www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

رحلة بنيامين

للرحالة الربي بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي

(٥٦١-٥٦٩هـ) و (١١٦٥-١١٧٣م)

«كأنما هو في حل ومرتحل
موكل بفضاء الأرض يذرعه»

ابن زريق البغدادي

ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشيها وكتب ملحقاتها

عزرا حداد

مصدّرة بمقدمة للمؤرخ الكبير الاستاذ

عباس العزاوي

بغداد ١٣٦٤هـ. ١٩٤٥م.

الطبعة الاولى ـ جميع الحقوق محفوظة

طبع في المطبعة الشرقية

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

מסעות

רבי בנימין מטודילה

ד׳א תתק״כה — ד׳א תתק״לג

״ נְגֹעוּ מַיִם עַד־יָם, וּמִצָּפוֹן וְעַד־מִזְרָח יְשׁוֹטְטוּ,
לְבַקֵּשׁ אֶת־דְּבַר־יְהוָה ... ... ״

(עמוס ׳ ח : יב)

תרגום ערבי עם מבוא, הערות, ונספחים

מאת

עזרא י׳ חדאד

מהדורה ראשנה

כל הזכויות שמורות

בגדאד, התש״ה

דפוס צ׳ שרקייה

الاهداء

إلى

سعادة المحسن الكبير العلين المحترم

عزرا منا حيم دانيال

هدية تقدير وإجلال وإخلاص

ع . ح .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

كلمة الرب

« ويجولون من بحر إلى بحر ، وبين الشمال والشرق يتنقلون ، للبحث عن كلمة الرب .... »

(الكتاب المقدس ، عاموس ، ٨ : ١٢)

رحالة بنجدت

« .... والزائر له صدق نيته وصحة عقيدته . وقد ذكروا بلاداً وأماكن وطرقات لم تعرف الآن لتقادم العهد وتغير الزمان . وإن جرى السهو فيما أذكره بطريق الغلط لا بطريق القصد ، فأسأل الناظر فيه والواقف عليه الصفح في ذلك ، وإصلاح الخطأ وإيضاح الحق .... وقد زرت أماكن ودخلت بلاداً من سنين كثيرة . وقد نسيت أكثر ما رأيته وشذ عني أكثر ما عاينته . وهذا مقام لا يدركه أحد من السائحين والزهاد ، ولا يصل اليه أكثر المسافرين والعباد ، إلا رجل جال الأرض بقدمه ، وأثبت ما قلته بقلبه وقلمه .... »

ابو الحسن على الهروى

(القرن السادس للهجرة)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

كلمة مؤرخ العراق الكبير الاستاذ عباس العزاوي المحامي

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ والصلوة والسلام على المصطفين الأبرار من الأنبياء والمرسلين .

وبعد فان أغلب أهل العراق من العرب . ولكنه لم يخل فى وقت من قوميات اخرى وطوائف عاشت فيه واتصلت بأهله قديماً وحديثاً بقلة او كثرة . ويهمنا فى الدرجة الاولى الالتفات الى هذه الأقوام والطوائف لمعرفة حياتها وطبائعها، وما أسدته للحضارة في خلال اقامتها وأيام اتصالها . فالعراق يحتاج دائماً الى هذه المعرفة، والضرورة تدعو الى التدوين بقدر ما تسمح به الوثائق وتتناوله درجة المعرفة . والتأريخ، في مثل هذه الامور، حلال المشكلات او هو المرجع الوحيد لادراك النفسيات بالوجه الصحيح، ويجب ان تكون مهمة المؤرخ مصروفة الى امثال هذه المطالب .

ان أسلافنا لم يهملوا هذه المعرفة، وانما دونوا الكثير عن هؤلاء الأقوام او تلك الطوائف . ولكننا في ايامنا الأخيرة أغفلنا هذه المعرفة عن العناصر المتوغلة بين ظهرانينا، ومنهم من عاش معنا عمراً طويلاً واشترك في حياتنا أو تاثر بعقائدنا ونهج نهجنا فى علومنا وآدابنا وفلسفتنا وطبنا وسائر فنوننا ومعارفنا . فنحن نريد أن نعرف عن هؤلاء أكثر من المشاهدة، وأن ندرك الحالة التأريخية والعلائق الأدبية والعلمية وآثار الحضارة .

ومن تلك الطوائف « الطائفة اليهودية » . فقد كتب مؤرخونا عن تأريخ اتصالهم بالعرب فى الحجاز . فمنهم من أرجعه الى أيام موسى عليه السلام . ومنهم من عده أيام بختنصر، وقال آخرون قولاً آخر ... ففي اليمن عزوا أسباب الاتصال الى خراب سد مأرب . وهناك أقوال اخرى في الاتصال بالعراق، وإنه من الأسر البابلي، أو الجلاء عن الجزيرة، أو هما الأمران معاً، مما لا محل لتفصيله . وقد كانوا فى العصور الاسلامية في عداد « أهل الذمة » ، وراعى خلفاء المسلمين وامراؤهم الحقوق المعطاة لهم من أيام الخلفاء الراشدين كل المراعاة .

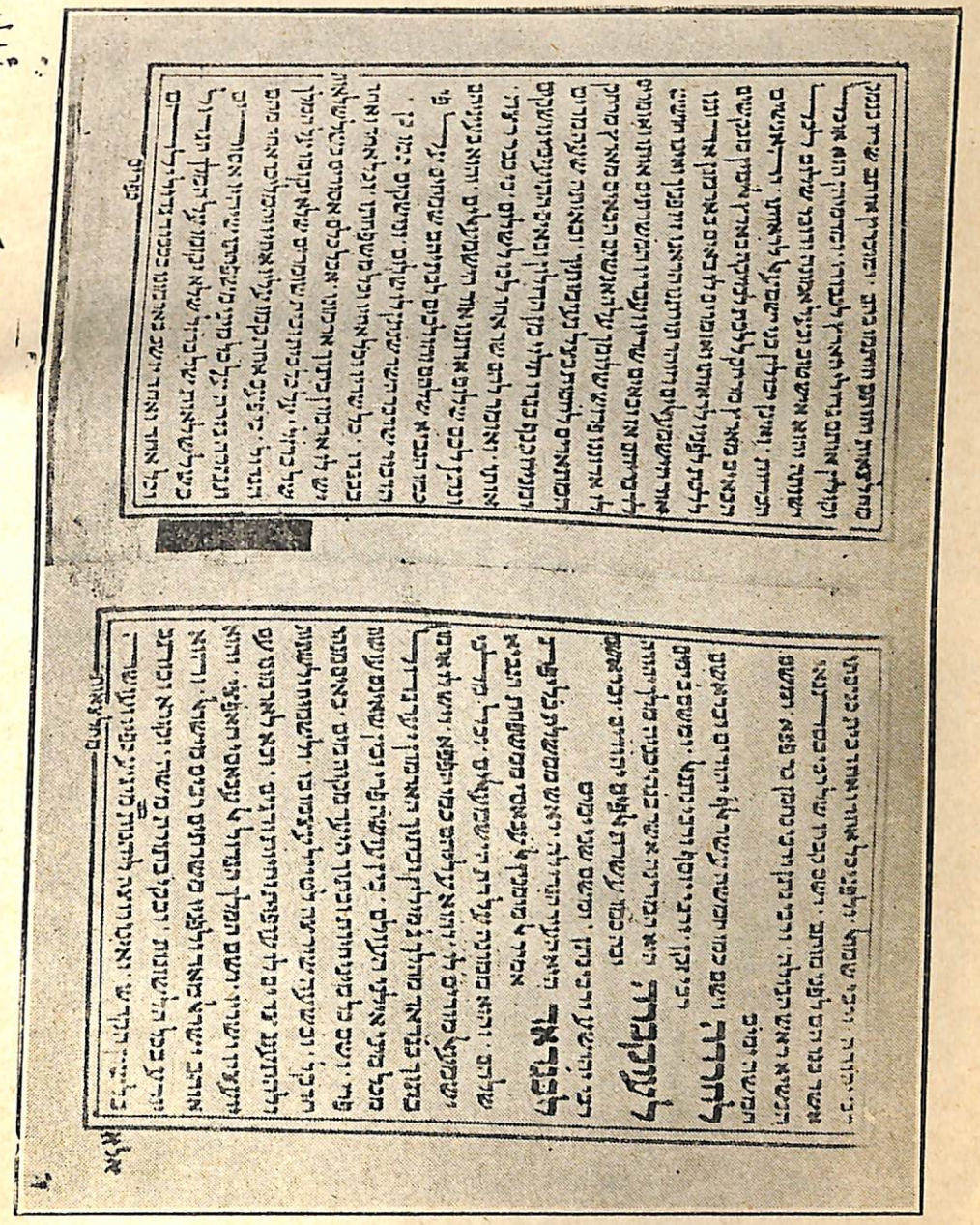

صفحة من النسخة البغدادية التي نقلنا عنها رحلة بنيامين . وهي تقابل ص ١٣١ — ١٣٢ من هذا الكتاب حيث يبدأ الحديث عن بغداد

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ان علماءنا في خلال تلك العصور، لم يتركوا لهم عقيدة الا ذكروها ولا حادثاً الا بينوه، ولا ظهر منهم عالم الا نوهوا بذكره، ولا فيلسوف الا أبدوا وجه فلسفته، ولا طبيب الا دونوا عنه، ولا صاحب سلطة الا عينوا وضعه، ولا رجل دين الا صرحوا بنص تقليده كرأس الجالوت أو رأس المثيبة مثلاً. وهكذا القول عن تجارهم وجهابذتهم وسائر أحوالهم ... وفي هذا مادة للباحث. ففي تأريخهم عبرة، وفي حياتهم غرابة. اذ فقدت طائفتهم كل سلطة سياسية، لكنها لم تخنع للمقدرات ولا استسلمت للأمر، بل توصلت الى ما استطاعت التوصل اليه، فكانت حياتها من أعجب ما شوهد في حياة الطوائف ... تقلبت بها الأحوال، وتناوبتها الأحداث فلم تبال بالمصاعب، ولم تشأ أن تعيش الا منعزلة لا تعرف غير عقيدتها وكيانها القومي، ولم تتصل بالمجتمع الا بقدر. فمن واجبنا أن ندرك حياة أبناء هذه الطائفة وثقافتهم، كما نحاول أن نطلع على مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية ودرجة تعاونهم.

والتأريخ الشرقي عامة والعربي والاسلامي خاصة، قد يشتبه به كثيرون، ويندد به من لم يعرفه ممن أعماهم التعصب، فلم يفرق بين الحق والباطل أو يتجاهل عن معرفته، فيعده محض اختلاق أو دعاية تعصباً وجهلاً. لذلك كان كل أثر يؤيد ما قاله مؤرخونا جديراً بعنايتنا، ويعتبر أكبر وسيلة للتحقيق، وأعظم طريقة للتوصل الى الغاية المنشودة، في تصحيح ما كتبه السلف في آثارهم التأريخية. وهم أصدق من كتب وأصح من دوّن.

وهذه « رحلة بنيامين » جلت عن صفحة تأريخية أكدت ما دونه مؤرخونا عن معاملات الأقوام العراقية لمن كان تحت سلطانهم. فقد عاملوهم خير معاملة. ولم يكن ما جاء به هذا الرحالة الفاضل من نظرات ومشاهدات صادقة مقصوراً على المدة التي قام فيها برحلته بل هي استمرار حالة ترجع الى زمن الخلفاء الراشدين المؤكدة لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في أهل الذمة والمعاهدين تقريراً لمنطوق الآيات الكريمة الصريحة. واذا كانت فصول هذه الرحلة قد عينت الحالة في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد)، فانه مما لا شك فيه ان هذه الحالة التي تصفها نتيجة ماض سحيق، وانها دامت الى ما بعد ذلك مدة طويلة الى آخر العهد العباسي على أقل تقدير. ويكفي دليلاً على عناية خلفاء بني العباس بأمر أهل الذمة من رعاياهم حرصهم على أن لا يمسهم أحد بسوء. من ذلك ما ذكره ابن

الفوطي عن الخليفة الناصر لدين الله، من رفض مطالب ناظر « ديوان الجوالي » وهو يومئذ ابو عبدالله محمد بن يحيى ابن فضلان المتوفى سنة ٦٣١ هـ. (١٢٣٤ م). فانه رفع رقعة الى الخليفة يندد بها بأهل الذمة ويعدد ما يتمتعون به من خيرات ومنافع وعظم المكانة التي بلغوها في الدولة، وما كانوا يتنعمون به من حرمة وجاه في مدينة السلام طلب فيها من الخليفة التحديد منها. فلما وقف الخليفة على رقعة الناظر لم يعد عنها جواباً، اي انه أهملها ولم يلتفت الى منطوياتها [1] لأنه لم يشأ أن يغير المعتاد المألوف. وهكذا نجد التقاليد ونصوصها تؤكد الحالة المعهودة، ولم يحدث تغيير حتى اواخر العهد العباسي.

ان لما كتبه (بنيامين) عن مشاهداته في رحلته الى ديار الاسلام في القرن السادس للهجرة قيمة تأريخية كبرى. فهي معدودة من أقدم الرحلات المعروفة. جاب مؤلفها الغرب والشرق ودون ما شاهده تدويناً تؤيده أغلب المصادر التي لدينا عن الحالة التي كانت سائدة في ذلك العصر. ومع أن نزعته جعلته يعنى بأحوال أبناء طائفته، أعطانا عن عراقنا وعن سائر البلاد الاسلامية الخبر الوافي والوصف المسهب بقدر ما كان يستطيعه اوروبي يزور الشرق الاسلامي لأول مرة، وبذلك أصبح لرحلته هذه نوع شمول ... يقول المثل : « لعل له عذراً وانت تلوم » فان النضال بين الشرق والغرب كان يومئذ على اشده بسبب الحروب الصليبية. فلم يكن باستطاعة رجل غربي أن يكتب عن الشرق كل ما شاهده. ولم يقدر أن يمدح نظاماً أو يطرئ شرعاً أو يلهج بذكر عقيدة الا بقدر. فللرحالة ظروف خاصة. وربما فاتتة امور كثيرة. الا أن ما استطاع أن يتوصل اليه من معلومات فيما ذكره من مشاهدات ومسموعات له قيمته التأريخية الجديرة بالاعتبار.

كنت قلت عن السياحات لأمثال بنيامين ما نصه :

« والغالب أن لا نعول على مرويات السياحات والرحلات. وانما يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار مشاهدات السائح، ومدوناته عن هذه المشاهدات، ولا نتطلب أكثر من ذلك. لأن نظرات هؤلاء السياحين صادقة لا تكذب. وبها أخذنا بزيادة وترجيح على غيرها [2] »

---

(١) الحوادث الجامعة. لكمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي. ص ٦٤

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين. ج ١ : ٣٦

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وهنا في رحلة بنيامين لم تتغير الفكرة ولم يتبدل الرأي . فالسياحة فى الحقيقة مشاهدة ونظرة عامة شاملة . وأي شى أكبر من النظرة الى حالة الأقوام وما خلفوه من حضارة ؛ وإن كنا نحتاج الى معرفة العاملين وأن ندرك وضع أهل الحضارة وعلاقاتهم ببعضهم ؛ وتدبير شؤونهم مما هو محل الاستفادة . فلا تكفي النظرة السريعة أو الخاطفة . نعم . انها تنطق بالصواب حيث لا يعتمد القول أو لا يوجد له أثر . وقد صدق من قال :

جاوبتني الديار وهي سكوت إن بعضاً من السكوت كلام

فاذا كانت هذه الرحلة مقصورة في أكثر بحوثها على التعريف بطائفة دون غيرها . فلا شك اننا في حاجة اليها للتعرف بتلك الطائفة . وندرك حالتها الثقافية والتجارية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ؛ ونفهم ما اذا كانت قد عاشت مع غيرنا بما هو خير منا وهل هي اليوم في هناء وعيشة مرضية بالنظر الينا وبالنظر الى الأقوام الآخرين ؟

ان بنيامين قد أجاد كل الاجادة فى التعريف . فهو يلهج بالثناء على ما شاهده في بلاد المسلمين عامة والعراق خاصة من تسامح تجاه ابناء قومه اذا ما قارن أوضاعهم في الشرق بما كانوا عليه يومئذ في اوروبة من ضيق واضطهاد . واننا نقطع بأن حالتهم هذه في بلاد الاسلام استمرت الى آخر العهد العباسي كما تقدم . فلم يطرأ عليها تبدل . ثم تعاقب على العراق المغول والتركمان وتأريخهم معروف . اما العهد العثماني فانه ابتدأ سنة ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) . وكان هؤلاء ايضاً قد راعوا العناصر المختلفة ؛ لا سيما أهل الذمة ؛ فجعلوا الشرع والمعتاد قانوناً لهم ، ولم يخرجوا عما كان في أيام الخليفة الناصر ومن بعده من الخلفاء . ويكفي هنا أن أذكر ملخص ما جاء في بعض الرحلات أيام العهد العثماني فأقول :

جاء فى رحلة اوليا جلبي من رجال القرن الحادي عشر الهجري فى صدد زيارته للعراق : « ان لليهود محلة فى بغداد تدعى « محلة اليهود » ولهم فيها دور عبادة كثيرة وثلاث كنائس وحمامات ايضاً » وهذه الكنائس لا تزال معروفة . وعد سائح آخر بيوتهم في بغداد فقال تبلغ ستة آلاف بيت . وعزا اليهم الصيرفة والتجارة في بغداد والبصرة وكذا في الموصل جملة منهم ؛ وهم الآن منتشرون في أنحاء عراقية عديدة .

ان رحلة بنيامين ـ كما قلنا ـ من أقدم الرحلات . لها قيمة تأريخية معروفة لأنها جلت عن صفحة مهمة من تأريخنا . وقد نالت قسطاً وافراً من اهتمام المؤرخين والمحققين

فترجمت الى أغلب اللغات الاوروبية واصبحت من أهم المصادر التأريخية للعصور المتوسطة . لذا كانت اللغة العربية بحاجة الى نقلها اليها لسد الفراغ . ويرجع الفضل في اخراجها بحلة عربية قشيبة منقولة عن الأصل العبري الى الأديب الفاضل الاستاذ عزرا حداد . فكان عمله هذا خير خدمة للتأريخ بصورة عامة وللعرب والعراق بصورة خاصة بنقل هذا السفر الجليل الى لغتنا .

والاستاذ عزرا حداد غني عن التعريف والاطراء . فهو كاتب معروف بين كتابنا . يجمع الى ثقافته الواسعة دراسة مكينة فى اللغة العبرية وآدابها وتأريخ اليهود وتقاليدهم وشرائعهم ، وتتبعاً خاصاً بتأريخ الممالك الاسلامية والامم الغربية ، يساعده على ذلك تمكنه من اللغتين الانكليزية والفرنسية . فهو على هذا خير من يتولى أمر هذه المهمة العسيرة ، مهمة نقل (رحلة بنيامين) التأريخية من الأصل العبري الى اللغة العربية بمثل هذا الاسلوب البديع . على ان همته أبت أن تقف عند النقل والترجمة . بل بذل جهوداً كبيرة في التحقيق عن هذا الأثر التأريخي ، فأكب على درسه وتمحيصه ومقارنة مختلف نصوصه وراجع العدد الوافر من المصادر العربية والعبرية والغربية فعلق على الرحلة بحواش مستفيضة وملاحق ممتعة وبذلك جاءت الفائدة مضاعفة . فيشكر على ما أسداه للتأريخ العربي من خدمة جليلة .

وقد أحسن الاستاذ عزرا حداد بتقديمه ثمرة مجهوده النفيس للعين المحترم المحسن العظيم السيد عزرا مناحيم صالح دانيل . فهو أهل لأن يقدم اليه مثل هذا الأثر التأريخي لماله من أياد بيض في البر والاحسان ، بل انعام وافر على المؤسسات الخيرية والمعاهد العلمية ، مثلما اشتهر والده الفقيد مناحيم صالح دانيل فى خيراته العميمة وأعماله العظيمة لتلك المؤسسات .

وفق الله لما يرضي ، إنه ولي الأمر ؟

بغداد : عباس العزاوي

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

مقدمة المترجم

منازل قوم حدثتنا حديثهم ولم أر أحلى من حديث المنازل

« ابو العلاء المعري »

— ١ —

هذا كتاب « رحلة بنيامين » . أقدمه الى الناطقين بالضاد تلبية لرغبة أبداها عدد من إخواني ادباء العراق ومؤرخيه ، لما احتوته هذه الرحلة من معلومات مهمة عن أحوال العالم عامة والشرق الاسلامي خاصة ، في عصر من أخطر العصور التأريخية فى الشرق والغرب — القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد — مما يجعلها في مصاف أهم الرحلات القديمة ، وأوثق المصادر التأريخية المعروفة .

ولقد كانت كتب الرحلات ويوميات الأسفار ، ولا تزال ، من أهم الوثائق المعول عليها في كتابة التأريخ قديمه وحديثه . وروايات الرواد وحكايات الجوابين من أخص ما يعنى به المؤرخون عند تدقيقهم وتمحيصهم الحوادث التأريخية في كل زمان ومكان . فالرحالة بفضل مشاهدته الأماكن والبقاع التي يرتادها عياناً ، واتصاله اتصالاً قاصداً بأهل الأقطار التي يجوبها ، واطلاعه عن كثب على أحوالها وسير امورها وادارتها ؛ ليعطينا عن أوضاع الامم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، فى مختلف العصور ، صورة واضحة قريبة من الواقع ، تسهل مهمة المؤرخ المعتكف بين جدران خزانته ، يجوس خلال الكتب والسجلات والوثائق .

وكتب الرحلات ، على ما قد يتخللها من نقائص وهفوات ، وعلى ما قد يشوبها أحياناً من مبالغات وأخذ الامور بشكلها السطحي الظاهر ؛ لا تقل أهمية لطلاب التأريخ عن كثير من الوثائق المحفورة على أحجار الأوابد وجدران القصور والمعابد الأثرية التي يعمل النقابون على اكتناه أسرارها وحل رموزها وطلاسمها ، واجتلاء خباياها وما تعقد من معضلاتها . لأن بعض هذه الكتابات قد تكون بعيدة عن كبد الحقيقة أو قد تكون موحى بها من ملك متنفذ أو أمير متحكم أراد أن يشيد بعظمته ويقص على المتأخرين أحاديث فتوحاته وغزواته ، وأقاصيص سؤدده وسلطانه ؛ بعبارات كلها أو جلها اغراق

واسفاف فى التصوير . والمؤرخ اذا أخذ مثل هذه الكتابات على علاتها من غير تمحيص وروية وتدقيق ؛ شذ عن جادة الصواب وحاد ، غير قاصد ، عن محجة الحقيقة التي يجد في طلبها .

اما الجوابون ، وأكثرهم لا يمت الى ذوي السلطان بصلة ، فكان شأنهم عند تسجيل مشاهداتهم غير ذلك . فهم لم يركبوا الأهوال ويتجشموا مشاق السفر الى الأقطار السحيقة ، في عصور تباعدت الشقة بين بلدانها ووعرت المسالك وعسرت طرق المواصلات ؛ لنظم قصائد المديح ونسج عبارات الثناء لأرباب القصور وأصحاب التيجان . انما كانوا يعنون بالدرجة الاولى ، فى دراسة أحوال البلدان التي يجوبونها ومعرفة سهلها ووعرها وجبالها وحزونها وأوديتها وأنهارها وخيراتها وغلتها والوقوف على محاسنها ومساوئها وتقدمها أو انحطاطها وسيرة أهليها وعقائدهم ودرجة حضارتهم ومدنيتهم وطرق معيشتهم وأسباب رزقهم وما اتصفوا به من أخلاق وعادات وخمول ونشاط وقعود ونهوض ، وما الى ذلك من أحوال لها الأثر المباشر فى سير التأريخ وتطور الأحداث . فتراهم يمتدحون ما يجدر بالمدح ويشجبون ما يستحق الذم من غير ما خوف أو رقابة ، فتخرج لنا الصورة التي يرسمونها للبلدان والأقطار التي ارتادوها ، فى غالب الأحيان ، قريبة من الواقع ، دانية من الحقيقة ، وبذلك كانت خدمتهم للتأريخ والمؤرخين عظيمة وافية .

٢ — جغرافيو المسلمين ورواد هم فى القرون الوسطى

في عصور الاسلام الزاهرة ، امتدت الفتوحات العربية والغزوات الاسلامية الى الهند وتخوم الصين شرقاً وجبال البرانس وشواطئ بحر الظلمات (الاطلنطي) غرباً . فلما هدأت تلك الموجة الجارفة من الغزوات ، واستقرت الحدود بعض الاستقرار في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) كانت حدود مملكة الاسلام ، كما يعينها ابن حوقل ، تمتد «من الهند وبحر فارس شرقاً ومملكة السودان الذين يسكنون على المحيط الأطلسي غرباً وبلاد الروم وما يتصل بها شمالاً وبحر فارس جنوباً» [1] وكان طبيعياً ، بل نتيجة محتومة ، أن

(١) المسالك والممالك لابن حوقل . طبعة ليدن ١٨٧٢ ص ١٠ — ١١ .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

تتضعضع الوحدة السياسية فى هذه الأقطار الشاسعة بعد أن دامت ردحاً من الزمن ، وأن تتجزأ مملكة الاسلام الى دول صغيرة أو كبيرة بمقتضى الأحوال والظروف وتغلب الامراء. وانتهت الانبراطورية العربية الى مثل ما انتهت اليه من قبلها انبراطورية الاسكندر وانبراطورية الرومان ، فلم يعد من الميسور ادارة تلك الرقعة الشاسعة التي لم تكن تقطع من شرقيها الى غربيها – على ما يرويه المقدسي – بأقل من عشرة أشهر ، من حكومة مركزية واحدة . وقد يكون لتباين الأهواء والمشارب السياسية والميول المذهبية أثر كبير نضيفه الى المؤثرات الجغرافية والاقليمية لتعيين أسباب هذا التجزؤ أو التعجيل به على الأقل . لكنه قد حدث فعلا ، وقبل مسلمو تلك الأجيال الأمر الواقع وسلموا به .

على ان هذه الأقطار الشاسعة التي فرقت ما بينها الحدود الادارية المصطنعة والتخوم السياسية المستحدثة ، كانت تربطها أواصر وحدة روحية تخطت الحدود المرسومة والحواجز الموهومة . تلك هي رابطة الدين ، وصلة المعتقد والعرف ، وقرابة الدم والعنصر ووشائج العقل والفكر واللغة والثقافة . فقد استطاعت الفتوحات الاسلامية — وهذا ما يميزها عن غيرها من غزوات الأقدمين — أن تسبك تلك الأقطار المترامية في قالب روحي محكم البنيان ، وتلحمها بلحمة دين موحد لم تستطع تقلبات الأحداث السياسية فصم عروته الوثقى أو تفريق كلمته المثلى . فكان المسلم ، حيثما تنقل داخل حدود هذه المملكة ، يجد نفسه بين اخوان له ، يظله ما يظلهم من دين ويسري عليه ما يسري عليهم من شرع وعرف وعادات . وأينما القى عصا الترحال من أصبهان وبغداد شرقاً والقاهرة وغرناطة غرباً ، وجد الجامع الذي يؤدي فيه فريضة الصلاة . والرباط الموقوف على ايوائه وإطعامه اذا جاع ، والمدرسة التي يتلقى فيها علوم الدين والدنيا ، والمارستان الذي يعالجه اذا ما ألم به مرض .

مثل هذه العناية التي كان المسلم يلقاها أو يتوقع أن يجدها فى مختلف الأقطار الاسلامية ، والرغبة الملحة التي كانت تحمل الكثير من المسلمين الى الاطلاع على شؤون تلك الرقعة التي تربط ما بينها وشائج الدين والقربى ودرس أحوالها عن كثب ، كانت

الحافز المهم لشد الرحال للسفر والتجوال بين تلك البلدان المتباعدة شرقاً وغرباً . فمنهم من كان يرحل للعلم والوقوف على جغرافية الممالك الأسلامية والتعرف الى اصول ادارتها ودرجة رفاهة أهليها وخيرات بلادهم وزروعهم وصناعتهم وتجارتهم ؛ وبالأجمال درس أحوالهم العمومية من كافة الوجوه . ومنهم من كان يرحل للتجارة والبيع والشراء وتبادل السلع فدوّن عدد منهم وصف البلاد التي هبطوا اليها وقيدوا مشاهداتهم في المدن التي زاروها والمسافات التي قطعوها والصعاب التي اجتازوها ، ورسموا طبيعة تلك البلدان مع ذكر أنهارها وجبالها وحزونها ووهادها وطرق مواصلاتها وقناطرها وأوضاع أهليها ، وما امتازوا به من أخلاق وعادات ، فمدحوا ما يستحق المديح وعابوا ما يجدر به الذم والانتقاد ، ومن ثم جاءتنا هذه المجموعة النفيسة من كتب الجغرافية والرحلات ومعاجم البلدان ، وكلها من تدوين اولئك الفطاحل الذين تجشموا الصعاب وركبوا متون الأخطار فجابوا الأقطار المختلفة وشاهدوا وسجلوا كل كبيرة وصغيرة وقيدوا كل شاردة وواردة ؛ وبذلك أدوا للجغرافية والتأريخ خدمة تذكر فتشكر على مر العصور وكر السنين .

وهناك عامل ديني مهم ، عدا الدافع العلمي والمقصد التجاري ، كان حافزاً للمسلم على التجوال والترحال . تلك هي فريضة حج بيت الله الحرام الواجبة على كل من استطاع اليه سبيلاً من المسلمين . فكان الخلفاء والسلاطين والأمراء يعنون العناية الفائقة بتنظيم طرق الحج وتعبيدها وتوفير آبارها وموارد مياهها وتوطيد الأمن في ربوعها وضمان راحة الحجيج وسلامتهم ، بقدر ما تسمح به الظروف والأحوال ، رعاية منهم لهذه الفريضة المقدسة . فكانت قوافل الحج تسلك في ذهابها وإيابها سبلاً مطروقة ومسالك مألوفة ؛ فيها كل التسهيلات التي كان من الميسور توفيرها في تلك العصور . واننا لنرى عدداً من الرحالين العرب والمسلمين في القرون الوسطى يرافقون هذه القوافل ويتبينون مسالكها ومفاوزها ويدونون ملاحظاتهم ومشاهداتهم ليستفيد منها الخلف .

ونحن إذ كنا بصدد عرض عام لا التفصيل والاسهاب ؛ ومهمتنا تنحصر بالأوضاع التي كانت تسود مملكة الاسلام في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) ؛ إكتفينا

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بذكر عدد من مشاهير جغرافيي المسلمين ورحاليهم في ذلك العصر وما اليه. فمنهم من الجغرافيين، ابن خرداذبه صاحب كتاب « المسالك والممالك » (٢٥٠ هـ-٨٦٤ م) واليعقوبي الذي وضع جغرافيته في القرن الرابع للهجرة والعاشر للميلاد. وقدامة ابن جعفر المتوفى سنة (٣١٠ هـ-٩٢٢ م) والبلخي المتوفى سنة (٣٤٦ هـ - ٩٣٤ م) وابن حوقل المتوفى سنة (٣٧١ هـ - ٩٨١ م) وابو دلف ابن المهلهل صاحب « عجائب البلدان » من القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) والمسعودي المتوفى سنة (٣٦٧ هـ - ٩٥٧ م) وابو الريحان محمد البيروني (٣٦٩-٤٤١ هـ. و ٩٧٩ - ١٠٤٩ م) وياقوت الحموي صاحب « معجم البلدان » (٥٧٥-٦٢٧ هـ. و ١١٧٩ - ١٢٢٩ م).

ومن كبار الرحالين الذين وصلت الينا أسفارهم وتنقلاتهم، ناصر خسرو صاحب « السفرنامة » المتوفى سنة (٥٤٢ هـ - ١٠٦٠ م). وأبو الحسين محمد ابن جبير الأندلسي المتوفى سنة (٦١٤ هـ - ١٢١٧ م) وعلي الهروي صاحب « إشارات الى معرفة الزيارات » المتوفى في حلب سنة (٦١١ هـ. - ١٢١٤ م) وأسامة بن منقذ صاحب « الاعتبار » المتوفى سنة (٥٨٤ هـ - ١١٨٨ م). وعبد اللطيف البغدادي صاحب « الافادة والاعتبار » من القرن السابع للهجرة والثالث عشر للميلاد. وابن سعيد المغربي صاحب « المغرب » من القرن السابع للهجرة والثالث عشر للميلاد، وابن بطوطة الرحالة المعروف المتوفى سنة (٧٧٠ هـ — ١٣٦٨/١٣٦٩ م) واضرابهم كثيرون من الذين وصلت الينا كتبهم وأخبار تجوالهم وأسفارهم وخلفوا لنا هذه الثروة القيمة — مكتبة الجغرافية العربية.

٣ — الرواد اليهود في القرون الوسطى

ان اليهود في أسبانية والشرق، خالطوا العرب في عصورهم الذهبية، وتأثروا بتفكيرهم واقتبسوا لغتهم وتحلوا بآدابهم، وضربوا بسهم وافر في جميع نواحي نشاط الفكر العربي. لذا لم تكن الأسفار البعيدة والرحلات المديدة غريبة عنهم ايضاً. على أنه من الحق أن نشير هنا الى أن الدوافع التي كانت تحدو باليهودي الأوروبي على ترك دياره والضرب في طول الأرض وعرضها لم تكن كلها اختيارية، ولم تكن كلها لمجرد الاطلاع أو الوقوف

على أحوال الأقطار المختلفة. بل كانت هناك ثلاثة عوامل أساسية تدفعه طوعاً أو كرهاً الى الأكثار من الرحيل والتجوال.

أما العامل الأول فكان سياسياً. اذ كان اليهودي الأوروبي، في عرف تلك العصور المظلمة، ملكاً لأمير الاقطاع يصنع به ما توحي اليه رغبته ومصلحته. وعلى هذا، فلما كان له مطلق الحرية للاقامة حيث شاء. كما لم يكن مطمئناً على سلامته واستقراره في موطنه ومسقط رأسه. بل كان يجد نفسه بين فترات متقاربة أو متباعدة، حيال قرار مؤلم خطير يجب أن يتخذه بمنتهى السرعة — وهو أن يتخير بين أن يترك دينه ومعتقده باعتناق ديانة السلطة القائمة، أو أن يبارح موطنه ويحمل عصا الترحال، تاركاً وراءه كل ما ملكه من حطام دنياه الضيقة. ولما كان الشق الأخير من هذا الخيار المؤلم أكثر ما يؤثره اليهودي على الرغم مما كان فيه من تضحية تبلغ في أغلب الأحيان الجود بالروح في سبيل المعتقد؛ فان تعبير « اليهودي التائه » لم يكن في غير محله بالنسبة للجماهير الغفيرة من أبناء هذه الطائفة على شواطيء الرون والسين وضفاف الراين والموزيل. ولا بدع اذا رأينا الجماعات اليهودية، أثناء فترات الهدوء التي كانت تطول أو تقصر بحسب الأهواء والظروف، تبعث بالوفود الى مختلف الأقطار والبقاع القريبة أو البعيدة، تجوس خلالها وتدرس أحوالها، للعثور على المأوى الأمين، تلجأ اليه اذا ما حان اليوم العصيب ودقت نواقيس الرحيل.

وأما العامل الثاني فكان دينياً. وهو تلك الرغبة الملحة التي كانت تدفع بأتقياء اليهود الى ركوب الأهوال واقتحام المخاطر لحج بيت المقدس والتبرك بقبور الأنبياء ومقامات الصالحين. فحج بيت المقدس، وإن لم يعد فرضاً دينياً على اليهودي منذ خراب هيكل القدس في القرن الأول للميلاد، فان اليهودي التقي كان يشعر بلهفة متأججة الى زيارة أماكن التوراة ومهبط الوحي ومثوى الأنبياء، غير عابئ بالحقيقة الواقعة، هي كونه لا يتمتع بحماية سلطان أو رعاية أمير، سيما أيام الحروب الصليبية. وكان أن دوّن عدد من هؤلاء الحجاج ما شاهدوه في البلاد المقدسة والأقطار المؤدية اليها، فخلفوا للاجيال المتأخرة هذا التراث الممتع من كتب السياحة والأسفار.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

واما العامل الثالث فكان اقتصادياً. وذلك لأن القوانين والقيود التي كانت تحرم على اليهودي الاوروبي في القرون الوسطى امتلاك العقار والاشتغال بالزراعة، قد دفعته مرغماً الى أحضان التجارة والامور المالية. فلا بدع اذا وجدنا اليهودي في تلك العصور، في كل ثغر تجاري وميناء بحري في الشرق والغرب، يجوب الأقطار البعيدة قادماً من اوروبة يحمل مختلف السلع والبضائع للبيع والمقايضة. ثم يعود اليها بنتاج الشرق الغني بخيراته ومحاصيله. وهذا ابن خرداذبه يصف هؤلاء التجار أصدق وصف بأدق تعبير اذ يقول:

«... إنهم يسافرون بين الشرق والغرب. ويحملون من فرنجة الخدم والغلمان والجواري والديباج والخز الفائق والفراء والسمور ويركبون البحر من فرنجة ويخرجون بالفرما، ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم. ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى جدة والحجاز. ثم يمضون الى السند والهند والصين. فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك. ويرجعون الى القلزم. ثم يتحولون الى الفرما. ويركبون البحر الغربي. فربما عدلوا بتجارتهم الى القسطنطينية فباعوها للروم. وربما صاروا بها الى بلاد الفرنجة فباعوها هناك. وإن شاؤوا حملوا تجارتهم في البحر الغربي فخرجوا بأنطاكية. فكانوا يتكلمون العربية والافرنجية والفارسية والرومية. وهم تجار اليهود الذين يقال لهم الرهدانية أو الراذانية[1]». ا. هـ.

ويذكر ابن الفقيه ان المسلمين كانوا يطلقون على هؤلاء التجار من اليهود اسماً مجرداً هو «تجار البحر»[2]. ويذهب البيروني الى أن بلاد كشمير كانت مغلقة الأبواب في وجه جميع التجار الاجانب، فلم يكن يدخلها الا القليل منهم وخصوصاً من اليهود[3].

(١) كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ١٠٣ ـ ١٤٥. والرهدانية او الراذانية نسبة الى نهر الرودانوس (الرون) Rhodanus الذي يسميه العرب ردونة. حيث كانت تقيم جماعات كبيرة من اليهود. ويرى هوارت ان لفظة رهدانية محرفة عن لفظتين بالفارسية: راه، ومعناها الطريق ودانش، ومعناها المعرفة (Cl. Huart, Histoire des Arabes, II: 110)

(٢) كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني ص ٢٧٠.

(٣) كتاب الهند للبيروني ص ١٠١ طبعة سخاو.

هذه العوامل التي ذكرناها وأمثالها، أنجبت عدداً من مشاهير الرواد اليهود في القرون الوسطى؛ فكانت حكايات سياحتهم وكتب رحلاتهم من أهم المصادر لتأريخ تلك العصور وجغرافيتها، ليس بالنسبة لليهود فحسب، وإنما للعالم المعروف يومئذ في القارات الثلاث. واننا لنذكر في ما يلي عدداً من هؤلاء الرواد الذين وصلت الينا أسفارهم، مع العلم ان بحثنا في هذا الكتاب يقف دائماً عند نهاية القرن الثاني عشر للميلاد أو بعدها بقليل. فمنهم:

الرحالة الرائي אלדד הדני ـ خرج في حدود سنة ٨٨٠ م. من موقع ما في شرقي افريقية مما يحاذي عدن (ربما كان الصومال) في رحلتين زار خلالهما بلاد الحبش وديار مصر فالقيروان وبلاد المغرب وأسبانية، ثم زار اليمن وعرج على البحر الهندي وخليج البصرة فبغداد ومنها الى أفريقية فأسبانية.

وابو الحسن يهوذا بن صموئيل اللاوي الطبطلي ר' יהודה הלוי (١٠٨٥ ـ ١١٤٠ م) الشاعر الفيلسوف الكبير. خرج من مسقط رأسه يريد حج بيت المقدس وهو يومئذ في احتلال الصليبيين. فزار مصر والشام ومات شهيداً عند أسوار أورشليم. وفي ديوانه قصائد تعد من عيون الشعر العبري الأندلسي يعبر بها عن الحنين الذي حدا به الى زيارة بلد الأنبياء ومهبط الوحي، والأهوال التي عاناها في رحلته.

وابو اسحق ابراهيم بن منير ابن عزرا الطليطلي الاندلسي ר' אברהם אבן עזרא. ولد في طليطلة سنة ١٠٩٣ م وتوفي في رومية سنة ١١٦٧ م. كان شاعراً كبيراً وفيلسوفاً معروفاً ومفسراً عظيماً. قام برحلة علمية طويلة زار أثناءها مصر وفلسطين والعراق ورودس وايطالية وفرنسة وانكلترة. فكان في لندن سنة ١١٥٧ م. وفي رواية أنه زار الهند أيضاً.

وبنيامين بن يونة التطيلي النبارى الاندلسي ר' בנימין מטודילה. قام برحلته التي نضعها بين أيدي القراء في حدود سنتي ١١٦٥ ـ ١١٧٣ م وسيأتي الكلام عليه.

وفتاحية الرتسبوني او الرجنسبرجي ר' פתחיה מרגנשבורג. قام برحلته الى الشرق

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الأسلامي براً فى حدود سنتي ١١٧٥ ـ ١١٨٥ م . عن طريق براغ وبولونية وكييف والقرم فالقوقاز ، ومن ثم عرج على أرمينية والفرات والموصل فبغداد وايران وسورية وفلسطين واليونان . فكانت زيارته لمدينة بغداد ، على ما يظهر ، فى زمن الخليفة الناصر لدين الله العباسي . وتعد رحلته من الوثائق المعروفة .

ويعقوب بن نثنيال كوهن ר' יעקב בן נתנאל הכהן . زار فلسطين قبيل استيلاء صلاح الدين الأيوبي على القدس سنة ١١٨٣ م . وخلف رسالة قيمة في رحلته .

ويهوذا بن سليمان الحريزى الطليطلى ר' יהודה אל חריזי (١١٧٠ ـ ١٢٣٠م) الشاعر الكبير ، ناقل الكتب المهمة من العربية الى العبرية ، ومؤلف كتاب «مقامات الحريزي תחכמוני» العبرية التي ضارع بها مقامات الحريري العربية . قام برحلة طويلة زار خلالها مصر وفلسطين والشام والعراق ، ووصف مشاهداته وذكر العظماء والعلماء الذين قابلهم فى المدن التي زارها .

ويعقوب ، رسول الربى يحيئيل الباريسى ר' יחיאל מפריס . خرج من فرنسة سنة ١٢٣٨ م . فى رحلة طويلة استغرقت ست سنوات زار خلالها فلسطين وسورية والعراق فالأهواز ، ووضع رسالة قيمة فى رحلته .

هؤلاء الرواد وأمثالهم كثيرون من الذين يضيق بنا المقام عن ذكرهم . تجشموا مشاق السفر وركبوا متن الأخطار والأهوال في تلك العصور المظلمة ، وخلفوا لنا عن رحلاتهم تلك [1] ، رسائل ثمينة تعد من أوثق المصادر التأريخية .

والملاحظ هنا أن تيار الرحلات والأسفار اليهودية في القرون الوسطى ، كان يتجه دائماً من الغرب نحو الشرق . وقلما نعرف عن رحالة من يهود الشرق يمم شطر اوروبة

(١) راجع تفاصيل البحث عن هذه الرحلات فى كتاب ادلر *Jewish Travellers* (لندن ١٩٣٠) وكتاب اسرائيل ابراهامس *Jewish Life in the Middle Ages* (لندن ١٩٣٢) ص ٢٢٩ وما والاها . وكتاب سسل روث *The Jewish Contribution to Civilisation* (لندن ١٩٣٨) ص ٦٣ وما والاها .

للدرس والأطلاع أو الاتجار باستثناء بعض العلماء الذين كانوا يرحلون اليها للتعليم في مدارسها . ولهذه الظاهرة أسباب تتصل بالعوامل الثلاثة التي بيناها .

فمن الوجهة السياسية كانت القرون الوسطى شديدة الوطأة على يهود اوروبة بأجمعها ، اذا استثنينا أسبانية الاسلامية ، ذاقوا فيها من ضروب التعسف والاضطهاد والتقتيل والتشريد ما يعجز عن تبيانه القلم . اما يهود الشرق ، فكانوا أسعد حظاً وأكثر استقراراً واطمئناناً على أرواحهم وموطنهم وأموالهم من إخوانهم في الغرب . فقد ترك لهم خلفاء المسلمين وسلاطينهم حرية الايمان والمعتقد وأمنوهم على أرواحهم وما ملكت ايمانهم بدافع الشرع القويم والعرف والتسامح . فلم يكن اليهودي ، وهو من أهل الذمة ، ملزماً بأكثر من جزية بسيطة يدفعها الى بيت مال المسلمين لقاء حصوله منهم على حقوقه المشروعة .

وإذا كان يهود الشرق عانوا أحياناً بعض الشدة فى عهود الانحطاط من بعض الامراء المتغلبين ، فان تلك الأوضاع الشاذة ما كانت تدوم إلا امداً قصيراً . إذ لم تكن هناك خطة اضطهاد مرسومة وسياسة عداء مقررة . ولم تبلغ الحال ، فى أشد أيامها ، مبلغ الطرد الاجماعي أو التقتيل بالجملة ، مثلما كان يحدث فى اوروبة . لذلك كان يهود الشرق يعيشون فى استقرار ودعة واطمئنان ، فلم يكن ثمة ما يبرر مبارحتهم ديارهم الى بلاد الغرب وهي يومئذ على ما وصفنا .

أما حج بيت المقدس فلم يكن غير مرغوب فيه من يهود الشرق . بل كان اليهودي التقي في مختلف العصور يجد من نعمة الله عليه أن يتاح له حج البلاد المقدسة والتبرك بقبورها وزيارة مقامات الصالحين فيها . غير أن بيت المقدس لم يكن بعيداً عن اليهودي الشرقي ولم تفصله عنه البحار التي كانت يومئذ مليئة بالقرصان ، محفوفة بالأخطار . وهو إذا ما أم الديار المقدسه لم يكن يشعر بأنه انتقل الى محيط يختلف عن محيطه أو بيئة تشذ عن البيئة التي نشأ فيها سواء أكان ذلك فى الشام أم في العراق أم في مصر . فلم يكن يقع بصره على مناظر غير مألوفة لديه كما هو الحال بالنسبة الى اوروبي يزور الشرق . والسائح أو الحاج لا يسجل من الامور سوى ما كان غريباً عنه بعيداً عن مألوفه ومحيطه . لذلك قلما نجد

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بين يهود الشرق من كتب عن رحلته أو دوّن مشاهداته .

وأما السفر بقصد التجارة والبيع والشراء فلم يكن مما يضطر اليهودي الشرقي الى خوض البحار وتجشم الأخطار . ذلك لأن البلاد التي يعيش فيها كانت مصدر أكثر البضائع والسلع فى القرون الوسطى . وكان لزاماً على الاوروبي دون الشرقي أن يقصد البلدان التي كانت في تلك الأحقاب مركز التبادل التجاري بين الشرق والغرب . لذلك ما كان ليهود الشرق أن يتحملوا مشاق السفر الى اوروبة لهذا الغرض إلا فيما ندر . ومن ثم كان الاتجاه دائماً من الغرب صوب الشرق .

٤ — الحجاج المسيحيون فى القرون الوسطى

فى القرون الوسطى لم يعن الاوروبيون بالسياحة والتجوال بين أقطار الشرق الاسلامي وارتياد بلدانه وانتجاع أراضيه لمجرد الشغف بالاطلاع أو محض المقاصد العلمية والجغرافية والسياسية مثلما كان دأبهم ولا يزال في القرون الأخيرة والعصر الحاضر . إنما كان الدين العامل الوحيد الذي يدفعهم الى تجشم مشاق السفر وشد الرحال لزيارة الديار المقدسة .

ذلك لأن فلسطين تحتل مركزاً رفيعاً في قلوب المسيحيين . ينظرون اليها نظرة تقديس وإجلال ، شأنهم في ذلك شأن اليهود والمسلمين . فهي عندهم بلد التوراة ومهد المسيح ومنبت النصرانية . وحيثما تنقلوا في أرجائها وجدوا تراث الحواريين وكنائس القديسين ومراقد الصالحين . وتأريخ الكنيسة قديمه وحديثه ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتلك البقعة الشريفة التي يقدسها أبناء الأديان السماوية أجمع . فلا بدع اذا رأينا الحجاج الاوروبيين في القرون الوسطى يتوافدون على بيت المقدس من كل حدب وصوب ، شغوفين بزيارة الأماكن المقدسة التي لها علاقة بالسيد المسيح ورسله وحوارييه . وأخبار اولئك الحجاج وحكايات تنقلاتهم وروايات أسفارهم وسجلات مشاهداتهم تملأ العدد الوافر من كتب الرحلات القديمة ، لا غنى عنها لمن أراد الاطلاع على أحوال الشرق الاسلامي في تلك العصور .

ويمكن القول على وجه التأكيد ان اهتمام النصارى بزيارة الديار المقدسة قد بدأ مع القرن الرابع للميلاد ، اي عندما اعتنق قسطنطين الكبير (٣١٢–٣٣٧م) النصرانية وجعلها

الدين الرسمي للدولة الرومانية . فقد قوي سلطان الكنيسة منذ ذلك التأريخ فبسطت سيطرتها على أفكار الجماهير فصارت توجه معتقدهم وعقليتهم ونشاطهم الى الناحية التي كانت تريدها فأذكت في نفوسهم الحماس الديني ، وبذلك اتجهت الأنظار بطبيعة الحال الى فلسطين – بلد المسيح ومهد النصرانية . وقد ساعد على هذا الاتجاه كون الديار المقدسة يومئذ جزءاً من رقعة تلك الانبراطورية الواسعة ، وعناية الدولة بالمحافظة على تراث النصرانية فيها وتيسير الأمن والراحة في الطرق المؤدية اليها ، شأنها فى ذلك شأن عناية خلفاء المسلمين بطريق الحج الى الديار الحجازية وبيت الله الحرام .

أخذ سيل حجاج النصارى يتدفق عاماً بعد عام على الديار الفلسطينية . ويحفظ لنا التأريخ أسماء عدد من مشاهيرهم وعظمائهم في العصور التي سبقت الفتح الاسلامي . فمنهم : هيلانة ام قسطنطين الكبير ***Julia Flavia Helena*** التي زارت فلسطين في اخريات أيامها فوجدت الضريح المقدس والصليب الذي قيل أن المسيح صلب عليه ، وشيدت فى بيت لحم والناصرة المباني الجسيمة والكنائس العامرة التي ما زالت باقية حتى اليوم . ومنهم الانبراطورة أودوسية ***Eudoxia*** التي وسعت أسوار القدس سنة ٤٦٠م ؛ والراهب المعروف باسم حاج بوردو (٣٣٣م) والأسقف جيروم (٤٢٠م) وثيودوسيوس (٥٢٠ – ٥٣٠م) . ولم ينقطع توارد الحجاج الاوروبيين على فلسطين حتى في أيام هجوم البرابرة على اوروبة من هون وقوط .

فكانت سنة ٦٣٦م . وفيها جرت معركة اليرموك الفاصلة واندحرت جيوش بزنطية أمام جحافل المسلمين وسلمت القدس الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) ؛ فأمن النصارى على معتقدهم وأجاز لهم الحج ؛ فلم يتغير أمر بالنسبة لحجاج النصارى سوى أنهم صاروا يفدون على القدس عن طريق مصر بدلاً من بلاد الروم ، نظراً لبقاء العلاقات السياسية متوترة بين المسلمين والروم . وهذه مذكرات مشاهير الحجاج النصارى خلال المدة التي تصرمت بين الفتح الاسلامي والحروب الصليبية لا تدل على أي أثر لاعتداء المسلمين عليهم إلا فيما ندر من بعض الحوادث الفردية التي قلما يخلو منها زمان أو مكان . أما سياسة الدولة بوجه عام فكانت منتهى التسامح الديني لأصحاب الكتب السماوية .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

فمن مشاهير الحجاج الذين وفدوا على فلسطين في هذه الحقبة : أركولف مطران بلاد الغال (٧٠٠م) وولبولد الانكليزي (٧٢٦ـ٧٢٧م) . وبرنارد الحكيم (القرن التاسع) وكونرد أسقف كونستانس (٩٣٤ـ٩٧٦م.) . وكانت أكبر قافلة من الحجاج وصلت الينا أخبارهم قبيل الحروب الصليبية ، هي تلك التي كان يرأسها أربعة أساقفة كبار ، هم سغفريد أسقف ماينز وغونتر أسقف بمبرغ ووليم أسقف أترخت وأوتو أسقف رغنزبرغ ومعهم نحو سبعة آلاف حاج وكان ذلك سنة (١٠٦٤ـ١٠٦٥م) . ولكن أكثر هذه القافلة قد هلك في البحر وفي المعارك التي كان السلاجقة يخوضونها في فلسطين .

أما الحروب الصليبية التي ساءت خلالها العلاقات بين نصارى اوروبة والمسلمين واستمرت نيفاً وثلثمائة سنة في فترات متقطعة ، فكانت بواعثها سياسية أكثر منها دينية كما سنبينه في سياق مقدمتنا هذه[1] .

٥ — بنيامين التطيلي . من هو وما الغاية من رحلته ؟

على كثرة ما عالج المؤرخون رحلة بنيامين بحثاً وتمحيصاً ، ودققوا النظر في محتوياتها ، وراجعوا حوادثها وقايسوا بين نصوصها المخطوطة والمطبوعة ، لم يتوصلوا الى ما يلقي الضوء على سيرة هذا الرحالة الكبير ومولده ونشأته ومركزه العلمي والاجتماعي . وكل ما يعرف عنه مأخوذ عن المقدمة الوجيزة التي صدر بها الرحلة كاتب مجهول الهوية ، ربما كان معاصراً لبنيامين ، لأنها وردت في أقدم النسخ المعروفة للرحلة . وقد جاء في هذه المقدمة انه « الربي بنيامين بن الربي يونة التطيلي النباري » وانه « جاب المدن البعيدة وسجل ما شاهده عياناً في الأمصار التي مر بها أو ما نقله عن الثقات ذوي الأمانة المعروفين لدى يهود أسبانية » وبالأخير « انه دون هذا الكتاب عند أوبته الى قشطالة سنة ٤٩٣٣ للخليقة » (٥٦٩ هـ ـ ١١٧٣م) وفي رواية انه توفي في السنة نفسها[2] . ويستمر صاحب

(١) راجع التفاصيل عن حجاج النصارى في الكتب التالية : *Grousset R, Hist. des Croisades (Paris 1934-6.) Newton, P., Travels and Travellers in the Middle Ages. London, 1926. Wright, Th., Early Travellers in Palestine, London, 1848.*

(٢) ספר יוחסין ص ١٢٩ ب .

المقدمة في تعريفنا بهذا الرحالة ويقول : « انه كان من الثقات العارفين بالتوراة والشرع ، وأن التدقيق والتمحيص قد أيدا ما رواه في رحلته » . أما المؤرخون من القرن الثالث عشر وما والاه فيكتفون بتسميته « بنيامين صاحب الرحلة **בעל המסעות** . »

فهل كان بنيامين من علماء اليهود الذين ازدهر بهم القرن الثاني عشر في أسبانية الاسلامية والنصرانية ؟ . . . إننا نشك في ذلك . لأن كتب الأنساب اليهودية الخاصة بذلك الجيل ، التي سجلت باسهاب تراجم جميع العلماء المعروفين وفصلت ذكر مؤلفاتهم وآثارهم العلمية والادبية ، لا تذكر اسم بنيامين إلا مقروناً بهذه الرحلة . وأغلب الظن إن هذا الرجل كان وجيهاً من وجهاء اليهود في قشطالة ، بل تاجراً تعنيه الشؤون الاقتصادية ، بدلالة هذا الاهتمام الفريد الذي يبديه في الأحوال التجارية للبلدان التي زارها ، أكثر من اهتمامه بالعلماء الكبار الذين عرفهم في أثناء تجواله . إذ نراه يذكر أسماءهم مجردة عن ذكر مؤلفاتهم وآثارهم العلمية والأدبية . كما إننا نشك في رأي أبداه بعض المؤرخين ، وهو ان بنيامين قام برحلته هذه موفداً من الهيئات اليهودية في أسبانية للاطلاع على أحوال يهود الشرق في ذلك العصر الذي كان يهود اوروبة يجتازون أخطر عهود الضيق والاضطهاد التي عرفوها خلال تأريخهم الطويل .

صحيح ، ان هذا الرحالة يعطينا معلومات عامة عن أحوال اليهود في كل مدينة زارها ، ويذكر عددهم وأوضاعهم وطرق كسبهم ومركزهم العلمي والاجتماعي وعلاقتهم بالبيئة التي يعيشون فيها . لكن ، أكان ينتظر من يهودي في القرن الثاني عشر غير هذا؟ وهل عني الرحالون المسلمون بغير أحوال المسلمين إلا في ما ندر ؟ وهل سجل الحجاج من النصارى غير أحوال إخوانهم بالدين وبيعهم ومزاراتهم المقدسة ؟ . . . وهذا اسلوب الرحلة ، هل يدل على انها تقرير مرفوع الى هيئة أو جماعة خاصة ؟ . . . إن بين تضاعيفها اموراً لا يهم يهود اوروبة الاطلاع عليها كثيراً أو قليلاً . بل اننا اذا قايسنا بين هذه الرحلة ومثيلاتها من ذلك العصر ، وجدنا فيها عن غير اليهود ، معلومات أكثر وأعم مما دونه الرحالون المسلمون عن غير المسلمين ، والحجاج المسيحيون عن غير النصارى .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وصفوة القول عن بنيامين انه كان تاجراً بالمعنى المفهوم من تعبير *Commercial Traveller* وانه يجمع الى إلمامه بالاقتصاد وفنون التجارة الماماً كافياً بالتوراة والتلمود، كما هو شأن الكثيرين من أمثاله فى ذلك العصر الذي كانت العلوم الدينية وحدها تميز المتعلم عن الأمي، وانه خرج فى رحلته هذه بدافع الاطلاع الشخصي، ووجهته بالدرجة الاولى الشرق الاسلامي؛ هذا الشرق الذي استهوت خيراته وعمرانه وتجارته عدداً غير يسير من الاوروبيين خلال العصور المتوسطة والأخيرة. وقد كان هذا الرحالة، وهو بعد في أسبانية، على علم بما في بلاد الشرق الاسلامي من تقدم وحضارة. وإن شهرتها قد ملأت سمعه قبلما يملأ عينه بمشاهدتها وزيارتها. فقد شاهد عند مروره في اوروبة الجنوبية مدناً عامرة باليهود، زاهرة بمعاهدهم العلمية ومؤسساتهم الثقافية في ذلك العصر، لكننا نراه يتخطاها بنظرة عابر سريعة باستثناء رومية والقسطنطينية؛ ولم يبدأ بالاسهاب والتفصيل إلا عندما وطأت أقدامه أرض الشرق الاسلامي في بلاد الشام — وهو الهدف الرئيسي لرحلته.

إن رأينا الذي فصلناه عن بنيامين يؤيده اسلوب الرحلة أيضاً. فهو اسلوب تجاري ساذج. بعيد عن البلاغة الراقية التي امتاز بها كتاب اليهود ومفكروهم في القرن الثاني عشر — العصر الذهبي للآداب العبرية في أسبانية. فعبارته موجزة تتناول الموضوع مباشرة دون ما تزويق أو تنميق. وهذا ما يميز رحلة بنيامين عن غيرها من رحلات معاصريه، المسلمين منهم على الأخص، واسلوبها الراقي المتين. على ان هذا الاسلوب الذي اختصت به رحلة بنيامين، على سذاجته، متأثر باسلوب التوراة السلس. تكاد تلمس ذلك في كل صفحة من صفحاتها، الأمر الذي يدل على أن الرجل كان واسع الاطلاع في أسفار الكتاب المقدس والتلمود وغيرها من كتب اليهود، كما اننا نستشف من خلال أحاديثه عن الشرق الاسلامي انه كان يجيد اللغة العربية. وان أسماء البلدان والأعلام العربية لم تكن غريبة على سمعه بدلالة قلة تحريفه وتصحيفه لألفاظها شأن كل اوروبي زار الشرق قديماً وحديثاً. وغني عن البيان انه كان يحسن الأسبانية أيضاً.

٦ — سير الرحلة

خرج بنيامين من مسقط رأسه، من تطيلة، فانحدر منها بطريق نهر إبره الى برشلونة على شواطئ أسبانية الشمالية الشرقية، فعرج منها باتجاه سواحل فرنسة الجنوبية، ومر بجميع المدن الساحلية في لنغدوكية *Languedoc* وبروفنسية *Provence* والريف الفرنسي *Riviera* وكانت هذه البلدان تتمتع يومئذ بهدوء نسبي بالنظر لاضطراب الحال فى فرنسة الشمالية واوروبة المركزية من جراء الحروب الصليبية التي كانت الاستعدادات لحملتها الثالثة قائمة آنئذ على قدم وساق. ومن ثم اتجه شرقاً نحو الجمهوريتين البحريتين في ايطالية — جنوة وبيزة — فتابع سيره بطريق الشواطئ الغربية من شبه الجزيرة حتى بلغ رومية، المدينة الخالدة وكرسي البابوية، وهي يومئذ في عز أيامها وعنفوان سؤددها وقمة سلطانها. فقضى في عروس التبر مدة غير يسيرة، اطلع فيها على آثارها القديمة وقصورها وكنائسها، وأتى على ذكر ما سمعه من أساطيرها وأحاديث ملوكها وقياصرتها.

ثم واصل رحلته نحو الجنوب فمر بسلرن وأمالفي وطراني، واخترق أراضي قلوريه *Callabria* ميمماً شطر شاطئ الأدرياتي فبلغ باره *Bari* وبرندزي، ومنها عبر مضيق أترنتو الى جزيرة قرفو فنزل بر اليونان عن طريق قورنث، وكانت يومئذ في حكم الروم البزنطيين. ومن هناك صعد شمالاً نحو خلقدونية *Chalcidice* فمر بسلانيك وأطاف في أنحاء تراقيا حتى بلغ قسطنطينية — عاصمة الانبراطورية الشرقية، فأدهشه ما شاهده من عظمتها السامقة وأعجب بما رآه من قصورها وقلاعها وتجارتها الواسعة، وأتى على وصف ضاف لكنائسها، ووقف عند آيا صوفية يصور ما شاهده من آيات الفن العماري فيها بأسلوب تأخذ سذاجته بمجامع القلوب.

ومن ثم ركب البحر فجول بين أرخبيل بحر ايجة فزار رودس وقبرس، ومنها خرج الى البر في قيليقية حيث أطل على الشرق الاسلامي — الهدف الرئيسي لرحلته — فراح يتنقل بين المدن العامرة والقرى الزاهرة فى سورية ولبنان، ومنها حج بيت المقدس، وهو يومئذ في الاحتلال الصليبي. فصار يتنقل في نواحي فلسطين، ويدون ما زاره من قبور الأنبياء

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وأضرحة الأتقياء ومقامات الصلحاء، فراحت أسماء المواقع التي طالما قرأ عنها فى التوراة والتلمود تتدفق على مخيلته. ثم مر بغور الأردن واتجه شمالاً نحو بحيرة طبرية ومنها عرج نحو أعالي الفرات بطريق تدمر وبعلبك ودمشق، وأخذ يتنقل بين دجلة والفرات حتى بلغ الموصل. ثم القى عصا الترحال في بغداد، عاصمة الرشيد وحاضرة بني العباس يومذاك. فأعجب بما شاهده من عمرانها وأسهب في وصف قصور خلفائها ومعاهدها ومارستاناتها. ولا غرو، فهو أول رحالة أوروبي من غير المسلمين، جاوز الفرات وبلغ بغداد وخلف عنها مثل هـذا الوصف.

وقد أعجب بنيامين بصورة خاصة، بما شاهده في وادي الرافدين من جماعات يهودية كانت يومئذ تنعم بالطمأنينة والرفاهة فى ظل الخلافة الاسلامية الوارف، وفى عصر لم يكن يهود أوروبة يعرفون سوى ضروب الارهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي. فراح لسانه يلهج بمديح خليفة المسلمين وهو يومئذ المستنجد بالله العباسي «... أمير المؤمنين المعروف بالتقوى والاستقامة، يطلب الخير لجميع رعيته». ويصف موكبه فى طريقه الى الجامع لأقامة فريضة الصلاة يوم العيد، وابتهاج الرعية برؤية طلعته الميمونة، فيسجل هتافهم له وتهليلهم وتكبيرهم. ثم يتحدث عن المارستان حديث شاهد عيان دقيق الملاحظة. وبعده يأتي على ذكر الجماعة اليهودية ببغداد، فيحدثنا عن رأس جالوتها، ويسهب في سرد أسماء رؤساء مثيبتها ومدارسها وعلمائها، بلهجة تنم عن الارتياح والسرور مما عاينه وشاهده.

ومن بغداد يتوجه الرحالة نحو مدن الفرات الأوسط ويسجل ما وجده فيها من مقامات وقبور الصالحين والأتقياء. ولا بدع، فقد كان الفرات الينبوع الزاخر الذي تدفق منه كتاب التلمود ـ دائرة المعارف اليهودية الكبرى التي ما زالت حتى اليوم تهدي اليهود الى شريعتهم وشعائر ديانتهم وتأريخهم وأساطيرهم.

ومن الفرات الأسفل ينتقل حديث الرحالة الى جزيرة العرب — «صحراء اليمن» حسب تعبيره... فهل زار بنيامين الجزيرة؟ وهل من الصحيح أنه اخترقها فبلغ أطراف الحجاز ونواحي خيبر؟... إن لهجة بنيامين في هذه المرحلة من سياحته والنتائج التي

توصل اليها الذين حققوا في رحلته لا تؤيد ذلك. وأغلب الظن ان الرحالة، فى أثناء مكوثه بالعراق، سمع من أفواه اليهود وربما قرأ في كتب العرب بعض الأساطير والروايات التي ظلت عالقة بالأذهان عن قبائل اليهود فى الجزيرة والحجاز قبل الاسلام فأدرجها في سياق رحلته. وعليه وجب أن نحصر ما ذكره عن يهود الجزيرة في معترضة، فنعود الى مواصلة الرحلة معه الى واسط فالبصرة. ومنها الى خوزستان، حيث أطل على بلاد العجم، فراح يتنقل بين مدنها الكبرى وعواصمها العامرة. ومن نواحي خراسان يعرج الرحالة على جبال كردستان وأطراف العمادية، ومنها يعود الى همذان وأصبهان فشيراز وطبرستان، فيبلغ خيوة وسمرقند ونيسابور، فيحدثنا باسهاب عن وقعة سنجرشاه السلجوقي مع قبائل الغز، ومن ثم يعود الى خليج البصرة بطريق خوزستان فيزور قيس (كيش) ويتحدث عن مغاص اللؤلؤ، ومنها يبلغ الهند وخولام ويجول فى ملبار ويصل سرنديب فيكون بذلك أول رحالة أوروبي بلغ الهند.

ومن ثم ينتقل بالحديث عن أرض الصين، ويقص أهوال بحارها ومخاطرها. وهنا أيضاً يأخذ أسلوب الرحلة شكلاً يدعو الى الشك فى كون بنيامين قد بلغ شواطئ الصين برحلته. ويمكننا القول على وجه التأكيد أن الرحالة قد أدرج فى رحلته ما كان قد سمعه، وربما قرأه، من روايات تجار العرب وأحاديث ملاحيهم عن تلك البلاد السحيقة، فجاءت روايته قريبة الشبه بما نطالعه في سفرات السندباد البحري عن بحار الصين ومهالكها. فلننتقل معه إذن، من الهند الى شواطئ جزيرة العرب الجنوبية، حيث يتحدث عن زبيد وعدن، ومنها يعبر البحر الأحمر فيبلغ أفريقية من نواحي أصوان، فيتابع مجرى النيل وينحدر الى القطر المصري فيتنقل بين مدنه الواحدة تلو الاخرى، فيزور القاهرة والفسطاط ويتحدث بأسلوب بديع عن نهر النيل وفيضه ووفائه وخيره العميم، حتى لتحسب وأنت تقرأه، أنك تطالع ابن جبير أو ابن بطوطة، وكلاهما جاء من بعده. ومن ثم ينتقل الى الاسكندرية بعد زيارة قصيرة لصحراء سينا، فيتحدث باسهاب عن ذلك الثغر التجاري العظيم الذي كانت تجتمع عنده ثروة الشرق وخيراته، فيأتي على ذكر المنار،

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ويسرد علينا بتفصيل لا يباريه به رحالة آخر، أسماء البلدان الاوروبية التي كانت تتجر مع الاسكندرية. ومن ثم يركب البحر بطريق عودته الى أسبانية فيمر بجزيرة صقلية ويتحدث عن آثار الحضارة الاسلامية التي شاهدها فيها، وكانت يومئذ في احتلال النورمنديين. وهكذا يكون هذا الرحالة الفذ قد زار أغلب البلدان الشهيرة فى القارات الثلاث.

والذي نلاحظه، ونحن نطالع صفحات هذه الرحلة، أن بنيامين يتحرى الصدق والأمانة في تدوين ما شاهده عياناً. أما اذا تعرض خلال رحلته لأمور يرويها عن مسموعاته، فيبدؤها بعبارة « ويقال » أو « وقد قيل لي » أو « هذا ما حدثني به فلان ». ويلاحظ كذلك، ان هذا الرحالة لم يكن يتبع في أسفاره اتجاهاً واحداً دائماً. وقد تكون أسباب ذلك فقدان الأمن في بعض الطرق من جراء الحروب الصليبية، أو اضطراره للعودة الى مدينة أو قرية ليتحقق من بعض الأخبار. ومما يلاحظ أيضاً انه وإن قبل بما قيل له عن عقائد بعض الأمم الشرقية على علاته، لا نكاد نقرأ له كلمة تخدش الأذهان عند تعرضه للأديان غير اليهودية، اذا استثنينا بعض عبارات التهكم والسخرية من الشعائر الوثنية وعقائد المجوس والملاحدة مما لا تستسيغه العقائد السماوية. وإننا نجده أكثر ضبطاً لعاطفته الدينية من أغلب رواد القرون الوسطى، إذا أخذنا بنظر الاعتبار عقلية ذلك العصر الذي بلغ فيه التعصب الديني منتهاه.

٧ — تأريخ الرحلة

لعل أبرز نقصان يلاحظه القارئ في رحلة بنيامين، هو أن هذا الرائد الكبير لم يترك لنا تأريخاً مضبوطاً عن زمن شروعه في رحلته ولم يذكر وقت دخوله المدن والأقطار التي زارها في سياحته الطويلة ومدة مكوثه بها أو رحيله عنها، وإنه اتبع فى حديثه أسلوباً جغرافياً بخلاف ما فعله غيره من الرحالين. وكل ما نعرفه من مقدمة الرحلة، أن بنيامين عاد من رحلته الى مسقط رأسه فى قشتالة سنة ٤٩٣٣ للخليقة حسب التقويم العبري، وهذه توافق سنة (٥٦٩ هـ. — ١١٧٣ م.) لذلك اختلف المؤرخون

في تعيين موعد شروعه في تجواله. فيقرر آشر *Asher* وابراهامس *Israel Abrahams* ان ذلك كان في سنة (١١٦٠ م. — ٥٥٥ هـ.) ويذهب لبرخت *Liebrecht* الى أقدم من هذا فيقول إن بنيامين قام برحلته بين سنتي (١١٤٠ — ١١٥٠ م.) (٥٣٥ — ٥٤٥ هـ.) وبذلك نراه يخالف حتى تأريخ الانتهاء الوارد في نص مقدمة الرحلة.

على أن الاستنتاج التأريخي، وتمحيص بعض الحوادث المهمة التي يذكرها الرحالة فى سياق رحلته، يجعلنا نتفق ورأي المؤرخ غراتز *H. Gratz* وناقل الرحلة الى الانكليزية أدلر *Adler* فنقرر على وجه التأكيد أن بنيامين لم يشرع في رحلته قبل سنة ١١٦٥ م.(٥٦١هـ.) وإننا نعرض على القارئ بعض هذا الاستنتاج:

أولاً — يتحدث بنيامين عند زيارته لرومية الكبرى، عن البابا إسكندر الثالث واليهودي يحيئيل بن ابراهيم ناظر الخاصة البابوية. ومن المعلوم ان هذا الحبر الأعظم كان قد انتخب لمنصبه سنة ١١٥٦ م. (٥٥١ هـ.) بعد وفاة البابا أدريان الرابع. وإن طعناً شديداً في صحة انتخابه كان قد حصل من جانب منافسه الكردينال أكتافيان (فكتور الرابع)، وإن الانبراطور فردريك بربروسة كان قد انضم الى جانب المعارضة، مما اضطر البابا إسكندر الثالث الى الهجرة الى فرنسة؛ [1] وان هذا الخلاف كان قد انتهى أخيراً بعودة البابا الى المدينة الخالدة في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١١٦٥ م. (٥٦١ هـ.). وعلى هذا لا يمكن أن تكون زيارة بنيامين لمقر البابوية قبل السنة التي عاد فيها البابا إسكندر الى عرشه.

ثانياً — يحدثنا بنيامين أثناء وجوده في أنطاكية عن أميرها بهمند (بيومند) الثالث الملقب بالألكن، المعروف في التأريخ باسم *Beomond Poitou*. فمتى علمنا ان هذا الأمير كان قد تولى الأمارة بين سنتي (١١٦٣ — ١٢٠٠ م.) (٥٥٩ — ٥٩٧ هـ.) كان الرأي القائل بأن هذه الرحلة قد بدأت سنة ١١٦٠ م. (٥٥٥|٥٥٦ هـ.) أو قبلها، في غير محله.

ثالثاً — في بلاد العجم، يحدثنا بنيامين عن وقعة سنجرشاه بن ملكشاه السلجوقي مع

(١) راجع تفاصيل هذا الخلاف البابوى في تعليقنا على رومية.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

قبائل الغز وهزيمته أمام جيوشهم . ويقول الرحالة إن هذه الموقعه التأريخية قد حدثت قبل زيارته إيران بثماني عشرة سنة . ولما كان من المعلوم ان هزيمة سنجرشاه حدثت سنة (٥٤٨ هـ . ـ ١١٥٣ م .) [1] فاذا أضفنا ١٨ سنة الى هذا التأريخ وجب أن تكون زيارة بنيامين لايران في حدود سنة (٥٦٦ هـ . ـ ١١٧٠ م .) وعليه يمكن القول أيضاً انه كان في بغداد حوالي سنة (٥٦٥ هـ . ـ ١١٦٩ م .) فى خلافة المستنجد بالله العباسي المتوفى سنة (٥٦٦ هـ . ١١٧٠ م .) .

رابعاً ـ يحدثنا بنيامين أثناء اقامته بالموصل عن يوسف الفلكي الملقب بـ « برهان الفلك » في بلاط سيف الدين أخي نور الدين . ومن المعلوم ان سيف الدين زنكي بن عماد الدين كان قد توفي سنة ٥٤٤ هـ . (١١٤٩ م .) لذا ذهب لبرخت الى أن بنيامين قام برحلته بين سنتي (٥٣٥ ـ ٥٤٥ هـ .) (١١٤٠ ـ ١١٥٠ م .) والظاهر أن هناك غلطة ناسخ في متن الرحلة . وان عبارة « أخي نور الدين » كان يجب أن تكتب « ابن أخى نور الدين » وهو سيف الدين غازي الأصغر بن قطب الدين مودود الذي تولى أتابكية الموصل سنة ٥٦٥ هـ . (١١٦٩ م .) وتوفى في سنة (٥٦٧ هـ . ـ ١١٨٠ م .) .

هذه الاستنتاجات وغيرها تجعلنا نقرر بما يشبه التأكيد ان رحلة بنيامين كانت في حدود سنتي (١١٦٥ ـ ١١٧٣ م .) (٥٦١ ـ ٥٦٩ هـ .) وانها استغرقت ثماني سنوات ، فيكون قد سبق ابن جبير بنحو ١٧ سنة وماركو بولو الرحالة البندقي (١٢٥٤ ـ ١٣٢٤) بأكثر من مائة سنة وابن بطوطة بمائة وستين عاماً .

٨ — قيمة رحلة بنيامين بين المراجع التاريخية

وضع بنيامين كتاب رحلته في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة) فلم يلبث صيتها أن ذاع وحديثها أن انتشر . فتناولتها أيدي النساخ في مختلف الأقطار قبل انتشار الطباعة ، وأخذ عنها جميع المؤرخين وأصحاب الحوليات واليوميات

(١) راجع المختصر فى أخبار البشر لأبي الفداء ج ٣ : ٢٨ ـ ٣٠ فى حوادث سنة ٥٤٨ هـ .

وكتاب الأنساب من اليهود منذ القرن الثالث عشر ، فأيدوا محتوياتها . ثم تناولت الرحلة أيدي المترجمين بمختلف اللغات الاوروبية ، فأصبحت مصدراً تأريخياً معتداً به وسجلاً جغرافياً مضبوطاً ليس بالنسبة لليهود فحسب ، بل للاحوال العامة التي كانت تسود العالم فى ذلك العصر الحافل بالحوادث الجسام فى الشرق والغرب ، فأحلها المؤرخون المقام اللائق بها ، عند بحثهم في أحوال الشرقين الأدنى والأوسط بوجه خاص .

وإننا اذا تصفحنا كتب الرحالين والرواد الاوروبيين عن الشرق الاسلامي خلال العصور الحديثة ، وطالعنا أحاديثهم وتتبعنا الطرق التي سلكوها فى أسفارهم وتنقلاتهم ؛ وكذلك اذا طالعنا مؤلفات علماء الآثار والنقابين الذين زاروا الشرق عامة والعراق خاصة ، وجدنا أنهم وضعوا نصب أعينهم رحلة بنيامين وأخذوا عنها واعتمدوا على نصوصها ، الأمر الذي يدل على أهميتها التأريخية والجغرافية عندهم .

٩ — حالة الشرق الاسلامى فى عصر بنيامين

أما وقد بلغنا هذه المرحلة من تقديم رحلة بنيامين وعرضها على القارئ ، نرى إتماماً للفائدة ، أن نلم إلمامة وجيزة بالأحوال العامة التي كانت تسود الشرق الاسلامي فى القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) والتطورات الخطيرة التي طرأت على علاقات الشرق بالغرب ، تلك التطورات التي خلفت من بعدها الأثر البليغ فقلبت أوضاع البلاد الاسلامية من حال الى حال وغيرت معالم تأريخ اوروبة . فنقول :

إجتازت الخلافة العباسية ببغداد أخطر عهودها في أيام الدولة البويهية التي كان امتداد حكمها مائة وثلاث عشرة سنة (٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ) . (٩٤٥ ـ ١٠٥٥ م .) أذ سادت في العراق أحوال مضطربة من تغلب السلاطين على الخلافة ، فلم يبق لها سوى السلطة الأسمية المجردة من كل حول وطول . وكان طبيعياً أن تؤدي تلك الحالة الشاذة الى انحلال قواعد الملك واختلال نظام الحكم ، وأن تصبح البلاد من أقصاها الى أقصاها مستعدة لقبول أي فاتح ، أملاً بخلاصها من ذلك الوضع المتقلقل . وكان السلاجقة يومذاك قد مدوا رقعة حكمهم حتى تخوم العراق الشرقية . وكان رئيسهم ركن الدين طغرل بك بن سلجوق يتوق

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الى بسط نفوذه على مركز الخلافة العباسية، فساعده تردي الأحوال في العراق على بلوغ أمنيته. فلم تغرب شمس الاثنين ٢٥ محرم سنة ٤٤٨ هـ. (١٠٥٨ م.) إلا كانت راياته تخفق فوق بغداد، والخليفة يومئذ القائم بأمر الله العباسي. وهكذا تقلص ظل الدولة البويهية.

كان هؤلاء السلاجقة من عشائر الغز الكبرى. ينتسبون الى مقدمهم سلجوق بن تقاق (دقاق) ومواطنهم الأصلية تركستان. فبعد أن استولوا على بغداد توالت فتوحاتهم ودانت لهم البلاد الاسلامية الواحدة تلو الأخرى، حتى صاروا يحكمون جل ما ملكه المسلمون فى آسيا الغربية. وكان أسلوبهم فى الحكم يختلف عن حكم البويهيين في امور جوهرية مهمة. منها نظامهم العسكري الشديد المتحمس، الذي استطاع الثبات بوجه غزاة الروم الذين كانوا قد انتهزوا فرصة انحطاط الدولة على عهد البويهيين، فراحوا يهاجمون تخوم الديار الاسلامية ويقتطعون منها البلدة بعد الأخرى ويمعنون بها سلباً ونهباً. أما السلجوقيون فانهم انتقلوا بالشرق الاسلامي من موقف المدافع الى موقف المهاجم المتحدي، فأعادوا بذلك سيرة الفتوحات الاسلامية التي كاد المسلمون ان ينسوها في زمن التخاذل والانحطاط. ومنها أيضاً احترامهم لمقام الخلافة العباسية التي أوشك أن يجهز البويهيون عليها، وحرصهم على مسالمتها واستغلال مركزها الرفيع فى قلوب المسلمين. فقد ترك السلجوقيون للخليفة كل مظاهر الرئاسة والسيادة الدينية، وقنعوا لأنفسهم بالسلطة الدنيوية وقيادة الجيوش؛ وبذلك استراح العباد من الفتن الهوج، وهدأت القلاقل بعض الهدوء، وعاد دم الحياة يجري في عروق البلاد الاسلامية، ويرجع اليها النشاط والشباب.

غير ان هؤلاء السلاجقة لم يستطيعوا بدورهم تأليف وحدة إدارية وجبهة عسكرية موحدة. إذ لم تلبث دولتهم أن انقسمت الى خمسة بيوت. أولها الدولة السلجوقية الكبرى التي دامت الى سنة (٥٢٢ هـ.)؛ وثانيها الدولة السلجوقية الكرمانية التي دامت ١٥٠ سنة (٤٣٢ ـ ٥٨٣ هـ.)؛ وثالثها سلاجقة العراق وكردستان وقد دام حكمهم الى سنة (٥٩٠ هـ.) ورابعها سلاجقة الشام وكان حكمهم قصيراً لم يستمر أكثر من أربع وعشرين سنة؛

وخامسها سلاجقة الروم الذين امتد حكمهم الى سنة (٧٠٠ هـ.) وانتهت دولتهم بظهور الأتراك العثمانيين.

ومن دواعي الأسف أيضاً ان السلاجقة عندما امتد حكمهم الى الشام ونواحي فلسطين، لم يلبثوا أن اصطدموا بالفاطميين الذين كانوا يحكمون مصر. فتفرقت بذلك كلمة المسلمين واشتد النزاع بين ملوكهم وامرائهم بدافع الأثرة والانفراد بالحكم، فأثار هذا التفكك والانقسام في رقعة الاسلام طمع اوروبة التي كانت تنظر شزراً الى اليقظة العسكرية التي أوجدها السلاجقة فى الشرق، فظهرت دعوة جديدة باسم إنقاذ قبر المسيح من أيدي المسلمين، فقامت تلك الحروب الشعواء التي كانت أول محاولة من جانب الغرب لاستعمار الشرق العربي — وهي الحروب التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالحروب الصليبية.

وليس من شأننا أن نسهب بذكر أسباب الحروب الصليبية أو نفصل مقدماتها والعوامل المباشرة التي أثارت جذوتها. فذلك من اختصاص كتب التأريخ لا كتب الرحلات. ويمكن القول إيجازاً أن أسباباً عديدة من سياسية ودينية واقتصادية قد تجمعت وساعد بعضها بعضاً لاثارة تلك الحروب، وإن كان الاوروبيون يميلون على الأكثر الى جعل أسبابها دينية محضة.

تحركت جيوش الصليبيين تطلب الشرق في ١٥ آب ١٠٩٦ م. (٤٧٩ هـ.) فسحبت بأذيالها من أعمال التدمير والتخريب ما شوه تلك الحملة وأبعدها عن غايتها الأصلية. فلما أشرفت على الديار الاسلامية توجهت ميمنتها نحو أنطاكية، وسارت ميسرتها نحو الفرات فاستولت على الرها (أورفة *Edessa*) واندفع قلبها يطلب بيت المقدس.

وكانت سورية وفلسطين آنذاك أوصالاً مفككة بين أتابكة السلاجقة وحكومة الفاطميين، لذلك لم يجد الصليبيون ما يحول دون زحفهم أو يقف بوجه تقدمهم وقفة جد. فاجتاحوا تلك البلاد من أقصاها الى أقصاها، فتداعت أمامهم المدن وتساقطت الحصون، وأدركوا القدس وحاصروها ثم دخلوها فاتحين يوم ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ م. (٤٨٩ هـ.) وأعملوا السيف في رقاب أهلها من مسلمين ويهود، وهكذا تم لهم احتلال

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

فلسطين . فنشأت في الشرق الاسلامي دولة لاتينية إقطاعية قوامها أربع امارات أو وحدات سياسية ـ فى الرها وأنطاكية وطرابلس وبيت المقدس . فكانت تلك أشد ضربة تلقاها الشرق الاسلامي ، تركت وراءها الأثر البليغ وخلفت من المشاكل السياسية ما ظل شغل اوروبة الشاغل قروناً عديدة .

بيد أن هذا الشرق الأسلامي الذي كان ظاهر أمره يبعث على اليأس ، لم يتأخر طويلاً عن أن يصحو من رجة هذه الصدمة العنيفة التي ضعضعت حواسه لشدة وقعها . وبعث فيه هذا الخطب الداهم يقظة نفسية ورد فعل شديد ، فراح يلم شعثه ويتدبر أموره ، ثم تحفز للهجوم . وكان زعيم هذه اليقظة عماد الدين زنكي بن آق سنقر (٥٢١ـ٥٤١ هـ . ١١٢٧ـ ١١٤٦م) كبير اتابكة الموصل . فلم يدخل عام ١١٤٤ الميلادي (٥٣٩ هـ .) إلا وجدناه يهاجم الامارات الصليبية من جناحها الأيسر ويهزم جيوشها شر هزيمة ويستعيد الرها . فلم يلبث خبر هذا الظفر الأسلامي أن ذاع في أوروبة النصرانية التي كانت تتنسم أخبار الصليبيين فى الشرق وتمدهم بالمال والرجال . فثارت هواجسها على مصير الدولة الفتية التي أقامتها بالشرق ببذل الكثير من التضحيات والجسيم من المتاعب . فجردت حملة صليبية أخرى بقيادة كنراد الثالث عاهل ألمانية وانبراطور رومة المقدسة، ولويس السابع ملك فرنسة . لكن هذه الحملة عجزت عن استرجاع الرها .

وفي عام ٥٤١ هـ . (١١٤٦م) مات عماد الدين زنكي قتيلاً بيد جماعة من مماليكه . فولي أمر الموصل بعده ولده سيف الدين غازي . وكان ولده الأكبر محمود نور الدين بالشام ، وله حلب وحماة . فاتبع سيرة أبيه بمناجزة الصليبيين ، وراح يصد هجماتهم ويرد غاراتهم ، فكان هدفه الاسمى أن يطرد الصليبيين نهائياً من الشرق الاسلامي . فبذل همة قعساء في جمع اتابكة السلاجقة في وحدة محكمة وبذلك عظم أمره واشتد ساعده . فانتهز فرصة خلاف كان قائماً بين وزيري الخليفة الفاطمي بمصر ، فأرسل اليها اثنين من قواده هما شيركوه وصلاح الدين الايوبي ، وانتهى هذا التدخل بأن تولى الأول شؤون مصر نائباً عن نورالدين ثم تولاها صلاح الدين من بعده . وكان غرض نورالدين من تدخله فى شؤون

مصر أن يضرب حول الدولة الصليبية في الشرق نطاقاً من الحصار وطوقاً من حديد ، فيتسنى له بذلك إنزال ضربته الحاسمة .

لكن الدولة اللاتينية استشعرت هذا الخطر الذي بات يهددها من جانب مصر ، فأرادت أن تلاقيه فى منتصف الطريق ؛ وتلمست النطاق المحيط بها فلم تجد أمامها مفتوحاً سوى باب البحر . لذلك استنجدت بالدول النصرانية البحرية الثلاث التي كانت يومئذٍ تسيطر على البحر المتوسط ـ البندقية وبيزة وجنوة. لكن هذه الجمهوريات كانت في شغل عن المشرق بمشاحنات ومنافسات كانت قائمة بينها ، فاضطر أملريك *Amalric* صاحب القدس أن يتولى تدارك الخطر معتمداً على نفسه ، فقاد حملة نزلت بر مصر في تشرين الثاني سنة ١١٦٨م (٥٦٤ هـ .) وكان في مصر حينئذٍ الأمير شاور يحكمها باسم العاضد لدين الله آخر خلفاء الفاطميين . فقدر لهذه الحملة الصليبية أن تنال قسطاً وافراً من النجاح في أول أمرها ، إذ تقدمت نحو شاطئ النيل وكادت تستولي على الفسطاط ، لولا أن آثر أهلها إضرام النار بمدينتهم على تسليمها للاعداء ، فدبّ الذعر فى صفوف الصليبيين وحل بينهم الارتباك ، فأدركتهم جيوش نورالدين يقودها البطل المغوار صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فآل الأمر الى دحر الصليبيين واخراجهم من مصر نهائياً .

وكان العاضد لدين الله الفاطمي شخصية ضعيفة. فأراد أن يدعم بنيان ملكه المصدوع بشخصية صلاح الدين الجبارة فولاه الوزارة غير عارف بأن الأقدار قد اعدت لهذا القائد العظيم تاج مصر لا وزارتها فقط . وسرعان ما ظهر نبوغ صلاح الدين فأخذ يسوس الرعية بحزم وعدل وحكمة، فانتفت حوله القلوب واستعادت البلاد عمرانها بعد ما لحقها من التخريب والتدمير ما لحقها .

وفى سنة ١١٧١ م . (٥٦٧ هـ .) توفي العاضد فظل صلاح الدين يحكم مصر باسم نور الدين حتى اذا ما مات هذا أيضاً ، لم يجد صعوبة في إعلان ملكيته . وهكذا تأسست الدولة الأيوبية فأخذ صلاح الدين يعد العدة وينتظر الفرصة الملائمة للانقضاض على الدولة اللاتينية في فلسطين ومناجزتها نهائياً .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وهنا يجدر بنا أن نعود شرقاً الى العراق لنرى كيف كان مجرى الأحوال فيه خلال الحقبة التي ألممنا بحوادثها. فقد تركناه في خلافة القائم والأمر فيه مستتب لطغرل بك آل سلجوق. وبعد أن توفي طغرل سنة ٤٥٥ هـ. تم الأمر من بعده لعضد الدولة أبي شجاع ألب ارسلان ووزيره العظيم نظام الملك مؤسس المدرسة النظامية ببغداد، وقد كان الفراغ من بناء هذا المعهد العلمي الكبير سنة ٤٥٨ هـ. وفي عام ٤٦٧ هـ. تولى الخلافة المقتدي بأمر الله، وكان على السلاجقة جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان. ثم جاءت الخلافة بعده لولده المستظهر بالله أحمد سنة ٤٨٧ هـ. وأمر السلجوقيين في عهده للسلطان ركن الدين أبي المظفر بركياروق. وفي أيامه بدأت الحروب الصليبية.

فلما تولى الخلافة المسترشد بالله (٥١٢ هـ.) نشب خلاف وشقاق بين أتابكة السلاجقة فأراد الخليفة أن يتعجل الحوادث ويتخلص من نفوذهم، ويعيد السلطة الدنيوية للخلافة الى جانب سلطانها الروحي. لكن مركز السلطان مسعود السلجوقي كان أقوى مما كان يظنه الخليفة المسترشد، فانتهت محاولته بفاجعة اليمة كلفته حياته وهو في أسر السلطان (٥٢٩هـ).

واستمر توتر العلاقات بين السلطان مسعود والخلافة العباسية في أيام الراشد بالله أيضاً. (٥٢٩ ـ ٥٣٠ هـ.) لكن الخليفة محمداً المقتفي لأمر الله كان أسعد حظاً وأكثر توفيقاً في تحقيق هدفه. اذ توفي السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ. فانتهز المقتفي هذه الفرصة الملائمة وطرد أمراء السلاجقة من بغداد، فصار الحكم للخليفة لا يشاركه فيه أحد. وهكذا استعادت خلافة بني العباس مكانتها واسترجعت سلطتها الدنيوية بعد حقبة طويلة من السنين تغلب فيها الامراء والسلاطين وتحكموا بالخلافة.

واستتب الأمر من بعد المقتفي لولده أبي المظفر المستنجد بالله يوسف سنة ٥٥٥ هـ. (١١٦٠ م.) فكان عهده كله خيراً وبركة واستعادت الخلافة العباسية رونقها ومجدها نوعاً، فازدادت ثروة البلاد وامتلأت خزائنها بالأموال وازدهرت تجارة بغداد وعاد اليها عمرانها، وشمل عدل الخليفة وحلمه جميع رعاياه. فكان دخول الرحالة بنيامين مدينة بغداد في هذا العهد حوالى سنة ٥٦٤ هـ. (١١٦٨ م.) فوجدها على أحسن حال من الرقي والرفاه.

وبهذا القدر نكتفي من عرض الحالة التي كانت تسود الشرق الاسلامي في أيام الرحلة التي نحن بصددها.

أما الأحوال التي وجد بنيامين عليها إخوانه يهود الشرق عامة والعراق خاصة فسنتعرض لذكرها في سياق تعليقنا على كل مدينة زارها وفي ملحق خاص بذيل هذا الكتاب

١٠ — طبعات رحلة بنيامين واللغات الاوروبية التي ترجمت اليها

ما كادت الطباعة تظهر في اوروبة في القرن الخامس عشر، حتى كانت رحلة بنيامين في طليعة الكتب المطبوعة. فقد صدرت أول طبعة لها بالعبرية عن مطبعة سونسينو في قسطنطينية سنة ١٥٤٣ م. ثم أعقبتها طبعة فرارة في ايطالية سنة ١٥٥٦ م. وفريبرغ سنة ١٥٨٣ م. وليدن سنة ١٦٦٣ وأمستردام سنة ١٦٩٨ م. ووارشو سنة ١٨٤٤ م. ولفوف (لمبرغ) سنة ١٨٥٩ م. وزلكيف سنة ١٨٦٢ م. ثم توالى طبعها في كل دار معروفة للنشر.

وقد ترجمت الرحلة الى معظم اللغات الاوروبية منذ الثلث الأخير من القرن السادس عشر. وأشهر الترجمات التي وصل إلي علمها الترجمة اللاتينية بقلم أرياس منتانو *Arias Montano* سنة ١٥٧٣م بعنوان *Itinerarium Benjamini Tudelensis* وطبعت للمرة الأولى سنة ١٥٧٥ ثم أعيد طبعها في هامبستد سنة ١٦٣٦ وفي لبسيك سنة ١٦٦٤ م.

وعن هذه الترجمة نقلها برشز *Purchas* الى الانكليزية في مجموعته المسماة *Purchas's Piligrims* وطبعت في لندن سنة ١٦٢٥م. ثم ترجمها الى الفرنسية برجرن *Bergeron* في مجموعته المسماة: *Collection des Voyages faits principalement en Asie dans le XII, XIII, XIV et XV Siecles.* فطبعت في الهاي سنة ١٧٣٥ ثم اعيد طبعها في باريس سنة ١٨٣٠ م.

وفي الوقت نفسه أعاد ترجمتها الى اللاتينية العلامة الشهير قسطنطين لمبرور *Constantine L'Empereur* أستاذ علم اللاهوت واللغة العبرية في ليدن، فجاءت أوفى ترجمة لهذه الرحلة، وعنها ترجم أكثر الذين جاءوا بعده. وفي سنة ١٦٦٦ ترجمت الى الهولندية وطبعت في أمستردام سنة ١٦٩١ وفي فرنكفورت سنة ١٧١١ م. وأعقبتها

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ترجمة أخرى الى الفرنسية بقلم باراتير *Baratier* سنة ١٧٣٤ فالانكليزية بقلم القس غارنس *Rev. Garrans* وطبعت فى لندن سنة ١٧٨٤ م. وبعدها ترجمها الى الانكليزية أيضاً المستر بنكرتن *Pinckerton* في الجزء السابع من مجموعة عنوانها *General Collection of the best and most interesting Voyages and Travels of the World* فطبعت فى لندن بين سنتي ١٨٠٨ ـ ١٨١٤. وفي سنة ١٨٤٠ ظهرت في لندن ترجمة آشر *Asher* المشهورة بتعليقاتها وحواشيها المستفيضة التي اشترك بوضعها عدد من المؤرخين. فنقلها عنه المستر توماس رايط *Thomas Wright* فى مجموعته المسماة *Early Travels in Palestine* المطبوعة في لندن سنة ١٨٤٨. وفي خزانة المتحف العراقي نسخة من مجموعة رايط، غير أنها خلو من التعليقات والحواشي.

وقد ظهرت للرحلة ترجمة بالالمانية بقلم *Grunhut* عنوانها *Die Reisebreschreibungen des R. Benjamin Von Tudela* فطبعت فى برلين، فترجمة مرغولين *Margoline* الى الروسية فطبعت في بطرسبورج (لننغراد) سنة ١٨٨١ م. وفى سنة ١٩٠٧ ظهرت في لندن ترجمة انكليزية للرحلة بقلم مرقس أدلر *Marcus Adler* بتعليقات وحواشي، فجاءت أحسن ترجمة في بابها لاحتوائها على الأصل العبري بازاء الترجمة الانكليزية. وفى خزانة المتحف العراقي نسخة منها رجعت اليها فى ترجمتي. وقد أطلعني الصديق الفاضل الاستاذ يعقوب سركيس على ترجمة بالأسبانية لهذه الرحلة فى خزانته العامرة بقلم إغناطيو غنزالز لوبيرا *Ignatio Gonzalez Llubera* عنوانها *Viajes de Benjamin de Tudela* مطبوعة فى مدريد سنة ١٩١٨.

هذا ما وصل اليه علمي عن ترجمة هذه الرحلة الى اللغات الاوروبية وفي كثرتها برهان على ما بلغته عناية علماء اوروبة بها.

١١ -- مخطوطات الرحلة، نسخة بغداد ونقلها الى العربية

قلت ان رحلة بنيامين صادفت ذيوعاً وإقبالاً منذ أول القرن الثالث عشر، وتوالت نسخها وتعددت مخطوطاتها حتى تكاد تجدها بين مخطوطات أكثر الخزانات الكبرى فى

أوروبة وأمريكا. وأقدم وأنفس مخطوطات هذه الرحلة هي نسخة المتحف البريطاني المرقمة ٢٧٠٨٩ التي يرجع تأريخها الى القرن الثالث عشر. ونسخة كسنتنز *Casanatense* فى خزانة روما برقم ٣٠٩٧ مخطوطة بقلم اسحق البيزي (نسبة الى بيزة) وتحمل هذه النسخة تأريخ سنة ٥١٨٩ العبرية (١٤٣٠ م.) ونسخة فيانة باللغة الايطالية بخط القس لويجي دا بولونية *Fra Luigi da Bologna* كتبها سنة ١٥٩٩ م. ونسختا اوكسفورد من مجموعة أوبنهايم في خزانة بودليانة، رقم الاولى ٢٤٥٣ مكتوبة بخط يهود الأندلس في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد ورقم الثانية ٢٥٨٠ مكتوبة بخط يهود الشرق من القرن الثامن عشر.

أما نسخة بغداد التي ترجمت عنها الرحلة الى العربية، فمنقولة عن طبعة فرارة القديمة من سنة ١٥٥٦ م. ومكتوبة بالخط العبري المعروف بالخط الأشوري المربع، وقد طبعت على حجر ببغداد سنة ١٨٦٥ وهي اليوم تكاد تكون نادرة. لكن هذه النسخة خلو من أية مقدمة أو شرح أو تعليق، وفيها أغلاط خطية عديدة احتاج تنقيحها الى جهد غير يسير. ولعل عذر الناسخ فى ذلك أنه كان ينقل عن نسخة قديمة سبقته بثلاثة قرون. وهناك سبب آخر هو أن بنيامين لم يكن جغرافياً بالمعنى المفهوم، بل جواب آفاق، يذكر الأعلام كيفما تلقاها سمعه لأول وهلة، سيما ما كان منها بعيداً عن محيطه وتفكيره.

وإننا نرى أغلب السياح من الاوروبيين الذين جابوا أنحاء الشرق العربي فى العصور الحديثة يحرفون أسماء الأعلام تحريفاً غريباً لعدم استطاعتهم ضبطها. خذ مثلاً الرحالة الفرنسي تافرنيه الذي زار العراق بعد بنيامين بخمسة قرون. فانه يصحف أسماء المدن والأعلام تصحيفاً خارجاً عن المألوف. إذ يقول شرازول بدلاً من شهرزور وسامترا بدلاً من سامراء وبلصرة بدلاً من البصرة وديار بك بدلا من ديار بكر الى آخر ما يطول شرحه[1]، فكيف الأمر برحالة من القرن الثاني عشر. ولشد ما عانيته من تنقيح مثل

(١) ترجم الاستاذان بشير فرنسيس وكوركيس عواد القسم الخاص بالعراق من رحلة تافرنية بعنوان « العراق فى القرن السابع عشر » وطبع ببغداد سنة ١٩٤٤

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

هـذه الأغلاط وضبط الأعـلام ضبطاً صحيحاً مستنداً الى أوثق المصادر العبرية والعربية والاوروبية بقدر ما تيسر .

وهناك أمران آخران استدعيا جهداً متواصلا وبحثاً مستمراً . الأول ان بنيامين قد أتى في رحلته على ذكر عدد كبير من علماء اليهود وأعيانهم فى المدن التي زارها ، مثلما فعل أغلب سياح العرب في القرون الوسطى الذين يذكرون علماء كل مدينة وخطباء جوامعها ومـدرسي مـدارسها . لكنه فى حين عني رواد العرب بضبط اسم العالم واسم أبيـه ولقبه وكنيته ومسقط رأسه ، مما لا يدع إشكالا أو شبهة ، نجد ان بنيامين قد اكتفى بذكر الأسماء مجردة من كل تعريف بها . وهذه عادة تمشى عليها أغلب مؤرخي اليهود فى القرون الوسطى ولا يزال البعض منهم يجري عليها الى يومنا هذا . بل قـد يعمدون الى اختزال الأسماء بذكر حروفها الاولى فقط . فهم يقولون « هرمبم הרמבם » بدلا من أبي عمران موسى بن ميمون عبيدالله القرطبي . و « هرابم הראבע » بدلا من أبي اسحق ابراهيم بن مئير ابن عزرا الطليطلي و « هرشبغ הרשבג » بدلا من أبي أيوب سليمان بن يحيى ابن جبروال الأندلسي ، وهكذا . وعلى هذا كان لزاماً أن أجوس خلال كتب التأريخ وتراجم علماء القرن الثاني عشر فى مختلف الأقطار الاوروبية والشرقية التي مر بها بنيامين للتحقيق عن هوية هذا العدد الوفير من الأعلام الواردة فى رحلته ، وقد توصلت الى معرفة عـدد لا بأس بـه منهـا .

أما الأمر الثاني فهو ان بنيامين ، على اطلاعه الواسع ووقوفه التام على نصوص التوراة ، لم يكن منتظراً منه التدقيق في جغرافية الكتاب المقدس ، وهو علم قائم بذاته لا يزال فيه متسع لبحوث العلماء والمحققين الى اليوم . لذلك نراه يخلط بين أسماء المـدن التي مر بهـا والمواقع الوارد ذكرها فى التوراة لمجرد تشابه يسير يلاحظه باللفظ . فهو يظن أن نهر العاص هو نهر « يبوق » الوارد فى التوراة ، على حين ان هذا الأخير هو نهر الزرقاء فى شرقي الاردن . ويخلط بين بلدة كفرناحوم الواقعة فى الجليل وقرية ماعون الواردة فى التوراة ، فى حين ان موقع هذه الأخيرة جنوبي الخليل . ويقول ان بلدة « القريتين » الواقعة

بجوار حمص هي قرياثايم الواردة في التوراة ، على حين ان موقع الأخيرة في شرقي الاردن . الى آخر ما يطول شرحه .

هذا ، وإني ، وإن كنت اعتمدت في الترجمة الى العربية على نسخة بغداد التي لدي بالدرجة الاولى ، لم أتأخر عن ذكر ما يخالف نصها في النسخ الاخرى مثل نسخة آشر ونسخة أدلر . كما إني أتبعت في الترجمة الاسلوب العربي المعروف في كتب الرحلات العربية لتكون أقرب الى فهم القارئ وذوقه مع الاحتفاظ بالنص الأصلي على قدر ما تسمح به قواعد النقل من لغة اخرى وأصوله ، فضبطت الأعلام بلفظها المعروف عند العرب ووضعت ازاء اسم كل مدينة ما يقابله بالحروف اللاتينية لكي يسهل على القارئ ضبطه . أما الشروح والتعليقات التي ذيلت بها صفحات الكتاب فقد استخلصتها عن أوثق المصادر محاولا جهدي ذكر آخر ما توصل اليه المحققون . ويحسن بي أن اشير الى انني وقفت في التعليق على كل مدينة عند العصر الذي زارها فيه بنيامين أو بعده بقليل ، ما دامت الغاية مقصورة على تفهم الحالة التي كانت سائدة في القرن الثاني عشر . أما الذيول التي ألحقتها بآخر الكتاب فقد تناولت فيها الموضوعات غير المألوفة لدى قراء العربية كالقرائين والسامريين ورئاسة الجالوت والمثيبة في بغداد وغيرها من المطالب التي لم استطع ايفاءها حقها من البحث في الحواشي .

وإذا كنت لم أبلغ حد الكمال برسالتي هذه ، أو اذا بدرت مني هفوات في هذا الموضوع العسير ، على الرغم مما بذلته من مجهود ، فان لي من ظروف الحرب وضيق مجال البحث وقلة المصادر التي كان في ميسوري الحصول عليها عذراً أتمنى أن يكون مقبولا . وأرى من واجبي أن أشيد بفضل صفوة من إخواني أدباء العراق ومحققيه الأنجاب الذين لم يبخلوا علي بكل إشارة الى ما فيه الصواب . أخص بالذكر منهم صديقي مؤرخ العراق الكبير الأستاذ عباس العزاوي ، والأستاذ المحقق والأديب اللامع الدكتور مصطفى جواد ، والاستاذ المتتبع يعقوب نعوم سركيس ، والاستاذ الاديب النابه كوركيس عواد ، أمين خزانة المتحف العراقي ، والاستاذ الفاضل النابغة يوسف الكبير المحامي . فلحضراتهم

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

علي منة إرشادات قيمة وملاحظات ثمينة . وما هذا المجهود الذي قمت به إلا نتيجة فضلهم وعنايتهم. وإني لأخص بالتقدير والامتنان كذلك حضرة الحبر الجليل صاحب السيادة الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة الاسرائيلية ببغداد لما حباني به من تشجيع ويسر لي الوقوف على بعض المراجع العبرية . وفق الله الجميع لخدمة العلم وتحري الحقيقة .

وختاماً ، هذه « رحلة بنيامين » أضعها لاول مرة بين أيدي قراء العربية ، راجياً أن أكون قد قمت بقسطي اليسير من خدمة التأريخ . وإلا كان حسبي أني طرقت باباً فيه متسع لمن هو أطول باعاً في البحث والتحقيق .

والله الموفق لما فيه الخير والصلاح ؟

المدرسة الوطنية ـ بغداد
كانون الثاني ١٩٤٥

عزرا حداد

المراجع والمصادر

إقتصرنا فى هذا الفهرس على أهم الكتب والمدونات التي اعتمدناها فى تعليق حواشي رحلة بنيامين . وغايتنا التوجيه الى المراجع التي لها علاقة مباشرة بالقرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة) ، مرتبة على حروف الهجاء . وقد ذيلنا كل مرجع افرنجي بالحروف التي ترمز اليه في حواشي الكتاب .

١ — المراجع العبرية

אוצר ישראל — دائرة المعارف العبرية لأيزنشتاين . تقع فى عشرة اجزاء . طبعة لندن ١٩٢٤

בית יהודה — بيت يهوذا — لأسحق لاونزون . يقع في جزئين ، ويبحث فى تطور الثقافة اليهودية من اقدم الأزمنة حتى أواسط القرن الماضي . طبعة وارشو ١٨٧٨

דברי ימי ישראל — تاريخ اليهود الكبير — وضعه بالألمانية سنة ١٨٧٦ المؤرخ الشهير هاينريخ غراتز عميد الكلية الربانية في برسلاو بعنوان ***Geschichte der Juden*** في اثني عشر مجلداً . ترجم مختصراً الى الانكليزية فى خمسة اجزاء وطبع في نيويورك . اما الترجمة العبرية وهي التي اعتمدناها ، فتقع في ثمانية اجزاء بقلم الكاتب شاؤل رابينوفتش . وقد اضاف الى ترجمته التعليقات والحواشي الضافية التي جعلت لها قيمة تاريخية اكثر من الاصل الالماني . ويتناول الجزء الرابع من هذا التأريخ حوادث القرن الثاني عشر والبحث في رحلة بنيامين . طبعة وارشو سنة ١٩١٦ (GR.)

דור דור ודורשיו — للدكتور أيزيك هرش وايس . وهو تاريخ مفصل لتطور الثقافة اليهودية . يقع فى خمسة أجزاء . طبعة برلين ١٩٢٤

ספר יוחסין — كتاب الأنساب — للفلكي الأندلسي ابراهيم بن صموئيل زاكوتو المتوفى سنة ١٥١٠ م . صاحب الاسطرلاب الذي استعمله الرائد البحري الأسباني فاسكو دى غامة . طبعة لندن ١٨٥٧

ספר יוסיפון — تاريخ يوسف بن جريون — وضعه مؤلف مجهول من القرن التاسع للميلاد ، ونسبه الى يوسيفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي المعروف من القرن الاول .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

والكتاب يتضمن أساطير اليهود القديمة . طبعة لفوف ١٨٦٩

סבוב ר' פתחיה — رحلة الربي فتاحية الرجنسبرجي — قام برحلته التي فصلناها في مقدمتنا ، فى حدود سنتي ١١٧٥ ـ ١١٨٥م . لدينا منها طبعتان . الأولى طبعة اوستراخ سنة ١٨٠٦ ، والثانية ملحقة بذيل كتاب **ספר היושר** للربن يعقوب تام . طبعة ليغورنو سنة ١٨٤٦ م . وقد اعتمدنا الطبعة الاخيرة فى مراجعاتنا .

צמח דוד — للمؤرخ الفلكى داود بن سليمان غانز . (١٥٤١ ـ ١٦١٣) يقع فى جزئين ، ويتناول تاريخ اليهود والعالم من الخليقة حتى سنة ١٦٩٢ م. وله ملحق ينتهي عند حوادث سنة ١٨٧١ . والكتاب معدود من المراجع التاريخية المهمة . طبعة وارشو ١٨٧٨ .

קובץ של אגרות ר' שמואל בן עכי ובני דורו — مجموعة رسائل صموئيل بن علي الملقب بابن الدستور ، رأس مثيبة علماء يهود بغداد ايام زيارة بنيامين . منقولة عن النسخة التي وجدت بين مخطوطات خزانة لننغراد . وهذه الرسائل مكتوبة بحروف عبرية ولغة عربية ، وتعد من أهم الوثائق عن تاريخ يهود العراق خاصة والشرق عامة في القرن الثاني عشر للميلاد . طبعة القدس ١٩٣٠

שבט יהודה — للطبيب الفلكي يهوذا ابن ويرغة الأشبيلي الاندلسي . عاش في اسبانيا ثم لجأ الى لشبونة سنة ١٤٨٣ م . وقبضت عليه محاكم التفتيش فمات شهيداً سنة ١٤٩٧م وكتابه معدود من اهم المصادر عن تاريخ اليهود فى القرون الوسطى . طبعة لفوف ١٨٦٤ .

שלשלת הקבלה — سلسلة التواريخ — للمؤرخ كدلية بن يحيى . طبعة وارشو ١٨٨١ .

תולדות חכמי ישראל — تاريخ علماء اليهود — للمؤرخ اليهودي الروسي قلمن شولمن . يقع في جزئين . طبعة فيلنو ١٨٧٦ .

תולדות ישראל — للدكتور بنصيون دنيابورغ . يقع في جزئين ، ويحتوي على اشهر الوثائق التاريخية الخاصة باليهود فى القرون الوسطى . طبعة تل أبيب ١٩٢٩ .

תחכמוני — مقامات الحريزي — ليهوذا بن سليمان الحريزي الطليطلي الأندلسي . طبعة وارشو ١٨٩٩ .

תלמוד בבלי — التلمود البابلي — طبعة فيلنو ١٩١٢ .

ת"נ"ך — الكتاب المقدس . طبعة لندن ١٩١٢ .

٢ — المراجع العربية

الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ لأبي الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي . طبعة لبسك ، ١٩٢٣

الأسلام والحضارة العربية ـ للاستاذ محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٣٤

الأعلاق النفيسة ـ لأبي علي أحمد بن عمر المعروف بابن رسته . طبعة بريل ، ١٨٩١

البدء والتأريخ ـ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي . ستة اجزاء . طبعة باريس ، ١٨٩٩

كتاب البلدان ـ لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي . طبعة مصر

كتاب تجارب الامم ـ لأبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه . طبع بمصر ، سنة ١٣٣٣ هـ . ـ ١٩١٥ م .

التنبيه والاشراف ـ لأبي الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي ، صاحب مروج الذهب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . طبعة ليدن . ١٨٩٤

الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ـ (الجزء التاسع) . لأبي طالب علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن المتوفى سنة ٦٧٤ هـ . المطبعة السريانية ببغداد ، ١٩٣٤

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ تأليف آدم متز وترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة . لجنة التأليف والترجمة بمصر ، ١٩٤٠ ـ ١٩٤١

الحلل السندسية فى الاخبار والآثار الأندلسية ـ للامير شكيب ارسلان . المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦

الحوادث الجامعة ـ لأبي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي . طبع ببغداد بعناية الدكتور مصطفى جواد ، ١٣٥١ هـ .

تأريخ الحكماء ـ أو إخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ لجمال الدين القفطي . طبعة لبسك ، ١٩٠٤

رحلة ابن جبير ـ لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي . طبعة المكتبة العربية ببغداد ، ١٩٣٧

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

والكتاب يتضمن أساطير اليهود القديمة . طبعة لفوف ١٨٦٩

סבוב ר' פתחיה — رحلة الربي فتاحية الرجنسبرجي — قام برحلته التي فصلناها في مقدمتنا ، فى حدود سنتي ١١٧٥ ـ ١١٨٥م . لدينا منها طبعتان . الأولى طبعة اوستراخ سنة ١٨٠٦ ، والثانية ملحقة بذيل كتاب **ספר הישר** للربن يعقوب تام . طبعة ليغورنو سنة ١٨٤٦ م . وقد اعتمدنا الطبعة الاخيرة فى مراجعاتنا .

צמח דוד — للمؤرخ الفلكى داود بن سليمان غانز . (١٥٤١ ـ ١٦١٣) يقع فى جزئين ، ويتناول تاريخ اليهود والعالم من الخليقة حتى سنة ١٦٩٢ م. وله ملحق ينتهي عند حوادث سنة ١٨٧١ . والكتاب معدود من المراجع التاريخية المهمة . طبعة وارشو ١٨٧٨ .

קובץ של אגרות ר' שמואל בן עדי ובני דורו — مجموعة رسائل صموئيل بن علي الملقب بابن الدستور ، رأس مثيبة علماء يهود بغداد ايام زيارة بنيامين . منقولة عن النسخة التي وجدت بين مخطوطات خزانة لننغراد . وهذه الرسائل مكتوبة بحروف عبرية ولغة عربية ، وتعد من أهم الوثائق عن تاريخ يهود العراق خاصة والشرق عامة في القرن الثاني عشر للميلاد . طبعة القدس ١٩٣٠

שבט יהודה — للطبيب الفلكي يهوذا ابن ويرغة الأشبيلي الاندلسي . عاش في اسبانيا ثم لجأ الى لشبونة سنة ١٤٨٣ م . وقبضت عليه محاكم التفتيش فمات شهيداً سنة ١٤٩٧م وكتابه معدود من اهم المصادر عن تاريخ اليهود فى القرون الوسطى . طبعة لفوف ١٨٦٤.

שלשלת הקבלה — سلسلة التواريخ — للمؤرخ كدلية بن يحيى . طبعة وارشو ١٨٨١.

תולדות חכמי ישראל — تاريخ علماء اليهود — للمؤرخ اليهودي الروسي قلمن شولمن . يقع في جزئين . طبعة فيلنو ١٨٧٦ .

תולדות ישראל — للدكتور بنصيون دنيابورغ . يقع في جزئين ، ويحتوي على اشهر الوثائق التاريخية الخاصة باليهود فى القرون الوسطى . طبعة تل أبيب ١٩٢٩ .

תחכמוני — مقامات الحريزي — ليهوذا بن سليمان الحريزي الطليطلي الأندلسي . طبعة وارشو ١٨٩٩ .

תלמוד בבלי — التلمود البابلي — طبعة فيلنو ١٩١٢ .

ת"נ"ך — الكتاب المقدس . طبعة لندن ١٩١٢ .

٢ — المراجع العربية

الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ لأبي الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي . طبعة لبسك ، ١٩٢٣

الأسلام والحضارة العربية ـ للاستاذ محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٣٤

الأعلاق النفيسة ـ لأبي علي أحمد بن عمر المعروف بابن رسته . طبعة بريل ، ١٨٩١

البدء والتأريخ ـ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي . ستة اجزاء . طبعة باريس ، ١٨٩٩

كتاب البلدان ـ لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي . طبعة مصر

كتاب تجارب الامم ـ لأبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه . طبع بمصر ، سنة ١٣٣٣ هـ . ـ ١٩١٥ م .

التنبيه والاشراف ـ لأبي الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي ، صاحب مروج الذهب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . طبعة ليدن . ١٨٩٤

الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ـ (الجزء التاسع) . لأبي طالب علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن المتوفى سنة ٦٧٤ هـ . المطبعة السريانية ببغداد ، ١٩٣٤

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ـ تأليف آدم متز وترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة . لجنة التأليف والترجمة بمصر ، ١٩٤٠ ـ ١٩٤١

الحلل السندسية فى الاخبار والآثار الأندلسية ـ للامير شكيب ارسلان . المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦

الحوادث الجامعة ـ لأبي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي . طبع ببغداد بعناية الدكتور مصطفى جواد ، ١٣٥١ هـ .

تأريخ الحكماء ـ أو إخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ لجمال الدين القفطي . طبعة لبسك ، ١٩٠٤

رحلة ابن جبير ـ لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي . طبعة المكتبة العربية ببغداد ، ١٩٣٧

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

رحلة ابن بطوطة ـ لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٠ هـ . المطبعة الأزهرية بمصر ، ١٣٤٦ هـ.

رواد الشرق العربي في العصور الوسطى ـ لنقولا زيادة . مطبعة المقتطف بمصر ، ١٩٤٣

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ . طبعة القدسي بمصر ، ١٣٥١ هـ .

صلاح الدين الأيوبي وعصره ـ لمحمد فريد أبي حديد . لجنة التأليف والترجمة بمصر ، ١٩٢٧

صورة الأرض ـ لأبي القاسم ابن حوقل الأندلسي . طبعة ليدن ، ١٩٣٨

تأريخ الطبري ـ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . المطبعة الحسينية بمصر

طبقات الامم ـ للقاضي ابن القاسم بن محمد بن صاعد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ . طبعة بيروت ، ١٩١٢

تأريخ العراق بين احتلالين ـ (الجزء الأول ، حكومة المغول) للاستاذ عباس العزاوي . بغداد ، ١٩٣٥

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ـ لموفق الدين أبي العباس بن أبي أصيبعة . طبعة مصر ، ١٢٩٩ هـ .

تأريخ غزوات العرب في اوروبة ـ للأمير شكيب ارسلان . مطبعة عيسى الحلبي بمصر ، ١٣٥٢ هـ .

قاموس الكتاب المقدس ـ تأليف جورج بوست . المطبعة الأمريكانية ببيروت ، ١٨٩٤

المختصر في أخبار البشر ـ للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل أبي الفداء صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ . المطبعة الحسينية بمصر

تأريخ مختصر الدول ـ لغريغوريوس أبي الفرج بن هرون المعروف بابن العبرى طبعة بيروت ، ١٨٩٠

مختصر كتاب البلدان ـ لأبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه طبعة ليدن ، ١٨٨٥

المسالك والممالك ـ لابن خرداذبه المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ هـ . طبعة ليدن ، ١٨٨٩

معجم البلدان ـ للشيخ الأمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي

البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٠٦

نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق ـ لمعالي يوسف رزق الله غنيمة . بغداد ١٩٢٤

وادي الفرات ـ (الجزء الأول) للدكتور أحمد نسيم سوسة . مطبعة الحكومة ببغداد ، ١٩٤٤

٣ — المصادر الافرنجية

ABRAHAMS, ISRAEL, Jewish Life in the Middle Ages. New edition, London 1932 (J. L. M. A.)

ADLER, ELKAN N, Jewish Travellers, London 1930 (J. T.)

ADLER, M. N, The Itinerary of Benjamin of Tudela, London, 1907 (I. B. T.)

AINSWORTH, W. F., Euphrates Expedition, vol. I. II. London, 1888 (Eu. Ex.)

BACHER, W., Benjamin of Tudela, Article in Jewish Encyclopedia, New-York and London, 1902 (J. E.)

BENTWICH, N., A Wanderer in the Promised Land, London, 1932 (W. P. L.)

BLAKENEY, E. H., Edi. Classical Dictionary, London, 1910 (C. D.)

BUDGE, SIR A. WALLIS, By Nile and Tigris, vol. I. II. London, 1920 (N. & T.)

CHEYNE. The Tower of Babel in Biblical Ency. (B. E.)

COHEN. REV. A., Everyman's Talmud, London, 1937.

DE HAAS, JACOB, Edi. Encyclopedia of Jewish Knowledge, New-York 1934 (E. J. K.)

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM et Supplements, Paris, 1913—1938.

FISCHEL, DR. WALTER, Jews in Economic and Political Life of Mediaeval Islam, London, 1937 (J. M. I.)

GIBBON, EDWARD, The Decline and Fall of the Roman Empire. The Modern Library Ed. New-York, 1932 (D. F. R. E.)

GROUSSET, RENE, Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jerusalem. Tom I. II. III. Paris. 1934.

HUART, CL., Histoire des Arabes, Paris, 1912—1913.

JEWISH ENCYCLOPEDIA, New-York, 1902 (J. E.)

JOSEPHUS, FLAVIOUS, Translated from the Greek origin by (E. I.) William Whiston, London, 1912 (J. F.)

LANE, W. H., Babylonian Problems, London, 1923 (B. P.)

THE LEGACY OF ISLAM, Oxford U. P. London, 1931 (L. I.)

THE LEGACY OF ISRAEL, Oxford U. P. London, 1927 (L. E.)

LE STRANGE, GUY, Palestine under the Moslems, Cambridge, 1890 (P. U. M.)

—— The Land of the Eastern Caliphate, 1905 (L. E. K.)

—— Baghdad During the Abassid Caliphate, Oxford 1900 (B.D.A.C.)

LEVY, REUBEN, A Baghdad Chronicle, Cambridge, 1929.

LOCKHART, LAURENCE, Famous Cities of Iran, London, 1939 (F. C. I.)

LOWENTHAL, MARVIN, A World Passed by, London, 1933, (W. P. B.)

MUIR, SIR WILLIAM, The Chaliphate, its Rise, Decline and Fall, Oxford 1891.

OBERMEYER, JACOB, Die Landschaft Babylonien, Frankfurt Am Main 1929.

POZNANSKY, S., Babylonische Geonim, im Nachgaonaischen Zeitalter, Berlin 1914.

ROTH, CECIL, The Jewish Contribution to Civilisation. London 1938 (J. C. C.)

RHYS. ERNEST, Ed. Atlas of the Ancient and Classical Geography, London, 1938.

SMITH, HENRY WILLIAM, Historians' History of the World, New-York 1907, vol. 7—8, (H. H. W.)

STEIN, SIR AURIEL, Old Routes of Western Iran, London, 1940.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

مقدمة الرحلة [1]

هذا كتاب « رحلة الربي[2] بنيامين بن يونة التطيلي[3] النباري[4] » الذي جاب المدن العديدة البعيدة. وسجل ما شاهده في الأمصار التي مر بها عياناً، أو ما نقله عن الثقات ذوي الأمانة المعروفين لدى يهود أسبانية. وقد أورد أسماء مشاهير العلماء والرؤساء في الأماكن التي زارها. وعاد بمعلوماته هذه الى قشتالة[5] سنة ٤٩٣٣ العبرية[6]

والربي بنيامين من الثقات العارفين بالتوراة والشريعة. وقد أثبت التمحيص والتدقيق صحة ما أورده، ودل على صدقه وأمانته. وهذا بدء حديثه :—

(١) المقدمة لكاتب مجهول، قد يكون معاصراً لبنيامين أو انه أول من استنسخ الرحلة فاستهلها بهذه المقدمة. ولسنا نعتقد أن أحاديث الرحلة من أمالي بنيامين على كاتب المقدمة. وقوله « وقد أثبت التمحيص والتدقيق صحة ما اورده » يؤيد رأينا. لأن مثل هذا التدقيق فى صحة ما رواه، لا بد انه استغرق زمناً غير يسير.

(٢) الربي أو الراب. لفظة عبرية تعني السيد او الاستاذ، يلقب بها اليهود علماءهم ووجهاءهم. وقد يقال ربن أيضاً. جاء فى تاج العروس : « الربن. المتقدم فى شريعة اليهود. » ويطلق العرب لفظة الربى والربانى على المتأله المتعبد. وفى الروض الأنف : « إن الربانيين الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره. وقيل : نسبوا الى علم الرب، والفقه فيما أنزله. وزيدت فيه الألف والنون للتفخيم. » ولكثرة ورود هذه اللفظة فى سياق الرحلة إقتصرنا ها بحرف «ر.».

(٣) نسبة الى تطيلة *Tudela* البلدة المعروفة فى شمالى أسبانية. تبعد مسافة ٧٨ كيلومتراً عن سرقسطة، على الضفة اليمنى لنهر إبرة *Ebro*.

(٤) نسبة الى نبارة أو نبرة *Navarre*. وهي كورة أسبانية قريبة من حدود فرنسة، يسقيها نهر إبرة. وكان العرب يسمونها بنبلونة أيضاً.

(٥) *Castilla* ويسميها العرب قشطالة وقسطيلية أيضاً. من أهم الامارات الأسبانية القديمة. غلب العرب على جميعها عندما فتحوا الجزيرة، ثم كانت أول إمارة أسبانية استقلت عنهم (الحلل السندسية ج ١ : ٣١٧-٣١٩).

(٦) ١١٧٣ م. و ٥٥٦٩.

رحلة بنيامين

قال الربي بنيامين بن الربي يونة طاب ذكره :

كان رحيلي في أول الأمر عن مدينة سرقسطة[1]. فانحدرت منها بطريق نهر إبرة الى طرطوشة[2]. وبلغت بعد مسيرة يومين مدينة طركونة[3] القديمة، ذات الأوابد الجسيمة من بناء الجبابرة وأسلاف الأغريق، مما لا نظير له في جميع بلاد الأسبان، وموقعها على شاطئ البحر. ومنها على مسيرة يومين :—

(١) هي سراكوزة *Sarragossa* مركز إقليم يعرف بهذا الاسم فى أسبانية، وقاعدة مملكة أراغون *Aragon* فى العصور الوسطى. موقعها على يمين نهر إبرة. كانت قديماً تدعى سلدوبة *Salduba* فى إقليم *Hispania Tarraconesis*. ثم جددها يوليوس قيصر وسماها قيصر أوغسطة *Caesar Augusta* فقيل سرقسطة تخفيفاً. استولى عليها العرب سنة ٩٤ هـ. (٧١٢م)، وخرجت من أيديهم فى ٤ رمضان سنة ٥١٢ هـ. (١١١٨م). وكانت أيام حكم العرب معدودة من القواعد الاسلامية الكبرى. وكان يقال لها المدينة البيضاء نظراً لبياض أسوارها.

اما تأريخ اليهود فيها فيرجع الى القرن السادس للميلاد. وقد أدركوا مقاماً معروفاً فى القرن العاشر، إذ بلغ عددهم فيها اكثر من خمسة آلاف، كان لهم اثنتا عشرة كنيسة. ونبغوا فى ضروب الصناعة كالصباغة والصياغة والنسيج. لكن شأنهم فيها قد انحط بعد خروج العرب منها، ولحقهم أذى شديد فى اضطهادات سنة ١٣٩١ م. (*C. D.* و *J. E.* والحلل السندسية ج ٢ : ١١٤)

(٢) هي *Tortosa* من أعمال قشتالة. كان لليهود فيها أيام حكم العرب طائفة معروفة. واشهر من انتسب اليها أو أقام فيها من علمائهم فى القرون الوسطى مناحيم بن سروق الطرطوشي القرطبي النحوي الشهير واضع أول قاموس للعبرية (القرن العاشر) ويعقوب بن صموئيل منتينو الطبيب الشهير، هاجر الى ايطالية وخدم فى بلاط اثنين من باباوات رومية، هما كليمنت الرابع وبولس الثالث. ثم قام برحلة الى الشرق مع سفير البندقية وتوفي فى الشام سنة ١٥٤٩ م. ومن اشهر الأحداث التي عاناها اليهود بعد خروج العرب من طرطوشة اضطهادات سنة ١٣٩١ م. والمناظرة الدينية الكبرى التى نظمها البابا بندكتس الثالث عشر بين علماء اليهود ويوشع اللورقي اليهودي المتنصر، استمرت من شباط ١٤١٣ حتى تشرين الثاني ١٤١٤ م. (*J. E.* و *GR. VI. 119*)

(٣) هي *Tarragona* القديمة على شاطىء أسبانية الشرقى. عمرها الرومان، واتخذها اوغسطس قيصر معسكراً بعد معركة كنتبرية سنة ٢٦ ق.م. ويقال ان أول من استوطن هذه المدينة قوم من الأيبريين يقال لهم السيست *Cessitians*، وهم الذين أقاموا أسوارها سنة ٢٦٧ ق.م.، ثم صارت من أهم مستعمرات الرومان فى أسبانية سنة ٢١٨ ق.م. ولا تزال بقايا سورها القديم ماثلة، وهو مشيد من صخور غير مهذبة. وبضاحيتها أطلال قناطر رومانية معلقة ومرسح قديم مدرج. استولى عليها القوط سنة ٤٧٥م. واحتلها العرب سنة ٧١٣م. وبقيت بايديهم حتى سنة ١١١٨. لكن أهميتها التجارية تضاءلت وانتقلت الى برشلونة. وكان يقال لطركونة أيام حكم العرب « مدينة اليهود » لكثرتهم فيها.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

برشلونة (١) BARCELONA وفيها طائفة من اليهود وجماعة من العلماء والحكماء والرؤساء الكبار. منهم الربيون ششت (٢) وشئالتيال (٣) وسليمان (٤) بن إبراهيم بن حسداي. والمدينة، على صغرها جميلة. يؤمها التجار من اليونان وبيزة وجنوة وصقلية وإسكندرية مصر وفلسطين وما والاها وسواحل إفريقية، للبيع والشراء. وعلى مسيرة يوم ونصف اليوم منها :—

(١) هى *Barcino* الرومانية القديمة فى إقليم *Hispania Tarraconesis* من أسبانية الشرقية، قيل سميت بذلك نسبة لبانيها الأول همليقار بارقة *Hamilcar Barca* القائد القرطاجى والد هانيبال. وفى عهد الرومان سميت *Julia Faventia*. وكان استيلاء القوط عليها فى أوائل القرن الخامس للميلاد. وفتحها العرب سنة ٧١٣ م. ثم استرجعها لويس الحليم ملك فرنسة سنة ٨٠١ م. وكان أول يهودي أقام فى برشلونة رجل يقال له يهوذا العبري، أصدر له الملك شارل الأصلع *Charles the Bald* (٨٢٣ – ٨٧٧) براءة جاء فيها : *Judas Hebraeus Fidelis* أي يهوذا العبري أميننا. وبضاحية المدينة رابية تدعى *Montjuich* أي جبل اليهود نسبة الى الحي اليهودي القديم ومقبرة يهودية بجانبها. وقد بلغ اليهود فى برشلونة مكانة رفيعة من التقدم العلمي، وسماها الحريزي «مدينة الرؤساء وبلد الحكماء» (المقامة ٤٦) وأشهر من انتسب اليها من علمائهم، سليمان بن أدريت صاحب الرسالة المشهورة فى معارضة ابن ميمون، ويهوذا بن برزيلاي الشاعر المعروف בעל האזהרות وابراهيم بن حسداي ويوسف بن سبارة ويهوذا بونسنيور وحسداي قرشقش وغيرهم. وقد فقد اليهود مركزهم العلمي الممتاز فيها بعد الاضطهاد الذي لحقهم سنة ١٣٩١م. (الحلل السندسية ج ٢ : ٢٧٢ و *J. E.* و *W.P.B. 179ff*)

(٢) هو العلامة ششت بن اسحق بن يوسف بنبنشتى *Benveniste* الفيلسوف الطبيب. ولد سنة ١١٣٠ وتوفي سنة ١٢٠٣م. (٥٢٥–٦٠٠ هـ.) كان استاذاً بارعاً باللغة والتلمود. وجد حظوة فى بلاط الفونسو الثانى ملك أراغون وأصبح من أخص مستشاريه. ونظراً لتضلعه بالعربية فقد أوفده الملك بسفارة خاصة لدى ملوك المسلمين فى أسبانية سنة ١١٧٠م. (٥٦٦هـ.) (الحريزي : المقامة ٤٦ و *GR. IV 408*)

(٣) هو الرئيس شئالتيال بن صموئيل المتوفى سنة ١١٩٧ م. (٥٩٤ هـ.)

(٤) الصحيح صموئيل لا سليمان. لأن سليمان بن ابراهيم حسداي ولد سنة ١١٦٥م. أى سنة شروع بنيامين برحلته. فلا يعقل أن يذكر اسمه بين رؤساء البلد.

أما صموئيل نهو ابن ابراهيم بن صموئيل بن حسداى اللاوى البرشلونى. أنجب خمسة أولاد نبغوا بالفقه والعلوم. أشهرهم إبراهيم حسداى مؤلف القصة الأخلاقية المعروفة «ابن الملك والناسك» בן המלך והנזיר (*GR. IV. 252*)

جيرندة (١) GERONA وفيها طائفة صغيرة من اليهود. وعلى مسيرة ثلاثة أيام منها :—

أربونة (٢) NARBONNE الشهيرة بمجامعها (٢) العامية، مصدر العلم والدين للاقطار المجاورة. وفيها عدد كبير من الأشراف والعلماء، على رأسهم ر. قلونيموس (٤) بن العلامة الرئيس الجليل تيودوروس طاب ذكره، من آل الملك

(١) هى البلدة المعروفة اليوم باسم جيرونة *Gerona*. موقعها على نهر أونيار *Onar* احد روافد نهر تر *Ter* كانت تدعى على عهد الرومان جيرندة *Gerunda*. فلما افتتحها العرب سنة ٧٠٣م أعادوا اليها اسمها القديم، وبقيت بايديهم حتى انتزعها منهم شارلمان سنة ٧٨٥م، ثم استردوها منه سنة ٧٩٣م، وأخرجوا منها نهائياً سنة ٨٠٠ م. اقام اليهود في جيرندة منذ القرن الخامس للميلاد فى حي خاص بهم كان يدعى *Calle de Calle Judaic* بجوار القلعة، واشهر من انتسب اليها من علمائهم فى القرن الثانى عشر موسى بن نحمن الجيرندى הרמ'בן المفسر الطبيب الفيلسوف الكبير [ولد فى جيرندة سنة ١١٩٤ وتوفي فى فلسطين سنة ١٢٧٠م] وابن عمه يونة بن ابراهيم الجيرندى الملقب بالمتقي החסיד تولى زعامة معارضة فلسفة موسى بن ميمون بين علماء اليهود فى فرنسة وأحرق كتبه فى باريس سنة ١٢٣٣م. وزرحية بن اسحق اللاوي الجيرندي الشاعر الكبير صاحب كتاب السراج ספר המאור وغيرهم. (الحلل السندسية ج. ٢ : ٢٨ وغزوات العرب : ٢٨٠ و *GR.IV 252* و *W.P.B. 131 ff*)

(٢) هي مدينة نربونة *Narbonne* والعرب تقول أربونة. كانت قاعدة ثغورهم الشمالية فى جنوبي فرنسة نحو نصف قرن. وهي معدودة بين اقدم مدن الارض، عثر العلماء فيها على بقايا بشرية من العصر الحجري. وفى اواخر القرن الثانى عشر ق. م. استقر بها السلتيون، وافتتحها الرومان سنة ١٢١ ق.م. فبلغت على عهدهم شأواً بعيداً من الرقي. وفى سنة ٤١٣ م دخلت في حوزة القوط. وافتتحها العرب بقيادة السمح بن مالك الخولانى امير الاندلس سنة ٧١٩ م، ثم استعادها شارلمان سنة ٧٥٩ م. وقد استمرت الحرب سجالاً بين العرب والافرنج للاستيلاء على هذه البلدة الحصينة لكنها استقرت أخيراً بيد الافرنج. اما صاحب نفح الطيب فيقرر ان أربونة من فتوح عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث وزير هشام بن عبد الرحمن الداخل سنة ١٧٧ هـ. وقد اقام اليهود فى أربونة منذ القرن الخامس للميلاد، وانتسب اليها من علمائهم الربيون موسى الواعظ النربونى ר' משה הדרשן ويوسف بن اسحق قمحى المترجم النحوى الكبير (١١٠٥ – ١١٧٠ م) وولده داود قمحى ר'ד'ק صاحب الشروح المعروفة على التوراة (١١٦٠ – ١٢٣٥ م) وكتاب المجمل فى النحو ספר המכלול وغيرهم. (غزوات العرب : ٦٤ و *J.E.* و *C.D.*)

(٣) كان اليهود فى اسبانيا وجنوبي فرنسة يسمون مجامعهم بالجامع *Aljama*.

(٤) هو قلونيموس بن تيودوروس العلامة النربونى الشهير ناظم القصيدة المعروفة « أزهروت » בעל האזהרות ورد ذكره بين السجلات القديمة لاصحاب الاملاك فى نربونة باسم *Clarimoscious Filius Tauroscii* (*Archives Israelites 1861 : 449*)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

داود، وبيده الوثائق التي تؤيد صحة نسبه. وهو ذو أملاك وعقارات أقطعه اياها ملوك البلد، وليس لأحد أن ينتزعها منه. وفيها من العلماء الربيون إبراهيم[1] رئيس الجمع العلمي ومكير[2] ويهوذا وغيرهم. ويبلغ عدد اليهود فيها نحو ٣٠٠ أسرة[3]. وعلى مسيرة أربعة فراسخ[4] منها :—

بيزيه[5] BEZIER وفيها طائفة من العلماء على رأسهم الربانيان سليمان حلفته[6] ونثانيال[7]. وعلى مسيرة يومين منها :—

(١) هو ابراهيم بن اسحق، أقضى قضاة **ראב"ד** اليهود في أربونة ورئيس الجامع. ولد في مونبليه سنة ١١١٠ وتوفي في أربونة سنة ١١٨٧ م. (٥٨٤ هـ.) تتلمذ على العلامة موسى بن يوسف بن مروان اللاوي. وأشهر من أخذ عنه زرحية بن اسحق اللاوي الجيرندي صاحب كتاب السراج **בעל המאו** والمفسر الكبير ابراهيم بن داود صاحب التعليقات **בעל ההשגות**. ومن أشهر مؤلفاته كتاب العنكول **ספר האשכול**. (*GR. IV. 406-7* و *J.E.*)

(٢) كان بيت مكير من البيوت العلمية المعروفة في اوروبة خلال القرون الوسطى. وكان ر. مكير الجد الاكبر لهذا البيت من مشاهير علماء اليهود ببغداد، فاوفده هرون الرشيد الخليفة العباسي الى أوروبة بناء على طلب الملك قارله (شارلمان) لتعليم يهود بلاده شمائر دينهم، فاستقر بأربونة. ويقال ان قارله أقطعه ثلث هذه المدينة ومنحه براءة الاحرار. وفي رواية ان قارله هذا هو شارل مارتل جد شارلمان (دينابورغ ج ١ : ٣٩ و *GR. IV. 852*).

(٣) العادة الجارية بين مؤرخي اليهود ان يكون احصاء نفوس الطوائف اليهودية حسب تعداد اصحاب الأملاك وأرباب البيوت **בעלי בתים**. وعلى هذا جرى بنيامين عند تطرقه لعدد اليهود في المدن التي زارها.

(٤) الفرسخ (*Parasang*) لفظة فارسية قديمة. وباليونانية *Parasagges*. ويعادل الفرسخ في عرف رواد القرون الوسطى ثلاثة اميال وربع الميل الانكليزي. وتعادل كل عشرة فراسخ مسيرة يوم واحد. اما الرواد العرب فكانوا يعتبرون الفرسخ الواحد ١٢٠٠٠ ذراع، وعند رواد اليهود كان يعتبر الفرسخ **פרסא** ٢١٠٠٠ قدم.

(٥) بيزية الحالية *Bezier* في جنوبي فرنسة. وتعرف ايضاً بمدينة القناة. كان اليهود يسمونها بدرش **בדרש**. وأشهر من انتسب اليها من علمائهم مشولم بن موسى ويوسف كوهن السيغوبي *Segovia* وبداعية بنيني **פניני** واشتروق العازر إيزوبي وغيرهم. وقد اصاب يهود هذه المدينة محنة كبيرة في القرن الثالث عشر من جراء الحروب المذهبية التي ثارت ضد فرقة الالبيجينيين *Albigenses* وفي سنة ١٢٤٦ حظر على اليهود ممارسة الطب في هذه البلدة (*J.E.* و *GR IV. 260*)

(٦) بين الاثار اليهودية القديمة الباقية في بيزية، رخامة كانت في كنيسة اليهود يعود تاريخها الى سنة ١١٤٤ م. عليها كتابة بالعبرية فيها ما نصه : «لقد طرد اليهود من هذه المدينة ودمرت كنيستهم. وعند عودتهم اليها جدد بناء الكنيسة الربي حلفته احد كبار الرؤساء في مدينتنا، جازاه الله خيراً. الخ..» ولا ريب في أن هذه الكتابة تشير الى الربي سليمان حلفته الذي يذكره بنيامين. (*Lowenthal, W.P.B. 114*)

(٧) من رأي غراتز أنه العلامة يوسف بن ناثان. وهو ثاني يهوديين اعتمدهما الأمير روجر ترنكفال *Marquis Roger Trancaval* في إدارة املاكه. اما الاول فكان يدعى موسى دي كفريتا (*GR. IV. 261*) *Cavrita*

مونبليه[1] MONTPELLIER وهي بلدة تجارية تبعد نحو الفرسخين عن الساحل، حيث يجتمع التجار من نصارى ومسلمين من مختلف الأمصار، من عدوة الغرب[2] ولمبردية وممالك رومية الكبرى وفلسطين واليونان وفرنسة وأسبانية وانكلترة، من الذين يتحدثون بكل لغة ولسان، لأنها القاعدة التجارية للجنويين والبيزيين. وفي هذا البلد عدد من كبار علماء هذا الجيل، على رأسهم الربيان ابراهيم بن تيودروس ومردخاي. وبينهم الأغنياء والأسخياء، يمدون يد المعونة الى من يقصدهم من ذوي العوز. وعلى مسيرة أربعة فراسخ منها :—

(١) كان اليهود يطلقون على مدينة مونبلية اسم **הר נעש** أي جبل الزلزال كناية عن اسمها الفرنسي. وموقعها في اقليم لنغدوقية *Languedoc* في جنوبي فرنسة. وتاريخ اليهود قديم فيها. كان لهم حي خاص يدعى *Juzeterie* أو *Juiverie*. وقد بلغوا في هذه المدينة شأواً عظيماً من العلم ونبغ بينهم عدد كبير من العلماء والفقهاء. وكان يهود اوروبة يسمون هذه المدينة بالجبل الاقدس **הר הקודש** اجلالا لعلمائها. اما شهرة مونبلية الحقيقية فبجامعتها الطبية العظيمة التي كان لها الفضل الاكبر في نقل الطب العربي الى اوروبة. وقد لعب اليهود دوراً كبيراً بنقل هذا العلم الى العبرية فاللاتينية. وكان موقع هذه الجامعة بضاحية ماجلون *Maguellonne* بظاهر مونبلية. احتلها العرب ايام توغلهم في جنوبي فرنسة ثم اجلاهم عنها شارل مارتل فأحرقها. وكان العرب اثناء مكوثهم فيها قد نقلوا معهم بعض الكتب الطبية فصار اطباؤهم يمارسون فيها حرفة التطبيب. ونبغ بين أساتذة هذه الجامعة عدد من مشاهير اطباء اليهود امثال صموئيل بن طيبون وناثان بن زكرية. وفي متحفها اليوم بعض الاثار الاسلامية، منها آيات قرآنية واشعار عربية. ومن مشاهير اساتذة هذه الجامعة ايضاً العلامة الطبيب يعقوب بن مكير ابن طيبون مخترع المزولة المعروفة بالمزولة اليهودية *Quadrans Judaicus* كانت معدودة بين اهم الالات البحرية في القرون الوسطى. (غزوات العرب : ٢٣٦ و *Roth J.C.C. 65, 197.* و *GR. IV. 262,* و *H. S. Williams, H.H.W., VIII, 280*)

(٢) بين الالقاب التي كان يحملها ملوك البرتغال حتى اعلان الجمهورية الحالية لقب « ملك الغرب » *Algarves* (*Adler I.B.T. : 2*)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

لونل (١) LUNEL الربي مشولم(٢) وأبناؤه الخمسة الأثرياء الحكماء، وهم الربيون يوسف واسحق ويعقوب وهرون وآشر(٣) وهذا الأخير ناسك متقشف، لا شأن له في أمور الدنيا، يقضي أوقاته صياماً وعكوفاً على الدرس والعلم، لا يذوق اللحم زهداً. وهو ثقة، واسع الاطلاع في التلمود. وفي لونل كذلك الربي موسى(٤) صهره والربي صموئيل الشيخ(٥) وسليمان كوهين. ويهوذا ابن طيبون(٦) الطبيب الأندلسي وغيرهم من العلماء

وفيها طائفة من اليهود والعلماء والفقهاء. منهم العلامة الشهير

(١) بلدة معروفة في اقليم لنغدوقية من جنوبي فرنسة. استولى عليها العرب أثناء فتوحاتهم في فرنسة لكن خرجت من ايديهم بعد موقعة بلاط الشهداء (٧٣٢م. ١١٤هـ). وقد بلغت هذه المدينة شأواً بعيداً من الرقي العلمي والادبي الى جانب مونبلية في القرن الثاني عشر للميلاد. وكان اليهود يسمونها أريحة **ירֵיחו** ومعناها الهلال وكناية عن اسمها الفرنسي المشتق من لفظة *Lune* أي القمر. وكان أغلب من انتسب اليها من علماء اليهود يلقبون بالهاليين **ירחי**، نخص بالذكر منهم العلامة ابراهيم بن ناثان يرحن (الهلالي). وداود يرحي، وصموئيل بن يهوذا ابن طيبون، كان امهر من نقل الكتب العربي الى العبرية (١١٥٠–١٢٣٠م) منها كتاب دلالة الحائرين **ספר מורה נבוכים** لابي عمران موسى بن ميمون. (*J. E.* و شولمن ج ١ : ٢٤٠)

(٢) هو العلامة الكبير مشولم بن يعقوب اللونلي التوفي سنة ١١٧٠م. (٥٦٦ هـ)، كان معدوداً من اساتذة القرن الثاني عشر في الفلسفة والبيان، برع بالعربية براعته بالعبرية، وباعتنائه نقل صموئيل ابن طيبون الى هذه اللغة كتباً عديدة من العربية. (*G.R. IV. 262* وشولمن ١ : ٢٤١).

(٣) هو الربي آشر بن موسى الناسك **הפרוש** المنسوب الى فرقة من الزهاد اشتهر أمرها في بروفانسية خلال القرن الثاني عشر. وكان من أوائل واضعي أسس «القبالة» او التصوف اليهودي. تتلمذ على يوسف بن البلاط او الفلات وابراهيم بن داود. ونقل عدداً من الكتب العربية الى العبرية ووضع كتباً أخرى في فقه التلمود والتفسير. (*GR. IV. : 263* و شولمن : ج ١ : ٢٤١ و *I.B.T. 3*).

(٤) هو العلامة موسى بن يهوذا. ومن رأي غراتز وشولمن أن العلماء الاخوة الخمسة الذين مر ذكرهم ليسوا أبناء مشولم وانما هم أبناء صهره الربي موسى هذا.

(٥) هو صموئيل بن شمشون بن ابراهيم المفسر المعروف. كان من كبار معارضي فلسفة ابن ميمون.

(٦) هو يهوذا بن شاؤل ابن طيبون المترجم الشهير. ولد في غرناطة سنة ١١٢٠ م (٥١٤ هـ) ثم انتقل الى لونل سنة ١١٥٠م (٥٤٥هـ) حيث اشتغل بالتطبيب فتوفي سنة ١١٩٠م (٥٨٦هـ). نقل الى العبرية عدداً من المؤلفات العربية نخص بالذكر منها كتاب « الهداية الى فرائض القلوب » **ספר חובות הלבבות** للقاضي الفيلسوف اليهودي الاندلسي الكبير الربي بحي بن يوسف بن بقودة **ר' בחיי הדיין** من القرن الحادي عشر (كتبه سنة ١٠٤٠ م في سرقسطة) وكتاباً في قواعد اللغة لابي مروان بن جناح القرطبي السرقسطي وكتاب الامانات والاعتقادات لسعيد الفيومي. (شولمن ١ : ٢٤٢ و *J.E.,GR. IV,256*)

الوافدين من أقاصي البلاد لطلب العلم. وتهتم الطائفة بايواء طلاب العلم وإعالتهم طيلة مكوثهم في المدرسة. ويبلغ عدد اليهود في هذه المدينة نحو الثلثمائة. وهم موصوفون بالعلم والتقوى وإغاثة القريب والبعيد من إخوانهم. حرسهم الله. أما موقع البلدة فعلى نحو فرسخين من البحر. وعلى مسيرة فرسخين منها :—

بوسكيار (١) POSQUIERES وهي بلدة كبيرة فيها نحو أربعين يهودياً. ولها مدرسة كبرى يرأسها الحبر الجليل ابراهيم بن داود(٢) وهو عالم واسع الاطلاع في التوراة والتلمود (٣)، يقصده طلاب العلم من البلاد القصية. فيؤويهم بيته ويسد حاجتهم بثروته الطائلة. وهناك طائفة أخرى من العلماء، بينهم الربيون يوسف بن منحم وبنبنيشتي وبنيامين وإبراهيم واسحق بن موسى. وعلى مسيرة ثلاثة فراسخ منها :—

(١) بلدة بين لونل وسنت جيل من أعمال بروفانسية. وهي غير مدينة *Beaucaire* كما ظن آشر في ترجمته لرحلة بنيامين.

(٢) هو إبراهيم بن داود الاصغر **הר'אב"ד** المعروف بصاحب التعليقات على كتاب ابن ميمون **בעל ההשגות** ولد في بروفانسية سنة ١١٢٥م (٥١٩هـ) وتوفي في بوسكيار سنة ١١٩٨م (٥٩٥هـ). كان فيلسوفاً معروفاً وثرياً كبيراً ينفق المال عن سعة على طلاب العلم. له عدد من التصانيف منها كتاب **בעלי הנפש** وهو مجموعة خاصة بحقوق المرأة طبع لاول مرة سنة ١٦٠٢م، وشرح سفر اللاويين المطبوع لاول مرة في فيانة سنة ١٨٦٢م. (شولمن ١ : ٢٤٨ و *GR. IV. 266* و *J.E.*)

(٣) التلمود أكبر وأقدم موسوعة تحتوي على القوانين والشعائر والتقاليد اليهودية المستندة الى أحكام التوراة. إشتغل بوضعه طائفة من علماء اليهود تدعى (الامورائيم) أي « المحدثين او الاساتذة ». وهو تلمودان : الاول من وضع أحبار فلسطين ويسمى « التلمود الاورشلمي » وقد تم تدوينه بشكله الحالي حوالي سنة ٤٠٨ م. والثاني من وضع علماء العراق ويسمى (التلمود البابلي) وكان الفراغ من تدوينه بين سنتي ٤٠٠–٥٠٠م.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

نوغرس (١)

ST. GILES أو برج القديس أجيل . فيها نحو مائة يهودي، بينهم من العلماء ، الربيون اسحق بن يعقوب وابراهيم بن يهوذا ، وإلعازر وموسى ويعقوب بن لاوي . وفي المدينة دير مقدس يحجه النصارى من الأقطار والجزر البعيدة . وهي على بعد ثلاثة أميال من البحر ، واقعة على ضفاف نهر رودي(٢) العظيم الذي يسقي كورة بروفانسية فيها من العظماء الرئيس أبا مارى بن اسحق(٣) ناظر ديوان الخراج في بلاط الأمير ريمند . وعلى مسير ثلاثة فراسخ منها :—

آرل (٤)

ARELATE, ARLES فيها نحو مائتي يهودي ، أشهرهم الربيون موسى وطوبي وإشعيا وسليمان . وعلى مسيرة ثلاثة أيام منها :—

(١) بلدة صغيرة تقع على الفرع الغربي من دلتا نهر الرون على بعد نحو ٤٥ كيلومتراً من مصبه ، اشتهرت بين يهود القرون الوسطى باسمها القديم نوغرس *Noghres* . لكنها حميت اخيراً ببرج القديس أجيل (*Burgum Sancti Agidii*) نسبة الى دير بظاهرها كان الرهبان والحجاج يقصدونه من جميع نواحي أوروبة النصرانية في القرون الوسطى . (*GR. IV. 417*) .

(٢) هو نهر الرون *Rhone* العظيم ، واسمه القديم رودانوس *Rhodanus* (راجع أسفل ص ١٦ من هذا الكتاب) .

(٣) هو أبا مارى بن اسحق بن موسى كوهن العالم المعروف . تولى الخراج في بلاط الامير ريمند سنة ١١٦٥م (٥٦١ه) ، وهى على ما نظن ، سنة زيارة بنيامين لبلدة سنت جيل . (*GR. IV. 266*) .

(٤) بلدة قديمة عند مفترق دلتا الرون في جنوبي فرنسة . كانت على عهد الرومان مستعمرة صغيرة في اقليم *Gallia Narbonesis* وتعاظم امرها على عهد الانبراطورية كما تدل الاثار الرومانية فيها . إستولى عليها العرب اثناء غزوهم لوادي الرون سنة ٧٣٤م . أما عن اقامة اليهود في هذه المدينة ، فهناك رواية تقول إن إسبازيان القائد الروماني ، أثناء حصاره على القدس سنة ٧٠م حشد عدداً من أسرى اليهود في ثلاث سفن بقصد ارسالهم الى رومية . فهبت عليهم في عرض البحر عاصفة دفعت باحدى هذه السفن الى آرل وبالثانية الى ليون وبالثالثة الى بوردو . وعلى كل ، هناك وثائق كنسية رسمية تؤيد وجود طائفة كبيرة منهم في هذه البلدة سنة ٤٢٥م . هاجر إليها معظمهم من نواحي شالون ، وكانوا يقيمون في حي خاص بهم يدعى الحي الجديد *Rue Neuve* (يدعى اليوم *Rue du Fanton*) ويمارسون تجارة القرمز *Kermes* لعمل الاصباغ . (*Lawenth. W.P.B. 113* و *C.D.* و *J.E.*)

مرسيلية (١)

MARSEILLES مقر العلماء والغاؤونية(٢) . يبلغ عدد يهودها نحو الثلثمائة . وهم طائفتان : تسكن الاولى الأحياء السفلى من المدينة على شاطئ البحر . وتقطن الثانية في أعلاها ، بجوار الحصن الكبير . ولكلتا الطائفتين مدرسة كبيرة وعلماء أعلام . نخص بالذكر من علماء الاولى ، الربيين شمعون بن اناطولى(٣) وليبارو . ومن علماء الثانية ، الربيين فرفنيانو(٤) المثرى الشهير وختنه إبراهيم بن مئير ، واسحق بن مئير(٥) . والمدينة ثغر تجاري واسع على شاطئ البحر . ومنها كان الابحار فى سفينة الى :—

(١) هى بلدة مسيلية *Massilia* اليونانية القديمة في إقليم *Gallia Narbonesis* على شاطئ البحر المتوسط كان قد اسسها الفنيقيون حوالي سنة ٦٠٠ ق. م. وأصبحت ذات شأن كبير في عهد الانبراطورية الرومانية إذ كانت مركزاً علمياً يقصده شباب الرومان للدرس . وتدل وثائق قديمة على وجود طائفة كبيرة من اليهود في هذه المدينة سنة ٥٦٧م . كانوا يقيمون في حي خاص بهم يدعى *Mont-Juif* كما اشتهر فيها مجمعهم العلمي في القرون الوسطى . وفي القرن الرابع عشر كان اليهود يساهمون في تقدم هذه المدينة الاقتصادي والصناعي . واشتهر فيها يهودي يدعى قرشقاش دافين *Crescas Davin* المعروف بالصابوني *Sabonarius* كان أول من أدخل إليها صناعة الصابون القشتالي (*Roth J.C.C. 225* و *C.D.*) .

(٢) الغاؤونية ومفردها الغاؤون גאון لفظة عبرية تعنى « النيافة » او « العزة » . إتخذها اليهود في العصور المتأخرة بمعنى «الرئيس» او الزعيم واطلقوها على رؤساء مدارسهم الدينية الكبرى « المثيبة » .

(٣) كذا في الاصل والاصح شمشون بن أناطولي المرسيلي جد يعقوب بن أبا مارى بن أناطولي . مترجم كتب ابن رشد وعدد من كتب علم الهيأة العربيه الى العبرية وعنها نقلت الى اللاتينية (*J.E.* و *GR. IV. 267*)

(٤) نسبة الى بلدة *Perpignan* قاعدة اقليم *Pyrene Orient* المحاذي للحدود الفرنسية الاسبانية . وكان يعقوب هذا مؤسس احد البيوت التجارية الكبيرة في القرون الوسطى (*GR. IV. 415*)

(٥) كذا في الاصل. والاصح اسحق بن أبا مارى ، والد ابا مارى بن اسحق متولي الخراج في بلاط سنت جيل (ص ٥٦). ومن مؤلفاته كتاب التنويج ספר העטור وكتاب الكلمات العشر ספר עשרת הדברים توفي في مرسيلية حوالي سنة ١١٧٩م . (٥٥٧٥) (*Adler I.B.T. 5, J.E.*) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

(١) **جنوة** GENOA الفرضة البحرية الكبيره . تبعد عن مرسيلية مسيرة أربعة أيام بحراً . وفي هذه المدينة يهوديان اثنان قدما اليها من سبتة ، هما الفاضلان صموئيل بن خيلام وأخوه . ويستدير بالبلد سور حصين . ولا يحكمه ملك بل شيوخ ينتدبهم الأهلون للقضاء . ولكل بيت من بيوتها برج . تدور رحى المعارك بين الأهلين من أعالي هذه الأبراج فى أيام الفتن . والجنويون مسيطرون على البحار . يجوبونها بسفنهم الخاصة المسماة « غاليش(٢) » ويقومون بأعمال القرصنة على الروم والمسلمين ، فيعودون الى جنوة بالأسلاب والغنائم الوفيرة . والحرب قائمة فى هذه الأيام بين جنوة وبيزة . وهذه تبعد عنها مسيرة يومين :—

(٣) **بيزة** PISA البلدة الكبيرة . فيها نحو عشرة آلاف دار محصنة بالأبراج المنيعة ، والحرب قائمة فى مختلف أرباضها . أهلها قوم أشداء لا يدينون بطاعة لملك ، وإنما يمنحون السلطة شيوخاً ينتدبونهم للحكم . وفى المدينة نحو عشرين يهودياً ، على رأسهم الربيون موسى وحييم ويوسف . والبلد غير محاط بسور . يبعد عن البحر زهاء أربعة أميال . يتوسطه نهر أرنو الحافل بالعدد الوفير من السفن الغادية والرائحة . وعلى بعد أربعة فراسخ منها :—

(١) تعد جنوة من اقدم المدن الرومانية على خليج ليغورية *Leguria* وتلفظ *Genua* ايضاً . كان بينها وبين بيزة منافسة كبيرة طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، نشبت من جرائها حروب عديدة . وكان للعرب صلات كثيرة بجنوة اثناء سيطرتهم على بحر الروم . قال ابن سعيد : « ان دور اهل جنوة عظيمة كل دار بمنزلة قلعة ، ولذلك اغتنوا عن عمل سور على جنوة . » وهذا لا يخالف الواقع ، لان اسوار هذه المدينة بنيت سنة ١١٥٨م . وكان في جنوة عدد كبير من اليهود في أيام الانبراطورية الرومانية . غير ان إقامتهم بها قد حظرت ، على ما يظهر ، في اوائل المائة الحادية عشرة للميلاد . (*C.D.* و *J.E.* . والمغرب لابن سعيد)

(٢) هى السفائن الحربية المعروفة باسم *Galleys* ويسميها العرب حراقات .

(٣) بلدة قديمة كانت في أول امرها تدعى إتروريه *Etruria* من المدن الاثنتي عشرة المتحدة . موقعها عند ملتقى نهر أرنو *Arnus* بنهر أوسار *Ausar* المسمى حديثاً سركيو *Serchio* على مسافة ٦ اميال من البحر . وفي رواية إن هذه البلدة شيدت بعد حروب طروادة مباشرة ، وكانت مدينة لاتينية معروفة سنة ١٨٠ ق.م. ويرجع تاريخ إقامه اليهود في بيزة الى القرن الاول للميلاد . أما برجها المائل المعروف فقد شيد سنة ١١٥٤م. وتأسست جامعتها سنة ١٣٤٣م . (*C.D.* و *J.E.*)

(١) **لوكة** LUCCA أول إقليم في الأنبرذية (٢) . وهي مدينة عامرة فيها نحو أربعين يهودياً ، من أعيانهم الربيون داود وصموئيل ويعقوب . وعلى مسيرة ستة أيام منها :—

(٣) **رومية الكبرى** ROMA حاضرة الدولة النصرانية . يقطنها نحو المائتين من اليهود ذوي المكانة المحترمة . وهم أحرار لا

(١) كانت لوكة بلدة رومانية معروفة سنة ١٦٦ ق.م. وفي القرون الوسطى ظلت تحت سيطرة بيزة حتى سنة ١٣٦٩م. ثم اصبحت جمهورية مستقلة حتى سنة ١٧٩٧م . وكان اليهود طائفة معروفة فى هذه المدينة فى القرون الوسطى . وأشهر من انتسب اليها من علمائهم فى المائة الحادية عشرة الربي مشولم بن ميرب بن قلنيموس . وكان قلنيموس هذا من علماء لوكة فى القرن الثامن للميلاد . وفى سنة ٧٨٧م. استقدمه شارلمان الى بلدة ماينز فى المانية لتعليم اليهود ، فاصبح احفاده من كبار علمائهم فى اوروبة المركزية . وفى مدينة لوكة وضع الفلكي الشاعر اليهودي الكبير ابو اسحق ابراهيم بن مئير ابن عزرا الطليطلي كتابه فى الاصطرلاب (١٠٩٣–١١٦٧م) (*C.D.* و *GR, IV. 220 Dinaburg I. 126.320*)

(٢) مقاطعة لمبردية *Lombardy* فى شمالي ايطالية عرفها الجغرافيون العرب باسم الانبرذية .

(٣) تقع رومية على الجانب الايسر من نهر التبر على بعد خمسة عشر ميلاً عن البحر . اسسها رومولوس ، على قول الاساطير ، سنة ٥٧٣ ق.م. وكان بناء الكابيتول سنة ٦١٤ ق.م. قامت فيها الدكتاتورية الاولى سنة ٥٠١ ق.م. واستولى عليها الغاليون سنة ٣٩٠ ق.م. وشيد فيها البانثيون سنة ٢٧ ق.م. والكوليسيوم سنة ٧٢م. غزاها القوط سنة ٢٥٠م وسقطت انبراطوريتها سنة ٤٧٦ وتوج فيها شارلمان سنة ٨٠٠ وطرقها العرب سنة ٨٤٦ والنورمان سنة ١٠٨٤ واستولى عليها فردريك بربروسة سنة ١١٦٧م. وكانت فى اول عهدها تدعى *Roma Quadrata* اي رومية المربعة .
ورومية أقدم مدينة اوروبية عرفها اليهود وأقاموا بها . هاجروا اليها اولاً من الاسكندرية فى زمن البطالسة . وكانوا يقيمون فى حي خاص بهم على شاطئ التبر الايمن من الناحية الشمالية الشرقية للمدينة يسمى *Mons Judaeorum* لم يلبث أن اصبح مركز رومية التجاري . ثم ازداد عددهم فيها فى نهاية القرن الاول للميلاد من قدوم عشرات الالوف من أسرى القدس بعد سقوط الدولة اليهودية سنة ٧٠م . وفى القرنين الحادي عشر والثاني عشر نبغ منهم فيها عدد من العلماء والشعراء بحيث سمي الحي اليهودي « عش الاطيار الصادحة » وكانت حركتهم العلمية فيها ترتكز على الأخص فى كنيس ترستيفيري *Trastevere* الجديد الذي شيده ناثان بن يحيئيل رئيس طائفة اليهود في رومية سنة ١١٠١م (٤٩٥هـ) . وفى سنة ١١١٩م (٥١٣هـ) صدر مرسوم بابوي يقضي بحماية اليهود المقيمين فى هذه المدينة . وقد لقي يهود رومية خلال العصور الوسطى عزاً ورفاهة أو ذلاً وضيقاً بحسب الظروف . لكن حالتهم فيها ، على وجه العموم ، كانت جيدة . لأن اغلب الباباوات كانوا يأبون الأضطهاد الديني (*J.E.* و *C.D.* و *GR. IV. 296*)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يدفعون الجزية . يوجد عدد منهم بين بطانة البابا الكسندروش(١) الحبر الأعظم رئيس الكنيسة النصرانية . ومن مشاهيرهم الربيان دانيال(٢) ويحيئيل(٣)، والأخير شاب حسن المظهر على جانب من الذكاء وحصافة الرأي ، كثير التردد على قصر البابا بصفة كونه ناظر الأملاك الخاصة . وهو حفيد ر . ناثان(٤) صاحب القاموس والتفاسير . ومن علماء رومية

(١) هو الكردينال رولندو رانوشى **Rolando Ranuci** . تولى عرش البابوية من سنة ١١٥٩م الى سنة ١١٨١م (٥٥٤ ـ ٥٧٧ هـ) وعرف بالبابا إسكندر الثالث ، على إثر وفاة سلفه البابا أدريان ألرابع . وقد حصل طعن شديد فى صحة انتخابه من جانب منافسه الكردنيال أكتافيان **Octavian di St. Cecilia** فتفاقم الامر بانحياز انبراطور المانيا فردريك بربروسة الى جانب المعارضة . وانقسمت أوروبة النصرانية من جراء ذلك الى معسكرين ، فهاجر البابا اسكندر الثالث الى فرنسة وأقام في بلدكوسي **Couci** على نهر اللوار حيث أحاطه من ظل على مولاته من ملوك وأمراء بكل مظاهر الأبهة الجديرة بالحبر الاعظم . أما منافسه فقد ارتقى كرسي البابوية باسم فكتور الرابع **Victor IV.** . واستمر هذا الخلاف حتى سنة ١١٦٥م . فعاد البابا اسكندر الى رومية بعدما اصطلح مع الانبراطور فردريك . (راجع تفاصيل هذا الخلاف البابوي فى **The Hist. of the Papacy, H.H.W. VIII. 606**) وقد ظل يهود رومية على ولائهم للبابا اسكندر فى ايام محنته ، فاستقبلوه يوم عودته الى عاصمته (٢٥ تشرين الثانى ١١٦٥م) استقبالاً شائقاً بالأعلام وأسفار التوراة . فقدر فيهم البابا هذا الوفاء وقربهم منه . لكنه بالأخير اضطر الى تغيير سياسته تجاههم بتأثير المجمع الكنسي **Synod** الذي عقد فى لتيران **Lateran** سنة ١١٧٩م. **(GR. IV. 297)**

(٢) كان يسكن روميه فى القرون الوسطى عدد من الأسر اليهودية العريقة من بقايا الجالية القديمة التي انتفت اليها بعد خراب القدس . وأشهرها « بنو الاحمر » **De Rossi** האדומים و « التفاحية » **De Pomis** התפוחים وبنو المتقي **Umani-Degli Piatelli** העגנים . والاخيرون تقلدوا الزعامة العلمية والادبية على اليهود فى رومية منذ القرن الحادي عشر للميلاد . وكانت وفاة عميدهم ناثان بن يحيئيل سنة ١٠٧٠م. وصار احفاده يتوارثون زعامة اليهود في رومية كابراً عن كابر . واثناء زيارة بنيامين لرومية فى حدود سنة ١٠٦٥م كان دانيال بن سليمان بن يحيئيل المتقي עומד على رأس اليهود في المدينة الخالدة . (**J.E.** و **GR. IV. 93**) .

(٣) هو يحيئيل بن سليمان بن ابراهيم يحيئيل المتقي أخو دانيال المتقدم ذكره ، كان من مشاهير اصحاب الفتاوي الدينية.

(٤) هو ناثان الأصغر بن يحيئيل بن ابراهيم المتقي. اشتهر فى التاريخ باسم صاحب القاموس ר' נתן בעל הערוך ولد في رومية سنة ١٠٣٥ وتوفى فيها ١١٠٦م . وفى سنة ١١٠١م شرع بتصنيف قاموسه المشهور ، وهو سفر جليل تناول فيه شرح الالفاظ الأرامية الواردة فى التلمود مرتبة على الحروف الابجدية ، وقد كان الفراغ منه سنة ١١٠٥م .(**GR. IV. 201** و **J.E.**) .

أيضاً الربيون . يؤاب(١) بن سليمان ومنحم(٢) رأس المثيبة وبنيامين(٣) بن شبثاي .

يمر نهر التبر من وسط رومية فيشطرها شطرين . وفي جانبها الأول الكنيسة العظمى المسماة كنيسة « القديس بطرس دي رومة(٤) » وأطلال قصر يوليوس قيصر(٥) . وفى رومية من المباني العظيمة والمنشآت الجسيمة ما لا نظير له في غيرها من مدن العالم . وتبلغ مساحة ما هو خراب وما هو معمور منها أربعة أميال(٦) . وفيها ثمانون قصراً لثمانين ملكاً كانوا يحملون لقب انبراذور(٧) . أولهم تاركن(٨) ، ومنهم نيرون(٩) وطباريوس(١٠) اللذان عاصرا يسوع الناصري، وآخرهم ببين(١١) محرر الأسبان من المسلمين ووالد قارله(١٢)

(١) هو يؤاب بن سليمان بن ابراهيم المتقي اخو يحيئيل بن سليمان وزير البابا المتقدم ذكره .

(٢) هو منحم بن يهوذا بن منحم المتقي الشاعر المشهور رأس المثيبة . والمثيبة لفظة ارامية تعنى « المجلس » يطلقها اليهود على مدارسهم العلمية .

(٣) هو بنيامين بن شبثاي بن موسى الشاعر المشهور في المائة الثانية عشرة .

(٤) هي كنيسة القديس بطرس **St. Peter** في رومية من اعظم كنائس العالم واقدمها . انشأها الانبراطور قسطنطين سنة ٣٠٦م . بعناية المهندس الروماني بارامنت **Baramante** ثم جدد عمارتها البابا يوليوس الثاني سنة ١٥٠٦ وتم تكريسها سنة ١٦٢٦م .

(٥) هي البناية العظيمة المسماة في خطط رومية القديمة **Forum Julium** أو **Forum Caesaris** من إنشاء يوليوس قيصر (١٠٠ـ٤٤ ق.م.) تشاهد اطلاله اليوم وراء كنيسة **St. Martino** .

(٦) كذا في الاصل العبري . وفي ترجمة أدلر الانكليزية ٢٤ ميلا . وهذا يتفق مع قول الادريسي في أن دور سور رومية اربعة وعشرون ميلا وهو مبنى بالآجر

(٧) **Imperator** انبراطور .

(٨) هو **Tarquinius** الطاغية آخر سبعة ملوك حكموا رومية قبل اعلان الجمهورية (٥١٠ـ٤٨٦ق.م.) .

(٩) هو طاغية رومية الشهير . تولى عرش الانبراطورية (٣٧ـ٦٨م) .

(١٠) هو طباريوس قلوديوس قيصر رومية (١٤ـ٣٧م).

(١١) هو ببين القصير **Pepin le Bref** ابن قارلة (شارل مارتل) كانت له مع العرب وقفات عديدة وحروب كثيرة استعاد بها منهم بعض ما فتحوه من مدن فرنسة ، أهمها أربونة وقرقشونه . وكانت وفاته سنة ٧٦٨م.

(١٢) هو **Charlemagne** أكبر اولاد ببين القصير . ولد سنة ٧٤٢م . وتولى عرش ابيه بالاشتراك مع اخيه قارلومان **Carloman** حتى اذا مات هذا سنة ٧٧١م انفرد شارلمان بالملك . قاتل عرب الاندلس قتالا شديداً ، استرجع منهم بلاد قتلونية وأراغون . أما في الشرق فانه خطب ود هرون الرشيد الخليفة العباسي وبادله الهدايا والوفود . وكان تتويج شارلمان انبراطوراً على رومية المقدسة سنة ٨٠٠م . وكانت وفاته في ٢٨ كانون الثاني سنه ٨١٤م .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الذي حارب المسلمين في إسبانية .

وبضواحي رومية بقايا قصر عظيم لطيطس(١) . ويقال ان ثلثمائة من شيوخ رومية كانوا قد اظهروا استياءهم منه لأنه قضى فى حصار القدس ثلاث سنوات بدلا من سنتين ، وهي المدة التي رسموها له(٢) .

وفيها ايضاً قصر الملك إسبازيان(٣) . وهو بناء شامخ على جانب عظيم من المتانة .

(١) احد مشاهير قياصرة الرومان . واسمه الكامل ***Titus Flavius Sabinus Vespasianus*** ولد في ٣٠ كانون الاول سنة ٤٠م . اشتهر بحربه ضد اليهود وفتح القدس سنة ٧٠م ، فعاد ظافراً الى رومة سنة ٧١م . وبعد وفاة ابيه انتقل اليه عرش القياصرة سنة ٧٩م . اما القصر الذي يشير اليه بنيامين فربما كان يقصد به طاق النصر الذي اقامه طيطس تخليداً لانتصاره في حرب اليهود ، وهو الطاق المعروف بقوس طيطس ***Arcus Titi*** والذي لا يزال حتى اليوم قائماً في منتصف الشارع الاقدس ***Via Sacra*** في سفح البلاتين في رومية ، عليه نقوش بارزة تصور الغنائم التي نقلها من هيكل اليهود . وقد جرت عادة أتقياء اليهود أنهم اذا زاروا رومة فانهم لا يمرون تحت هذا القوس لانه رمز سقوط دولتهم وخراب مقدسهم . وقد كانت وفاة طيطس في ١٣ ايلول سنة ٨١م. (***C.D.***)

(٢) هذه الروايات وأمثالها كانت ذائعة بين اليهود في القرون الوسطى . ومصدرها كتاب يدعى تاريخ يوسف بن جريون ، وضعه كاتب مجهول في القرن التاسع للميلاد ونسبه الى يوسيفوس فلافيوس المؤرخ اليهودي الكبير ، المعاصر للقيصر طيطس .

(٣) هو ***Flavius Sabinus Vespasianus*** قيصر رومة من سنة ٧٠ الى ٧٩م . ولد في ١٧ تشرين الثاني سنة ٩م . خدم في الجيش الروماني على عهد قلوديوس في مختلف سوح القتال في أوروبة ، وفي الحادية والخمسين من عمره عينه القيصر نيرون قنصلا أولا على إفريقية . وفي سنة ٦٦م نشبت ثورة اليهود الكبرى في فلسطين فأوفده القيصر على رأس جيش كبير لاخضاع القدس . وفي اثناء الحصار مات نيرون منتحراً فبايع جيش الشرق كله إسبازيان انبراطوراً ، فترك حصار القدس لولده طيطس وعاد الى رومية حيث اقام في أخذ البيعة له من الجيوش الاوروبية . وقد كانت وفاته في ٢٤ حزيران سنة ٧٩م . وهو في الثامنة والستين من عمره . (***C.D.***)

وقصر الملك « غالبة(١) » ويبلغ عدد شمساته(٢) (نوافذه) ثلثمائة وستين ، بعدد أيام السنة . واستدارة هذه القصور كلها زهاء ثلاثة أميال .

وفي باحة هذه القصور دارت معركة عظيمة في الأزمنة الغابرة سقط فيها نحو مائة ألف قتيل ، لا تزال عظامهم مكدسة حتى يومنا هذا . وقد أمر ملك ذلك الزمان أن تنقش صورة هذه المعركة على ألواح الرخام ، تظهر فيها الجيوش المتقابلة بخيلها وأسلحتها ، لتشاهد الأجيال القادمة هذه المعارك التي نشبت في العصور القديمة .

ويشاهد في غار تحت الأرض ، هيكل الملك ترمال غلسين(٣) والملكة زوجه ، وهما متربعان على عرش وحولهما أجداث زهاء المائة من أشراف المملكة . وهذه الأجداث جميعها محنطة بمعرفة الأطباء ومحتفظ بها حتى اليوم .

ومن المباني الشهيرة بيعة القديسة جيوفاني فى بورتة لاتينة(٤) يقصدها الناس

(١) القيصر الروماني غالبة واسمه الكامل ***Servius Sulpicius Galba*** . ولد في السنة الثالثة للميلاد ، وتولى عرش القياصرة في ٢٨ حزيران سنة ٦٨م . بعد ما حكم إسبانية مدة ثماني سنوات ، لكن صلفه وبخله وقسوته أدت الى تآمر الجيش عليه ، فقتل في كانون الثاني سنة ٦٩م . بعد حكم دام اقل من سنة .

(٢) يغلب على الظن ان الرحالة يشير هنا الى ملعب الكوليسيوم ***Coliseoum*** أو ***Colosseum*** المعروف في خطط رومية القديمة باسم مدرج فلفيانوم ***Amphitheatrum Flavianum*** أنشئ بعد مصرع غالبة بقليل على عهد إسبازيان حوالي سنة ٧٠م . واحتفل بافتتاحه على عهد ولده طيطس سنة ٨٠ م بمهرجان عظيم . وكان هذا الملعب بناية ضخمة تشغل مساحة ستة افدنه فيها اربع طبقات لكل منها طاقات مقسمة الى ثمانين حجرة . وعلى ذلك يكون مجموع نوافذها ٣٢٠ . ويقال ان هذا الملعب كان يتسع لعدد كبير من المتفرجين يبلغ ٨٧ ألفاً . وقد أصابته سنة ٢١٧م صاعقة هدمت بعض اركانه . فبوشر بتجديد بنائه في زمن القيصر هليوغابالوس (٢١٨–٢٢٢م .) وتم على عهد خلفه القيصر إسكندر سفيروس (٢٢٢–٢٣٥م) .

(٣) لا يوجد بين قياصرة الرومان من يحمل هذا الاسم . وأغلب الظن ان بنيامين يسرد هنا بعض الاساطير القديمة التي سمعها اثناء مكوثه في رومة .

(٤) هى بيعة القديس يوحنة في رومة المعروفة اليوم : ***St. Giovanni di Laterano*** . أقيمت على انقاض الهيكل الروماني القديم ***Platium Lateranus*** حوالي منتصف القرن الثاني عشر وربما كان الاحتفال بتدشينها اثناء وجود بنيامين في رومة . وقد جدد بناء هذه الكنيسة سنة ١٥٨٦م بأمر البابا سكستوس الخامس . أما ***Porta Latina*** فهو أحد الابواب الاربعة عشر التي كانت في رومية القديمة . (***C.D.***)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

للتعبد . ويشاهد فيها عمودان[1] من نحاس ، صنعهما الملك سليمان بن داود عليه السلام . ويروي يهود رومية إن هذين العمودين ينضحان عرقا غزيراً في ليلة التاسع من شهر آب[2] في كل سنة . وهناك ايضاً الكهف الذي طمر فيه الملك طيطس الآنية المقدسة التي استلبها من بيت المقدس[3] . وعلى شاطئ نهر التبر يوجد غار فيه قبور الشهداء العشرة[4] ، طاب ذكرهم .

وبازاء بيعة سنت جيوفاني دى لاتيرانو ، هيكل شمشون الجبار[5] بيده رمح من

(١) هما عمودان من نحاس نصبهما الملك سليمان في رواق هيكل أورشليم . كان العمود الايمن يدعى يكين יכין والايسر يدعى بوعز בועז . (التوراة ، ٢ ملوك ٧ : ٢١) أما حكاية وجودهما في كنيسة رومية فلا يؤيدها الواقع . لان رواية الكتاب المقدس تنص على أن هذين العمودين حطمها الكلديون أثناء فتحهم القدس أيام بختنصر وأنهم نقلوا حطامها الى بابل (٢ ملوك ، ٢٥ : ١٣) .

(٢) هو يوم يعلن فيه اليهود حدادهم كل عام على خراب بيت المقدس תשעה באב .

(٣) إن التأريخ يجهل المصير الذي آلت اليه الآنية المقدسة التي استلبها طيطس من هيكل القدس يوم احرقه سنة ٧٠م . فالثابت أنه نقلها معه الى روميه وإنه عرضها في مهرجان الظفر الذي أقيم على شرف انتصاره على اليهود . وصور بعض هذه الانية تشاهد اليوم منقوشة على طاق طيطس في اطلال رومية القديمة. على أن هناك رواية مفادها إن الوندال عندما غزوا إيطالية الجنوبية سنة ٤٥٥م واستولوا على رومية بقيادة جنزريك **Genseric** استباحوها مدة اسبوعين ، وشحنوا من كنوزها سفناً عديدة أرسلوها الى قرطاجة قاعدة ملكهم في إفريقية . وكانت الانية المقدسة التي غنمها طيطس من معبد اليهود بين هذه الغنائم . وفي الطريق هبت على السفن ريح عاتية اغرقتها جميعها . وعلى هذا يكون قاع البحر المتوسط المثوى الاخير لكنوز بيت المقدس . والله اعلم . (لوينزون בית יהודה ج ١ : ٢٣ ح)

(٤) عشرة من كبار علماء اليهود استشهدوا في فلسطين بعد ثورة باركوكبة على الرومان في أيام القيصر أدريان في اواسط القرن الثاني للميلاد . وحكاية وجود قبورهم في رومية اسطورة لا يؤيدها الواقع . لانهم جميعاً استشهدوا ودفنوا في فلسطين .

(٥) هو احد قضاة بنى اسرائيل اشتهر بقوته البدنية . عاش فى فلسطين حوالي ١١٤٠ سنة قبل الميلاد . (سفر القضاة : ١٣ : ٢ - ٢٤) . أما التمثال الذي ينسبه اليه الرحالة فى رومية فيظن انه يشير الى تمثال القيصر مركوس أورليوس الملك الفيلسوف (١٢١-١٨٠م) القائم اليوم أمام الكابيتول . (**Adler** *I.B.T. 7*) .

الرخام وكذلك تمثال أبشالوم[1] بن داود وتمثال الملك قسطنطين[2] باني مدينة قسطنطينية. وهذا التمثال مصنوع من نحاس مموه بالذهب . وفى رومية من الأبنية والتماثيل ما لا حصر له . وعلى مسيرة أربعة أيام منها :—

كابوة[3] مدينة عامرة من بناء الملك كابيش[4] . ذات جمال ورواء ، CAPUA لكنها رديئة الهواء تتفشى فيها الحمى[5] . وفيها عدد من مشاهير العلماء نخص بالذكر منهم الربيين كوتسو وأخاه صموئيل ، وزاقن وداود . وقد بلغت هذه المدينة مرتبة الامارة . وكان السفر منها الى :—

(١) هو ابن الملك داود ، اشتهر بجماله وغزارة شعره . عاش فى فلسطين حوالي سنة ١٠٣٠ ق.م. وحكاية ثورته على أبيه الملك داود وميتته الغريبة مشهورة فى الكتاب المقدس (٢ صموئيل ، ٣ : ٣) .

(٢) هو قسطنطين الأول الملقب بالكبير ، وأسمه الكامل **Flavius Valerius Aurelius Constantinus** الانبراطور الروماني . ولد سنة ٢٧٢م وارتقى عرش القياصرة سنة ٣٠٦م بعد وفاة والده ، لكنه لم ينفرد بالملك إلا سنة ٣١٢ بعد تغلبه على منافسيه . ثم نقل كرسي الانبراطورية الى مدينة بزنطيوم القديمة على شاطئ البوسفور وسماها قسطنطينية (٣٣٠م) . وفى آخر ايامه اعتنق النصرانية . وكانت وفاته فى شهر حزيران من عام ٣٣٧م .

(٣) مدينة مهمة من أقاليم كمبانية فى ايطالية الوسطى . اسسها الاترسك فلم تلبث ان اصبحت اجل مدن ايطالية الجنوبية . وفى سنة ٣٤٣ ق.م. دخلت فى حماية رومة ، واستولى عليها هنيبال القرطاجي سنة ٢١٦ ق.م. بعد معركة كانية . ثم استرجعتها رومة سنة ٢١١ ق.م. لكن عظمتها الاولى لم تعد اليها. وفى القرن التاسع للميلاد كانت هذه البلدة احدى دوقيات اللنكبردية **Longbardia** . إستولى عليها العرب سنة ٨٤١م وحكموها مدة وجيزة .
اما إقامة اليهود فى كابوة فيرجع تاريخها الى العصر الاول بعد الميلاد . وأشهر من انتسب اليها من رجال العلم فى القرون الوسطى الشاعر المؤرخ اليهودي أخياعص بن فلطيال . ولد فى كابوة سنة ١٠١٧م وتوفى فى أورية سنة ١٠٦٠م . وهو صاحب اليوميات المعروفة باسم مجلة أخياعص מגלת אחימעץ المعدودة بين أهم وثائق تاريخ يهود أوروبة فى القرن الحادي عشر . وأشتهر فيها فى القرن الرابع عشر يهوذا الفيوس **Alfius Judas** رئيس طائفتها . (**C.D.** و **J.E.** و **Dinab. I. 19** و **Lowenth. W.P.B 245**)

(٤) هو **Capys** أحد ملوك لانيوم **Latium** فى ايطالية القديمة . اشتهر مع صديقه أنياس **Aeneas** فى الياذة هوميروس .

(٥) كانت منطقة كمبانية حتى الايام الاخيرة موبؤة بالملارية (اللفظة لاتينية تعني الهواء الردئ) لكثرة المستنقعات فى اطرافها . وقد ردمتها الحكومة الايطالية مؤخراً .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

فوزولى

(١) وتسمى صورنتو الكبرى . وهي بلدة واسعة بناها POZZUOLI صور بن هدرعزر (٢) وتحصن بها خوفاً من الملك داود . وقد طغى البحر على جانبين منها فغمرها . ويمكن اليوم مشاهدة الأسواق والحصون تحت الماء . ويتدفق من باطن الأرض ينبوع حار ينبط منه الزيت المسمى « بتروليوم » ، يطفو على سطح الماء فيجمعه الناس ويتخذون منه دواءً . وهناك كذلك الحمامات الحارة(٣) يؤمها المصابون بالأمراض ، يستحمون بها وينالون الراحة والشفاء . ويقصدها المرضى من نواحي الأمبرذية(٤) فى موسم الصيف . ويقطع المسافر منها نفقاً(٥) فى جوف الجبال مسيرته خمسة عشر ميلا . وهذا النفق من صنع الملك رومولوس(٦) باني مدينة رومية . أنشأه خوفاً من داود ملك اسرائيل ويؤاب قائد جيشه (٧) ، فشيد المباني فوق الجبال وتحتها . ومنها الى :—

(١) اصلها ديكرشية *Dicaearchia* القديمة احد موانئ كمبانية فى ايطالية الغربية . شيدها الاغريق سنة ٥٢١ ق.م. واشتهرت خلال القرون الوسطى بتجارتها الواسعة مع الاسكندرية وإسبانية . وقد سماها الرومان بوتيولى *Puteoli* او *Pozzuoli* نسبة الى مادة البترول او البتيول التى كانت تستنبط من آبار بالقرب منها. وقد اظهرت التنقيبات الحديثة آثار بعض المبانى الرومانية قرب الساحل، طغى البحر عليها وغمرها . (*C.D.*)

(٢) ملك أرام صوبة [نواحي حلب] الوارد ذكره فى التوراة (٢ صموئيل ٨ : ٣ و ١٠ : ٦-١٩) اشتهر بهزيمته امام جيوش الملك داود . وليس فى التوراة ما يشير الى ولد له يدعى صور . وبديهي ان نسبة بناء فوزولي اليه لا تستند الى حقيقة تاريخية ، وانما هى من الأساطير التي كانت ذائعة بين يهود أوروبة نقلاً عن يوسف بن جريون (الكتاب الاول . الفصل ٣ ، ٤) .

(٣) هي الحمامات المعدنية المعروفة اليوم باسم *Bagnoli* بضواحي فوزولي ومن المصحات المعروفة فى ايطالية . ويقال إنها من إنشاء القيصر اغسطس . وعلى مقربة منها تقع بلدة *Sulfatara* الشهيرة بانتاج الكبريت .

(٤) *Lombardia* ويسميها الادريسي الانبرضية ايضاً .

(٥) هو النفق المعروف اليوم باسم *Piedi Grotta di Posilipo* .

(٦) *Romulus* وتنسب اليه الاساطير بناء رومية حوالي سنة ٧٥٣ ق.م. كان الرومان يعبدونه باسم الرب كيرينوس *Quirinus* .

(٧) هو يؤاب بن صروية قائد جيوش الملك داود . ﴿١ ايام ٢ : ١٦ و ١١ : ٦﴾ والاسطورة التى يوردها بنيامين بعيدة عن الواقع لأن الملك داود عاش فى القرن الحادي عشر قبل الميلاد . وهذا لا يتفق وتاريخ تأسيس رومية .

نابل

(١) وهي بلدة حصينة مستحكمة واقعة على شاطئ الخليج . بناها NEAPOLIS الاغريق في أول عهدها . وفيها نحو ٥٠٠ يهودي اشهرهم الربيون حزقية وشلوم وايليا كوهن والرئيس اسحق من جبل نابوس (؟) وعلى مسيرة يوم منها بطريق البحر :—

سلرنه

(٢) وفيها المجمع الطبي للنصارى(٣) . ويقيم بها نحو ٦٠٠ SALERNO يهودي بينهم ستة من كبار العلماء هم الربيون اسحق بن

(١) هى برثينوب *Parthenope* القديمة . انشأها الاغريق في القرون الاولى على مقربة من بركان فيزوف. ثم استولى عليها الرومان سنة ٣٢٨ ق.م. واخضعها القوط سنة ٥٣٦م. وكانت هذه البلدة قد اتسعت على عهد الانبراطورية فصارت الاحياء القديمة فيها تدعى بليوبوليس *Palaeopolis* والاحياء الجديدة تدعى *Neapolis* أي المدينة الجديدة ، فعرفت به . وقد اطلق الرومان هذا الاسم على تسع مدن اخرى خارج ايطالية . نخص بالذكر منها بلدة شكيم שכם القديمة في فلسطين المعروفة اليوم باسم نابلس .
ويظهر ان فتوحات العرب في جنوبي ايطالية قد طرقت ابواب هذه المدينة ، بقيادة الفضل بن جعفر الهمذانى (ابن الاثير ج ٧ : حوادث سنة ٢٢٨هـ) .
أقام اليهود في نابل منذ أول عهدهم في ايطالية . واشهر من سكنها من علمائهم في القرن الثالث عشر يعقوب اناطولي المرسيلي (١١٩٤-١٢٥٦م) دعاه الملك فردريك الثانى لانشاء اول جامعة فيها سنة ١٢٢٤م. وهو أول من نقل فلسفة ابن رشد الى العبرية وعنها نقلت الى اللاتينية (*C.D.* و *J.E.* و *L.I. 216*)

(٢) هى سلرنو الميناء المهم على شاطئ ايطالية الغربى جنوبي نابل . كانت قديماً تدعى *Salernum* شيدها الرومان سنة ١٩٤ ق.م. فوق رابية تشرف على البحر .

(٣) اشتهرت سلرن في القرون الوسطى بمدرستها الطبية الكبرى حيث كان يدرس الطب العربى ، وكانت المدارس الاوروبية تنسج على منوال هذه المدرسة العربية وتتتبع تقدمها ومستحدثات اساتذتها بفن الطب . وكانت هذه المدرسة في اول عهدها من تأسيس اليونان ، فلما استولى العرب على جنوبي ايطالية في القرن العاشر وسعوا مدرسة سلرن الطبية حتى طبقت شهرتها اوروبة كلها .
فلما استولى النورمان بقيادة روبرت غسكارد *Robert Guiscard* على سلرن حوالي سنة ١٠٧٠م وجدوا هذه المدرسة عامرة فلم يمسوها بسوء بل وسعوها وعنوا بتقدمها فعين غسكارد لرئاستها عالماً من اصل عربى قرطاجي يدعى قسطنطين الافريقي *Constantine Africanus* ، اعتكف في دير جبل كاسينو وترجم الى اللاتينية كل ما وصلت اليه يده من كتب الطب العربي الذي صار فيما بعد يعرف باسم الطب السلرني *Medicina Salertina* وبقي العرب واليهود يؤلفون القسم المهم من اساتذة هذه المدرسة الطبية (*C.D.* و *H.H.W. 8 : 280* و *L.I. 242*)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ملكيصادق الرباني الأعظم السيفونتي[1] وسليمان كوهن[2] وايليا اليوناني وابراهيم الأربوني وهامون . وتحيط بالمدينة أسوار عالية من جانب البر ويذب عنها البحر من الجانب الثاني . وقلعتها الحصينة تشرف عليها من أعلى الجبل . وعلى مسيرة نصف يوم منها : —

امالفى AMALFI[3] فيها نحو عشرين يهودياً . بينهم الطبيب حنانيال والربي اليشع والرئيس أبو الجيد (؟). ونصارى هذا البلد تجار ، لا يشتغلون بالزراعة بل يبتاعون كل ما يحتاجونه بالمال . وهم يقيمون فى الجبال الشاهقة والصخور السامقة . أراضيهم غنية بالفواكه، تكثر فيها الكروم وأشجار الزيتون . وهم اشداء لا قبل لأحد بمحاربتهم . وعلى مسيرة يوم منها :

بنفنتو BENEVENTO[4] بلدة كبيرة محصورة بين شاطئ البحر والجبل الشاهق . وفيها طائفة من اليهود يبلغون المائتين . على رأسهم الربيون قلونيموس وزرح وابراهيم . وعلى مسيرة يومين منها :—

(١) هو اسحق السيفونتي المنسوب الى سيفونته احدى مدن اليونان . كان عالماً كبيراً واستاذاً بالفقه والتلمود في المائة الثانية عشرة . (*J.E.* و *GR. IV. 219. 443*)

(٢) كان هذا العالم يلقب بمصباح الغرب נר המערב لعلمه وفضله (*J.E.* و *GR. IV. 443-444*)

(٣) كانت امالفى احدى الجمهوريات البحرية الايطالية القديمة . وكانت سفنها تحمل الى ايطالية سلع الشرق وخيراته . استولى عليها اللنكبرديون سنة ٥٨٩ وضموها الى دوقية بنفنتو . وكان لامالفى شأن يذكر ايام سيطرة العرب على حوض البحر المتوسط في القرون الوسطى (*C.D.*)

(٤) كانت هذه البلدة تدعى قديماً *Maluentum* ومعناها الهواء الرديء . ويقال ان بانيها هو ديوميدس أحد أبطال الياذة هومروس . فلما استولى عليها الرومان سنة ٢٦٨ق.م. أسموها *Beneventum* أي الهواء الجيد تيمناً . وكانت في القرن السادس جزءاً من دوقية لنكبردية فانفصلت عنها سنة ٨٤٩ م وفي سنة ١٠٥٣م. تنازل عنها الانبراطور هنري الثالث للبابا ليئو التاسع (*C. D.*) .

مالفى MALFI[1] في مقاطعة أفولية . وردت في التوراة باسم « فول[2] » . فيها نحو مائتي يهودي ، على رأسهم الربيون اخياعص . وناثان وصادوق وعلى مسيرة يوم منها :—

أشقولى ASCOLI[3] فيها نحو اربعمائة يهودي . على رأسهم الربيون قنطينو وصهره صمح ويوسف . وعلى مرحلة يومين منها :—

تراني TRANI[4] ثغر ساحلي يجتمع فيه حجاج النصارى قبل إبحارهم الى القدس . لها مرسى جيد ، وفيها طائفة من اليهود يقدرون بنحو المائتين . على رأسهم الربيون ايليا وناثان الواعظ الشهير و يعقوب . والبلدة كبيرة ، طيبة المقام . وبعد مسيرة يومين منها :—

نيقولاس دى بارى COLO DI BARI[5] كانت فى أول عهدها بلدة عامرة ، حتى دمرها الملك وليم الصقلي . وهي اليوم مهجورة من اليهود والنصارى . وعلى مسيرة يوم ونصف يوم منها :—

(١) بلدة صغيرة على نهر مالفى في مقاطعة لاتيوم *Latium* (*C.D.*)

(٢) راجع (اشعيا ٦٦ : ١٩) . وقد جرت عادة بنيامين ان ينسب بناء بعض المدن في الشرق والغرب الى بعض الشخصيات البارزة الواردة في التوراة لمجرد تشابه بالالفاظ ومثل هذه التسمية لا تستند الى نص تاريخي .

(٣) مدينة *Asculum Apulum* القديمة المعروفة في مقاطعة *Daunia* في ايطالية الجنوبية ، حيث انتصر برهوس *Pyrrhus* على الرومان سنة ٢٧٩ ق.م. (*C.D.* و *S. Will., H.H.W. IV. 508*) .

(٤) ثغر تجاري في جنوبي ايطالية . كانت مراكب الغرب تقلع منها الى شواطئ الاسكندرية والشام في القرون الوسطى . اشتهرت في حصارها من روجر ملك النورمان سنة ١٠٦٠م (*Gibbon, D.F.R.E. LVI*) وكان فيها في العصور الوسطى طائفة معروفة من اليهود ، واشتهر فيها كنيسها الكبير المشيد سنة ١٢٤٧م لا تزال آثاره باقية في الشارع المسمى (*Via Sinagoga*) اي شارع الكنيس . واشتهر بين علمائها إشعيا الكرملي الترانى الفقيه الكبير في المائة الحادية عشرة الميلادية . (*GR. IV. 296* و *Lowenth. W.P.B.250*) .

(٥) بلدة عامرة موقعها اليوم على شاطئ بحر أدرية في شرقي ايطالية الجنوبية بازاء مقدونية . غزاها العرب في أول خلافة المتوكل على الله في اواسط القرن التاسع للميلاد وكانوا يعرفونها باسم بارة . وقد حكموها مدة ، الى ان نزل ايطالية لويس الثاني ملك فرنسة وفتحها سنة ٨٧١م (غزوات العرب ص ١٥٢ و الاسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٢٦٠ وابن الاثير ج ٧ حوادث سنة ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٢ وما =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

طارنت (١) TARANTO (الروم) بلدة كبيرة من أعمال قلورية(٢). غالب أهلها من اليونان وفيها نحو ثلثمائة يهودي، بينهم من العلماء، الربيون مئير وناثان وإسرائيل. وعلى مسيرة يوم منها :ـ

برنديزي (٣) BRINDISI على شاطئ البحر. فيها زهاء عشرة يهود يمتهنون الصباغة(٤). وعلى مسيرة يومين منها :ـ

= والاها.)
استولى وليم ملك صقلية الملقب بالطاغية على بارى سنة ١١٥٦م فدمرها تدميراً. فظلت مهجورة الى ان اعاد الملك وليم الصالح بناءها سنة ١١٦٩م. اي بعد زيارة بنيامين لها بقليل. وكانت هذه المدينة تدعى في القرون الوسطى القديس نقولا **St. Nicholas** نسبة الى دير شيده في ضاحيتها روجر امير افولية سنة ١٠٩٨م (**C.D.** و **Gibbon D.F.R.E. LVI**) وكانت بارى في عز ايامها حافلة بالمدارس والعلماء الكبار من اليهود. وكانت فتاوى فقهائها تصدر الى جميع انحاء ايطالية واوروبة كما اشتهرت صلتها العلمية بمدينة اوطرنتو. غير ان حريقا هائلا كان قد دمر الحي اليهودي فيها سنة ١٠٣١م اي قبل خراب بارى نفسها بنحو قرن وربع القرن فهجرها اليهود ولم يعودوا اليها الا في العصور المتأخرة. **(GR. IV. 396)**.

(١) هي **Tarentum** القديمة، الثغر التجاري المعروف في جنوبي ايطالية. أسسها الاسبرطيون حوالي سنة ٧١٠ ق.م. واستولى عليها الرومان سنة ٢٧٢ ق.م. وغزاها هنيبال القرطاجي سنة ٢١٢ ق.م. وكانت تسمى **Imbelle Tarentum** اي طارنت الجميلة (**C.D.**) استولى عليها عرب صقلية سنة ٨٤٠م ثم خلفهم فيها بعد حين عرب اقريطش (كريت) سنة ٨٤٢ أو ٨٤٣م. واستعادها لويس الثاني ملك فرنسة سنة ٨٥١م. فعاد العرب وحاصروها بامر أبي الاغلب العباس بن الفضل. (ابن الاثير. حوادث سنة ٢٣٢هـ وغزوات العرب ص ١٥٣).

(٢) شبه جزيرة **Calabria** المعروفة في الطرف الجنوبي الشرقي من ايطالية. كان الاغريق القدماء يسمونها **Messapia**. استولى عليها الرومان سنة ٢٦٦ ق.م. ثم اخضعها اودوسر **Odoacer** قامر رومية سنة ٤٧٦م. وتيودوريك سنة ٤٩٣م، وفتحها مانويل انبراطور بزنطية سنة ١١٥٥ م. فاسكن فيها عدداً كبيراً من الروم واتبع اهلها الكنيسة الشرقية واقتبسوا اللغة اليونانية (**C.D.** و **Gibbon D.F.R.E. LVI**)
اما العرب فكانوا يسمون كلابرية «قلورية» (ياقوت). ومنهم من سماها قلفرية. وسماها ابن الاثير انكبودة عند ذكره احتلال العرب مدينة طارنط في حوادث سنة ٢٣٢ هـ.

(٣) بلدة تجارية مشهورة على شاطئ الادرياتي. احتلها عرب صقلية سنة ٨٣٨م وحكموها مدة.

(٤) الصباغة من اهم الصناعات اليدوية التي كان اليهود يتعاطونها في جنوبي اوروبة والشرق الادنى خلال العصور المتوسطة. وكان عليها ضريبة خاصة تدعى **Tignta Judaeorum** **(I. Abrahams : J.L.M.A. 236-237)**

أوطرنت (١) OTRANTO على ساحل بحر اليونان. يقيم بها نحو خمسمائة يهودي على رأسهم الربيون منحم وكالب ومئير ومالي. ومنها يقطع المسافر مسافة يومين بحراً الى :ـ

جزيرة قرفو (٢) CORFU فيها يهودي واحد يمتهن الصباغة يدعى ر. يوسف. وعند هذه الجزيرة تنتهي مملكة صقلية. وعلى بعد يومين منها بطريق البحر :ـ

أرتة (٣) ARTA حيث تبدأ مملكة مانويل(٤) ملك الروم. وهي قرية فيها نحو مائة يهودي، على رأسهم الربيان شلحية وهرقل. وعلى مسيرة يومين منها:ـ

أخيلوس (٥) ACHILON فيها نحو عشرة يهود، على رأسهم ر. شبثاي. ومنها بعد مسيرة نصف يوم :ـ

أناطوليكة (٦) ANATOLICA الواقعة على فجوة من البحر. وعلى بعد نصف يوم منها بطريق البحر :ـ

---

(١) ثغر تجاري في ايطالية الجنوبية بمحاذاة جزيرة قرفو. وبين المخطوطات اليهودية القديمة لهذه المدينة كتاب من المائة العاشرة منسوب الى ابراهيم بن يهوشفاط رئيس طائفتها (**Dinab I. 95.**)

(٢) هي جزيرة **Corcyra** القديمة في بحر اليونان على مسافة من شاطئ أبيرس **Apirus**، سكنها القورنثيون حوالي سنة ٧٠٠ ق.م. وكان تنازع السيطرة عليها من أهم الاسباب التي أدت الى حرب بالوبونيز **Peloponnesus** بين أثينة وإسبرطة سنة ٤٣١ ق.م. وفي القرن الثاني عشر للميلاد استولى عليها روجر ملك صقلية (١١٤٨–١١٥٤م) ثم سيطر عليها البنادقة سنة ١٣٨٦م. وغزاها الاتراك سنة ١٥٣٦م **(C.D.)**

(٣) قرية يونانية في مقاطعة أبيرس على بعد بضعة اميال من مصب نهر أوروبس **Oropus**.

(٤) هو مانوئيل (الاول) قومنينوس **Manuel I Comnenus** انبراطور بزنطية (١١٢٠ – ١١٨٠م) تولى العرش سنة ١١٤٣م.

(٥) بلدة تقع اليوم عند مدخل خليج قورنث من الغرب، على نهر اخيلس **Achelous** اكبر أنهر اليونان يبلغ طوله نحو ١٣٠ ميلا. (**C.D.**).

(٦) بلدة في مقاطعة **Aetolia** شمالي خليج قورنث.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بتراس (١) البلدة التي بناها أنتباطرس(٢) أحد ملوك اليونان الأربعة PATRAE الذين قاموا بعد الاسكندر . فيها أبنية جسيمة . ويسكنها نحو خمسين يهودياً ، على رأسهم الربيون اسحق ويعقوب وصموئيل . وعلى مسيرة يوم ونصف يوم منها بطريق البحر :ـ

ليبنتو (٣) الواقعة على الشاطئ . فيها نحو مائة يهودي . أشهرهم الربيون LEPANTO جزري وسليمان وإبراهيم . وعلى مرحلة يوم ونصف يوم منها :ـ

كريسة (٤) يسكنها نحو مائتي يهودي على قمة جبل برناسوس(٥) ، حيث CRISSA يشتغلون بالزراعة . ومن أعيانهم الربيون سليمان وحييم وإرمية وعلى مسيرة ثلاثة أيام منها :ـ

قورنث (٦) فيها نحو ثلثمائة يهودي . منهم الربيون ليئون CORINTHUS ويعقوب وحزقية . وعلى بعد ثلاثة أيام منها :ـ

---

(١) بلدة تقع على فجوة من بحر اليونان ، غربي خليج قورنث في أقصى شمالي شبه جزيرة المورة .

(٢) هو ***Antipater*** أحد كبار قواد الجيش المقدوني على عهد الملك فيليب وولده اسكندر الكبير . تولى نيابة الملك في مقدونية عندما شرع الاسكندر بغزواته الاسيوية سنة ٣٣٤ ق.م. وبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ق.م. ، استقل انتباطر بالملك وتوفي سنة ٣١٩ ق.م. اما كون بتراس من بناء انتباطر فلا يؤيده التاريخ لان هذه المدينة شيدت قبله بزمن طويل . (***C.D.*** وتاريخ ابن جريون ج ٢ : ٢٣)

(٣) هي بلدة ***Naupactus*** القديمة في اقليم ***Locri Osolae*** اكبر ثغر تجاري على الشاطئ الشمالي من خليج قورنث ، يرجع تاريخ تأسيسها الى القرن الخامس قبل الميلاد

(٤) بلدة قديمة في مقاطعة فوسيس ***Phocis*** اليونانية ، موقعها في الجنوب الغربي من دلفي ***Delphi*** حيث كان خطباء دلفي المشهورون ينطقون بوحيهم المعروف في تاريخ الاداب اليونانية ***The Oracle of Delphi*** . ***(C.D.)***

(٥) جبل ***Parnassus*** الشهير المشرف على معبد دلفي . وكان اليونان يقدسون هذا الجبل ويعدونه مقر ***Apollo*** رب الفن و ***Muse*** ربة الشعر في أساطير الاغريق (***C.D.***) .

(٦) بلدة يونانية شهيرة على البرزخ المنسوب اليها (ترعة قورنث) . اشتهرت قديماً بتجارتها الواسعة وبمعبد افروديت فيها . وعندها جرت اول معركة بحرية في اليونان حوالي سنة ٦٦٤ ق.م. وتشاهد اليوم بظاهرها بقايا أسوارها القديمة (***C.D.***)

طيبة (١) بلدة كبيرة . فيها نحو ألفي يهودي . وهم صناع مهرة يتقنون THEBAE نسج الأقمشة الحرير الملونة (٢) الرائجة في أنحاء اليونان . وبينهم عدد من كبار العلماء العارفين بالمشنة والتلمود(٣) ، يعدون من عظماء هذا العصر ، على رأسهم الربن الأكبر هرون القوطى وأخوه ، والربيون موسى وحية وايلية ترتينو ويقطان ، وكلهم علماء لا يبارون في جميع بلاد الروم باستثناء قسطنطينية . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

نغروبنت (٤) بلدة كبيرة على شاطئ البحر ، يؤمها التجار من NEGROPONTE كل حدب وصوب . يقيم فيها نحو مائتي يهودي من أعيانهم الربيون إيليا المغني ***Psaltery*** وعمانوئيل (صموئيل ؟) وكالب(٥) . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

---

(١) بلدة يونانية قديمة في مقاطعة ***Boeotia*** . يقال انها اول مدينة اقتبست حروف الهجاء من الفنيقيين فكانت واسطة نقلها الى أوروبة . اشتهر فيها ديموستنيس ***Demosthenes*** خطيبها الكبير في القرن الرابع قبل الميلاد . (***C.D.***) وكانت اقامة اليهود في طيبة منذ القرن الثالث قبل الميلاد . اما في القرن الحادي عشر للميلاد فكان عددهم فيها اكثر منه في أية مدينة يونانية أخرى .

(٢) يذكر المؤرخ جيبون ان صناعة المنسوجات الحرير قد بلغت شأواً بعيداً من التقدم في طيبة وقورنث وأرغس . وكان يتعاطاها خلق كثير من مهرة الصناع كانوا معفوين عن الضرائب (***Gibbon, D.F.R.E. XL.***

(٣) المشنة لفظة عبرية تعنى « التثنية » وهى مجموعة تحتوي على النواميس والشرائع اليهودية المستندة الى أحكام التوراة ، اشتغل بجمعها طبقة من كبار معلمي اليهود في القرن الثانى للميلاد تعرف باسم « التنائيم » برئاسة الحبر الكبير يهوذا بن شمعون بن غمليال الثاني (١٣٥–٢٢٠م) الملقب بالربن الاقدس .

(٤) هى بلدة خلكيس ***Chalcis*** الحالية حاضرة جزيرة أوبة ***Euboea*** كبرى جزائر اليونان مما يحاذي الشاطئ اليوناني الشرقي الاوسط . كانت تعرف باسم ***Egripo*** وموقعها في الساحل الغربي من الجزيرة على مضيق أوريبس ***Euripus*** (***C.D.***) .

(٥) ربما كان هذا والد العالم المشهور ر. ميخائيل بن كالب الطيبي الذي اورد ذكره يهوذا الحريزى في مقاماته . واشهر من انتسب الى بلدة نغروبنت من علماء اليهود في القرون الوسطى ، ر. شمرية النغروبنتى مترجم سفر التكوين لروبرتو ملك نابل سنة ١٣٢٨م. (***GR. V. 260 و 308***)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وثجارة

يابشتريشة (١) JABUSTRISA الواقعة على شاطئ البحر . فيها نحو مائة يهودي. على رأسهم الربيون يوسف وصموئيل ونثانية . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

رابنكة (٢) RABENICA فيها نحو مائة يهودي . على رأسهم الربيون يوسف والعازر واسحق . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

شينون بوتامس (٣) SINON POTAMOS فيها نحو خمسين يهودياً ، من أعيانهم سليمان ويعقوب . وعند هذه المدينة تبدأ حدود أفلاجونية ***Wallachia*** المأهولة بقوم يعرفون بالأفلاق(٤) . وهم خفاف الحركة. الواحد منهم أشبه بالظبي ، ينحدرون من أعالي الجبال للغزو والسلب ، لا يجرؤ أحد على مقاومتهم ولا طاقة لملك على إخضاعهم . لا يعترفون بالنصرانية . لهم أسماء شبيهة باليهودية ، ويعدون اليهود إخواناً لهم . فاذا عثروا على يهودي أثناء غزواتهم إكتفوا باستلاب ماله دون قتله كما يفعلون فيما لو كان رومياً . وهم ملاحدة لا دين لهم . وعلى مسيرة يومين من هذا البلد :ـ

---

(١) لا يمكن تعيين موقع هذه المدينة على وجه التأكيد غير ان بعض المحققين ومنهم آشر يعتقدون أن ***Jabustrisa*** لفظة سلافية ، الامر الذي يدل على انها كانت من مدن الافلاق ***Wallachians*** ويروى لنا جيبون ان قبائل الافلاق شقت عصا الطاعة على انبراطورية رومة الشرقية في اواسط القرن الثاني عشر واعلنت استقلالها عنها (***Gibbon, D.F.R.E. LX.***) .

(٢) وهذه أيضاً لا نستطيع تعيين موقعها بالضبط وان كان عدد من مؤرخي القرون الوسطى قد اوردوا ذكرها . ويسميها هنري دي فالنسيين ***Henry de Valencienne*** في يومياته ***Ravenique*** (***Adler. I.B.T***)

(٣) وردت هذه البلدة في بعض نسخ الرحلة باسم زيتون ***Zeitun*** ولا نستطيع تعيين موقعها بالضبط .

(٤) شعب قديم كان يسكن في الاراضي الواقعة على الشاطئ الايسر من حوض الدانوب الاسفل يضم البلاد المعروفة الآن باسم ترنسلفانية وولاخية وملدافية ، وكان يطلق على مجموعة هذه الاراضي اسم داسية ***Dacia*** في رومانية الحالية . عرفها جغرافيو العرب باسم افلاجونية (المسالك والممالك ص ١٠٥) ولم يعتنق الافلاق النصرانية الا في القرن الثالث عشر . (***C.D.***) .

غرديكى (١) GHARDEGHI وهي مدينة مهجورة ، فيها عدد يسير من اليهود والروم . وعلى بعد يومين منها :ـ

أرميروس (٢) ARMILON مدينة كبيرة وثغر ساحلي ذي صلة تجارية ببزنطية وبيزة وجنوة . يؤمها عدد كبير من التجار للبيع والشراء . وفى هذا البلد نحو ٤٠٠ يهودي على رأسهم الربيون شيلة والعميد يوسف والرئيس سليمان وعلى بعد يوم منها :ـ

بسينة (٣) BISSINA فيها نحو مائة يهودي ، على رأسهم الربيون شبثاي وسليمان ويعقوب . وعلى مسيرة يومين منها بطريق البحر :ـ

سلانيك (٤) THESSALONICA بلدة واسعة بناها سلوقس أحد الأمراء الأربعة الذين قاموا بعد الاسكندر . فيها نحو ٥٠٠

---

(١) وردت هذه البلدة في بعض النسخ «كرديكى» والظاهر انها بلدة كردية ***Cardia*** القديمة في اليونان تعرف اليوم باسم ***Volos*** (***C.D.***) .

(٢) تقع هذه المدينة على خليج فولوس ***Volos*** أيضاً . ويسميها مؤرخو القرون الوسطى ***Amire*** او ***Amiro*** و ***Almiro*** و ***Armilon*** ويقول المؤرخ بوكفيل ***Pouqueville*** إنها كانت مركز مقاطعة يونانية بهذا الاسم (***C.D.***) .

(٣) لا نستطيع ان نعين بالضبط موقع هذه المدينة . ويظهر من تسلسل الرحلة انها كانت على شواطئ خليج سلانيك ***Sinus Thermaicus*** .

(٤) هى المدينة الكبيرة المعروفة في مقدونية والثغر التجاري الشهير على الزاوية الشرقية الشمالية من الخليج المعروف باسمها حيث تبدأ شبه جزيرة خلقدونية ***Chalcidice*** . كانت في العصور القديمة تدعى ثرمة ***Therma*** . استولى عليها الاثينيون سنة ٤٣٢ ق.م. وفي سنة ٣١٥ ق.م. جدد بناءها القائد قسندر ***Cassander*** الذي تولى الملك على مقدونية سنة ٣٠١ ق.م. واطلق عليها اسم تسالونيكه ***Thessalonica*** تكريماً لتسالية زوجه ، اخت الاسكندر الكبير وابنة فيليب المقدونى . استولى عليها الرومان سنة ١٦٨ ق.م واصبحت مدينة حرة سنة ٤٢ ق.م. لاهمية موقعها . (***C.D.***) ولهذه المدينة مقام كبير في تاريخ الكنيسة المسيحية . اذ زارها القديس بولس مبشراً سنة ٥٣ م . وكتب فيها رسالتين الى اتباع المسيح فيها . وقد غزا العرب سلانيك سنة ٩٠٤م واغار عليها النورمنديون من صقلية سنة ١١٨٥ . واخيراً استولى عليها السلطان مراد خداوندكار العثماني سنة ١٤٣٠م وظلت بيد الاتراك حتى سنة ١٩١٢م حيث احتلها اليونان في حرب البلقان الاولى . =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يهودي بينهم الربن صموئيل وأولاده العلماء الأعلام . وهو عامل الملك على اليهود . ومن علمائها أيضاً صهره شبثاي والربيان ايلية وميخائيل . ويعاني يهود هذه المدينة اضطهاداً شديداً . ويحترف أغلبهم الصناعات اليدوية . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

متريزى (١) MITRICI فيها نحو عشرين يهودياً، منهم الربيون إشعيا ومكير وإليئاب وعلى مسيرة يومين منها :ـ

درامه (٢) DRAMA فيها نحو ١٤٠ يهودياً على رأسهم الربيان ميخائيل ويوسف . ومنها على مرحلة يوم واحد :ـ

كرستوبوليس (٣) CHRISTOPOLIS فيها نحو عشرين يهودياً . وعلى مسيرة ثلاثة أيام منها :ـ

= اما تاريخ اقامة اليهود في سلانيك فيعود الى ما قبل التاريخ الميلادي بقرن او اكثر . اذ وجد بولس الرسول فيها جالية يهودية كبيرة . وفي القرن الثاني عشر الميلادي كانت الانبراطورية البزنطية تعين على يهود هذه المدينة رئيساً منهم يلقب **Ephoros** ينظر في شؤونهم ويجبي للحكومة الضرائب المفروضة عليهم. وكان يقوم بهذه المهمة ايام زيارة بنيامين الربن صموئيل . غير ان معاملة الروم لليهود كانت على وجه العموم سيئة يشوبها التعسف والاضطهاد . فلما استولى السلطان مراد العثماني على سلانيك سنة ١٤٣٠م منح يهودها الحرية الدينية واصبحوا في احسن حال بالنسبة الى ما كان يعانيه اخوانهم من الضيق في أوروبة المركزية ، الامر الذي دعا رئيس اليهود في سلانيك وهو يومئذ الربي اسحق صرفاتي أن يوجه رسالة الى يهود المانية يدعوهم فيها الى هذه المدينة حيث يجدون الحرية والامان . فاستجاب دعوته عدد غفير منهم . ثم اعقبت هذه الهجرة موجة كبيرة من مهاجرة يهود اسبانية بعد طردهم منها سنة ١٤٩٢ م. وكان السلطان بايزيد الثاني (١٤٨٩ـ١٥١٢م) قد فتح ابواب بلاده بوجههم . وعلى هذا نشأت في سلانيك جاليتان لليهود، الاولى الاشكنازية (الالمانية) والثانية السفاردية (الاسبانية) واصبحت طائفتهم فيها من اهم الطوائف اليهودية في اوروبة (**J.E.** و **GR. IV. 301**)

(١) لا وجود لهذه المدينة في الوقت الحاضر . اما في العصور الوسطى فكانت تعرف باسم دمتريزى **Dimitrizi** على شاطئ بحر ايجة (**C.D.**)

(٢) كانت هذه المدينة تسمى **Drama El Val de Phelippe** وسماها البعض **Draimes** وموقعها في واد بالقرب من اطلال مدينة فيليبي القديمة على مقربة من قسطنطينية (**C.D.**)

(٣) وردت هذه المدينة في النص العبري للرحلة باسم كنيستوبوليس وقد حرفها بنيامين متعمداً لاسباب لا تخفى على القارئ . اما موقعها فعلى الطريق المؤدية من سلانيك الى قسطنطينية على الحدود الفاصلة بين تراقية ومقدونية .

أبيدوس (١) ABYDOS الواقعة على شاطئ البحر . وعلى بعد خمسة أيام منها بطريق وعرة جبلية :ـ

قسطنطينية (٢) CONSTANTINOPOLIS المدينة الكبرى قاعدة دولة الروم المعروفين بالأغريق وكرسي مملكة

(١) بلدة في مقاطعة طروادة **Troad** على شاطئ هلسبونت **Hillespont** (الدردنيل) الاسيوي وهي غير ابيدوس المعروفة في مصر القديمة (**C.D.**) وبين المخطوطات اليهودية القديمة رسالة من ر. منحم مئيرى مؤرخة في سنة ١٠٩٦م. يذكر فيها وجود طائفة صغيرة لليهود في أبيدون (كذا) بالقرب من قسطنطينية (**Dinab. I. 97**) ويروي ابن خرداذبة ان بأبدس (كذا) عين ماء تدعى « عين مسلمة » نسبة الى مسلمة بن عبد الملك الذي حاصر قسطنطينية سنة ١١٤ هـ (المسالك والممالك ص ١٠٤) .

(٢) هي المدينة الكبرى التي شيدها القيصر قسطنطين الاول في موقع مدينة بزنطية **Byzantium** القديمة عند ملتقى بحر بروبنطس **Propontis** (مرمره) وبحر بنطس **Pontus Euxinus** (الاسود). استولى عليها قسطنطين الاول وسماها « رومية الجديدة » **Rhoume** فكان الاحتفال بتكريسها في حزيران سنة ٣٣٠م . بمهرجان عظيم استمر اربعين يوماً . ثم سميت قسطنطينية تكريماً لمؤسسها . وكان مقدراً لها ان تحمل لواء الحضارة القديمة زهاء الف سنة ، وبلغت من العز والرفعة والعمران ما بزت به رومية الكبرى . (**C.D.**) عرفها العرب في غزواتهم وفتوحاتهم . وكانت اول غزوة لهم فيها سنة ٣٢ هـ بقيادة معاوية بن ابى سفيان . حاصروا قسطنطينية واقتتل المسلمون والروم قتالا شديداً فاستشهد ابو ايوب الانصاري ودفن بالقرب من سورها . ومنذ ذلك الحين توالت على هذه المدينة غزوات اسلامية عديدة لكنهم لم يتمكنوا منها . وقد حاصرها البلغار سنة ٨١٤ م واستولى عليها الصليبيون (١٢٠٣ـ١٢٠٤م) واستعادها الروم سنة ١٢٦١م. وظلت قاعدة انبراطورية رومية الشرقية (بزنطية) حتى اليوم التاسع والعشرين من شهر حزيران سنة ١٤٥٣ م عندما افتتحها الاتراك العثمانيون بقيادة السلطان محمد الفاتح فاصبحت كرسي السلطنة حتى سنة ١٩٢٣م .

اما إقامة اليهود في قسطنطينية فقد رافق تاريخ المدينة منذ اول عهدها اذ كان يؤمها تجارهم من الاسكندرية في القرن الاول قبل الميلاد . واقدم وثيقة تتعلق بهم يرجع تاريخها الى سنة ٣٩٠م. الا ان معاملة قياصرة الروم لليهود كانت على وجه العموم سيئة خلال القرون الوسطى من جراء التعصب الديني . وفي اواخر القرن التاسع اضطر القيصر باسليوس يهود قسطنطينية الى اعتناق النصرانية ، وقتل عدداً كبيراً ممن ابى ذلك فلم ينج منهم سوى عدد ضئيل بوساطة الربى شفطية الشاعر الطبيب الذي شافى ابنة الملك من جنونها . لكن اليهود عادوا الى قسطنطينية واقاموا في الحي الخاص بهم ، وكان لهم فيها طائفة معروفة في القرن الثاني عشر وما يليه . فلما فتح العثمانيون هذه المدينة في اواخر القرن الخامس عشر منحوا يهودها الحرية المطلقة واعترفوا برئيس حاخاميها ممثلا لشؤون اليهود في بلاط السلطنة . ورسم السلطان بسكناهم حي « خاصكوي » فاخذ اليهود يتوافدون على هذه المدينة ، ثم تضاعف عددهم فيها من مهاجري يهود اسبانية وقد اشتهر منهم في استانبول الرئيس موسى هامون طبيب السلطان سليم الاول (ياووز) وولده يوسف هامون طبيب السلطان سليمان القانوني . والرئيس يوسف دوق نكسوس **Duke of Naxos** وزير السلطان سليم وغيرهم . (**J.E.** و **GR. IV. : 255, 307**)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

مانويل الانبراذور(١)، وباسمه يحكم البلاد اثنا عشر أميراً يأتمرون بأمره. وكلهم يملك القصور المنيفة والقلاع الحصينة في قسطنطينية او فى المدن التي يحكمها. ولكل من هؤلاء الامراء لقب خاص يعرف به. فأولهم يلقب « فريفوستوس مغنس » والثاني « ميغس دمستقس » والثالث « دومينوس » والرابع « ميغس دوقس » والخامس « اقونمس مغنس(٢) » وهكذا...

وتبلغ استدارة قسطنطينية ثمانية عشر ميلا(٣). يكتنف البحر نصفها ويحيط البر بنصفها الآخر. وتلتقي عندها خطوتان: الاولى من بحر روسية(٤) والثانية من بحر إسبانية. وفى المدينة حركة دائبة من التجار القادمين اليها من بابل وشنعار(٥) ومادي وفارس وممالك مصر وكنعان وروسية وهنغارية، والبجاناكية(٦) والخزر ولمبرذية وإسبانية. ولا يباريها في هذا الباب غير بغداد المدينة الاسلامية الكبرى.

(١) هو مانويل الاول قومنينوس انبراطور الروم (راجع حاشية ص٧١ من هذا الكتاب)

(٢) يحفظ لنا التاريخ القاب وزراء قياصرة الروم ومراتبهم بالتفصيل. فالاول المقب ***Praepositus Magnus*** كان حاكم العاصمة وقائد حاميتها. والثاني الملقب ***Megas Demastacos*** كان القائد الاعلى للجيش الانبراطوري. والثالث الملقب ***Dominos*** كان رئيساً لديوان البلاط الانبراطوري. والرابع الملقب ***Migas Ducas*** كان قائد البحرية والاميرال الاكبر. والخامس الملقب ***Oeconomos Magnus*** كان كبير رجال الاكليروس في قسطنطينية. (راجع تفصيل هذه الرتب والالقاب في ***Gibbon D.F.R.E. LIII***) ثم راجع المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ١٠٩)

(٣) كانت استدارة قسطنطينية في اول عهدها نحو الميلين، لكن عمارها قد اتسع كثيراً بفضل التجديدات التي طرأت عليها. وكان محيطها في القرن الحادي عشر حسبما يرويه المؤرخون نحو اربعة عشر ميلا ونصف الميل.

(٤) يقصد البحر الاسود. كان الرومان يسمونه ***Pontus Euxinus*** . ويسميه المسعودي في التنبيه والاشراف (ص ٥٨) بحر بنطس أو بحر البرغر والروس. اما بحر إسبانية فيقصد به بحر الروم المتوسط ***Mare Internum*** .

(٥) اسم وادي الرافدين كما ورد في التوراة (تك ١٠ : ١٠)

(٦) هى الاراضي المحصورة بين وادي الدانوب والدنيستر. كانت قديماً تدعى ***Patzinakia*** وقد وردت هذه اللفظة في النص العبري للرحلة. ويسميها العرب البجاناكية (الاعلاق النفيسة لابن رستة ص ١٣٩) وتعرف الان ببلاد البشناق.

وفى قسطنطينية بيعة تيوصوفية(١) المعروفة، كرسي بابا الروم(٢)، لأن الناس هنا لا تدين بالطاعة للبابا المقيم في رومية. وفى هذه البيعة من الصوامع بعدد أيام السنة. وكنوز لا يحصرها عد. وتفيض هذه الثروة الطائلة عاماً بعد عام من الهدايا والعطايا التي تتوارد عليها من المدن والجزر والحصون المحبوسة عليها. وليس فى العالم كله بيعة تضارع تيوصوفية فخامة. ففيها من الأساطين المموهة بفضة وذهب، ومن القناديل المفضضة والمذهبة ما لا يمكن احصاؤه.

وبظاهر القصر الملكي الملعب المعروف «إيبودروم(٣)» حيث تقام الألعاب الملكية

(١) هى البيعة المعروفة اليوم باسم جامع آيا صوفية في استانبول. شيدها قسطنطين الكبير وكرسها اكراماً للحكمة الخالدة ***Haghia Sophia*** سنة ٣٢٥م. التهمتها النيران في حريق سنة ٤٠٤م فاعاد تجديدها القيصر تيودوسيوس سنة ٤١٥م ثم اصابها حريق ثان على عهد جستنيان سنة ٥٣٢م. وحينئذ قرر هذا القيصر بناءها فاحتفل بتكريسها سنة ٥٣٧م. ويقال ان القيصر كان يشرف على البناء بنفسه يومياً حتى اذا ما تمت وشاهد ما كانت عليه من الفخامة قال متحدياً الملك سليمان الحكيم بانى هيكل القدس: « لقد غلبتك يا سليمان ». لكن هذا البناء العظيم ما لبث ان تصدع بفعل الزلزال الذي اصاب قسطنطينية سنة ٥٥٨م فاعيد تجديده ولا يزال حتى اليوم وبعد ان مر ثلاثة عشر قرناً على تشييده مثالا رائعاً للطراز البزنطي ذي القباب الشرقية البديعة. فلما استولى الاتراك العثمانيون على قسطنطينية سنة ١٤٥٣م حولوا هذه البيعة مسجداً صار يعرف باسم « آيا صوفيا جامعي » وأجري بعض التحوير في البناء بأن أضيفت اليه المآذن واقيمت فيه المحاريب. وقد قامت الجمهورية التركية في السنوات الاخيرة بكشف الطلاء عن جدران الجامع الداخلية فبانت الصور والنقوش القديمة التي كانت تزينها (***Gibbon D.F.R.E. XL.*** و ***H.S. Williams, H.H.W.VII. 79***)

(٢) يعني بطريرك الكنيسة الارثدكسيه. وكان انفصال هذه الكنيسة نهائياً عن كنيسة رومية في سنة ١٠٥٤م عندما حرم البابا ليئو التاسع بطريرك الكنيسة الشرقية.

(٣) هو ملعب الايبودروم ***Hippodrome*** الشهير. وضع اساساته القيصر ***Severus*** وتم بناؤه على عهد قسطنطين. موقعه في الساحة المعروفة في استانبول باسم « آت ميدان » وساحة السلطان احمد. وقد جرت في السنوات الاخيرة حفريات مهمة في هذه الساحة كشفت عن آثار الحلبة العظيمة التي كانت في عز الدولة البزنطية ملتقى ارباب الحكم والطبقات الراقية في تلك العاصمة العريقة. ومن المهرجانات التأريخية التى اقيمت في هذا الملعب المهرجان الكبير الذي اقيم في عيد الميلاد من سنة ١١٦١م احتفالا بزواج الانبراطور مانويل قومنينوس من ماريا ابنة امير انطاكية.
اما العرب فقد اسموا ايبودروم قسطنطينية بالبذرون. (راجع الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٢٠ : والمسالك والممالك لابن خرداذبة ص ١٠٩ و ***Gibbon, D.F.R.E. XLIX***)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يحتفل فيه بعيد الميلاد بمهرجان عظيم ، ويتقاطر عليه اللاعبون من جميع أنحاء المعمورة ، فيقومون بشتى الأعمال الباهرة والسحريات العجيبة . وتقام فيه المصارعة بين ضروب الحيوان من ضواري وسباع ودببة ونمورة وحمر وحشية وطيور جارحة مدربة ، بحضرة الملك والملكة . وهذا لا نظير له في مكان آخر من العالم .

وبضاحية القصور الملكية قصر منيف شيده الملك مانويل لسكناه على شاطئ البحر. وهذا القصر يعرف باسم « بلاشيرنس(١) » . فيه الأساطين والحيطان الموشاة بالتبر الخالص والنقوش البديعة التي تصور المعارك القديمة والحروب التي خاضها هذا الملك . وفي القصر عرش من خالص الذهب مفصص بالحجارة الكريمة يتدلى من أعلاه بما يحاذي هامة الرأس تاج من ذهب معلق بسلاسل من ذهب ، مرصع بالجواهر النادرة الثمينة . ولمع هذه الجواهر ينير القاعة في الغسق ، فيغنيها عن نور المصابيح . وهناك عدا هذا من التحف ما يقصر عن تفصيله اللسان .

ويتوارد الخراج على قسطنطينية كل سنة من جميع أنحاء بلاد الروم ، فضلاً عن الهدايا السنية من حرير ملون وذهب ، ما يملأ الخزائن العديدة . ولا نظير لهذه الثروة وهذه المباني في جميع العالم . ويقال أن خراج العاصمة وحدها يبلغ عشرين ألف فلورين(٢) ذهباً في اليوم الواحد . وهذا الخراج يجبى من المنازل والأسواق والمتاجر والمكوس التي يؤديها التجار الذين يتقاطرون عليها براً وبحراً .

(١) هو القصر الذي كان يعرف باسم ***Bilbernae Imperatoris*** وكان يعرف ايضاً في خطط قسطنطينية القديمة باسم ***Emanuelis Palatium*** اي بلاط مانويل (***C.D.***)

(٢) قطعة نقد ضربت ذهباً لاول مرة في فلورنسة في القرن الحادي عشر ، ثم ضربت فضة سنة ١١٨١م وفي سنة ١٣٤٣م كان الفلورين الذهب يساوي في انكلترة على عهد الملك ادورد الثالث ستة شلنات . أما الفلورين الفضة الحالي المستعمل في بعض البلاد الاوروبية فقد ضرب لاول مرة سنة ١٨٤٩م . وقيمته تعادل شلنين بالعملة الانكليزية .

والروم في هذه المملكة معروفون بالغنى والمال الكثير من ذهب وجواهر . يرتدون الحلل الزاهية من حرير مقصب بالذهب وسائر المعادن النفيسة ، حتى لتحسب الواحد منهم وهو ممتط جواده ، أميراً خطيراً . والمملكة واسعة الأرجاء ذات ثروة عظيمة وأهلوها يعيشون بنعمة وترف ، لهم حذق في العلوم اليونانية .

ويستأجر الروم جماعات من الأقوام الأجنبية المعروفة بالبربر ، يستعينون بهم على مناجزة التوغرمين(١) المعروفين بابناء الترك . لأن الترف يقعد الأهالي عن الحرب والقتال ويجعلهم واهنى العزيمة مثل النساء .

ويقيم اليهود في حي(٢) منعزل عن سائر الأحياء ، وراء خليج مرمرة الذي يفصل ما بينهم والمدينة . فاذا أراد أحدهم الخروج الى البلد للبيع والشراء وصل اليها عن طريق

(١) هم السلاجقة الاتراك . وقد اصطلح اليهود في القرون الوسطى على لفظة توغرمين תוגרמין يطلقونها على التركمان نسبة الى توغرمة احد احفاد يافث بن نوح (سفر التكوين ١٠ : ٣) ويرجح ان بلاد توغرمه كانت في الجهة الشمالية الشرقية من آسيا الصغرى . وقد ورد ذكر سلاطين السلاجقة في بعض المخطوطات اللاتينية القديمة ***Soldanus Togharma Turcae*** .
والظاهر ان لفظة توغرمين العبرية محرفة عن لفظة « تراكمين » بالكاف الفارسية . قال ابو الفدا : ان الاتراك قصدوا خراسان وكانوا كفاراً . وكان من أسلم منهم وخالط المسلمين يصير « ترجماناً » بين الفريقين ، حتى صار من اسلم منهم قيل عنه انه صار « ترجماناً » ثم قيل « تركماناً » بالكاف الفارسية وجمع على « تراكمين » ثم اسلم الغز جميعهم فقيل لهم « تراكمين » . (المختصر في اخبار البشر . ج: ٣ص ٢٨)
هذا وأما الحروب التي يشير اليها بنيامين فهي المعارك العديدة التي نشبت بين مانويل قومنينوس قيصر بزنطية والسلطان مسعود بن قليج أرسلان من سلاجقة الروم في قونية (٥١٠ ـ ٥٥١ هـ ١١١٦ ـ ١١٥٦م).

(٢) كان مقر اليهود في قسطنطينية على عهد القياصرة في « بيرة » الحي الجميل المعروف اليوم في استانبول ، والذي كان ايام السلطنة العثمانية مقر الهيئات الدبلوماسية . وكان هذا الحي يسمى في تلك العصور ***Stinon*** او ***Stanus*** وموقعه في القطاع الشرقي من الساحل الشمالي لخليج القرن الذهبي الذي كان يعرف باسم ***Chrysokeras*** . والمعروف ان الانبراطور يوحنة ***Johannes Porphyrogenitus*** سلف الانبراطور مانويل كان قد اصدر امراً يحظر على اليهود الاقامة في قسطنطينية ، ثم سمح لهم بالعودة مشترطاً عليهم الاقامة في حي بيرة ، كما حصر بهم مهنة الدباغة وبناء السفن (***GR. IV : 301*** وسبط يهوذا لابن ويرغة ص ٢٥) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

البحر . وفى هذه المدينة نحو من الفي يهودي من الربانيين وخمسمائة من القرائين(١) . والطائفتان تقيمان في حي واحد يفصل ما بينهما سور . وعلى رأس الربانيين من العلماء الاعلام، الربيون أبطليون وعوبدية وهرون خوسفو ويوسف سرجينو والعميد إلياقيم .

ويحترف أغلب يهود قسطنطينية حياكة الاثواب الحرير . وبينهم التجار ذوو الثروة الواسعة . ويلحق باليهود أذىً شديد من سائر السكان . فركوب الخيل محظور عليهم، باستثناء ر. سليمان المصري طبيب الملك الخاص(٢) . ولهذا الطبيب حظوة لدى الملك، وبفضل نفوذه يتمتع اليهود ببعض الامتيازات وسط موجة الاضطهاد المحيقة بهم .

ويصيب الدباغين من اليهود بوجه خاص ضيق كبير، لأنهم مضطرون الى طرح المياه القذرة فى الأزقة والشوارع المحاذية لمدابغهم، يتلوث بها السابلة من الروم فيزدادون كراهية لهم، فيصبون جام غضبهم على البرئ والمذنب من اليهود سواءً بسواء، يضربونهم على رؤوس الأشهاد، ويعاملونهم معاملة قاسية .

ومع هذا فاليهود هنا أثرياء، ذوو جود وإحسان وأصحاب دين وتقوى . يتحملون ما يصيبهم من جور وخسف بصبر جميل . ويعرف حي اليهود في هذه المدينة باسم بيرة . وعلى مسيرة يومين من قسطنطينية :ـ

(١) الربانيون هم الذين يتبعون تعاليم التلمود في توضيح وتفسير أحكام التوراة، وهم اغلبية اليهود . أما القراؤون فهم اتباع فرقة من اليهود أسسها في بغداد عنان بن داود على عهد ابى جعفر المنصور حوالي سنة ٧٦٧م. وتسمى « العنانية » ايضاً نسبة اليه . واتباع هذه الفرقة يختلفون عن اليهود الربانيين بكونهم يتمسكون بمدلول نص التوراة الحرفي ولا يعترفون باحكام التلمود . وقد كان لهذه الفرقة شأن كبير خلال القرون الوسطى وانتشر اتباعها في مختلف البلدان، اما اليوم فقد تضاءل شأنها ولم يبق من افرادها الا النزر اليسير . (راجع كتاب الملل والنحل للشهرستانى طبعة لندن ج ١ ص ١٦٥ والفصل الخاص بالقرائين في ذيل كتابنا) .

(٢) راجع كتاب كرمولى *Histoire des Medcins* ص ٤٨ و *GR. IV. 302*

رودستو (١) RHOEDESTUS فيها طائفة من اليهود يبلغ تعدادها نحو الأربعمائة. من أعيانهم الربيون موسى وأبية ويعقوب . ومنها على مرحلة يومين :ـ

غليبولى (٢) GALLIPOLIS فيها نحو مائتي يهودي، على رأسهم الربيون إلياس قبيد، وشبثاي الصغير(٣) واسحق الكبير(٤) . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

كالس (٥) COELA فيها نحو خمسين يهودياً . بينهم الربيان يهوذا ويعقوب . ومنها على مسيرة يومين :ـ

جزيرة مدلى (٦) MITYLENE إحدى جزر البحر . في عشرة مواقع منها طوائف صغيرة من اليهود . وعلى مسيرة ثلاثة ايام منها :ـ

(١) بلدة تقع في منتصف شاطئ بحر مرمره الشمالي على الطريق المؤدية الى الدردنيل وتعرف اليوم باسم تكفور طاغ ***Tekirdag*** . وكانت قديماً تعرف باسم ***Bisanthe*** ايضاً .

(٢) بلدة معروفة عند المدخل الشمالي من المضيق المعروف باسمها . وقد كان استيلاء الاتراك العثمانيون عليها سنة ١٣٥٧م .

(٣) في الاصل زطرة זוטרא ومعناها بالارامية الصغير .

(٤) في الاصل ***Megas*** ومعناها باليونانية الكبير .

(٥) قرية واقعة على فجوة في منتصف الشاطئ الشمالي (الاوروبى) من مضيق غليبولي يسميها الاتراك ***Kilia*** وكان جغرافيو الاغريق يعرفونها قديماً باسم ***Celus*** .

(٦) احدى كبريات جزائر بحر الارخبيل المحاذية للشواطئ الاسيوية شمالي موقع إزمير الحالية . كانت قديماً تعرف باسم ***Lesbos*** ثم طغى عليها اسم مدينتها الكبري ***Mytilene*** . بلغت اهمية في القرن السابع قبل الميلاد وكان لها مستعمرات خاصة بها في شواطئ آسية الصغرى وتراقية . وفي الحرب الفارسية اليونانية اتفقت مع اثينة، لكنها شقت عليها عصا الطاعة سنة ٤٢٨ ق.م. فنشبت من جراء ذلك عدة حروب بين الفريقين أودت بشهرة هذه الجزيرة وعمرانها (***C.D.***) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

جزيرة خيوس CHIOS (١) فيها نحو أربعمائة يهودي . من أعيانهم الربيان إلياس كوهن وشبثة . وينمو فى هذه الجزيرة شجر المصطكي (٢) . وعلى بعد يومين منها :ـ

جزيرة صاموس SAMOS (٣) فيها نحو ٣٠٠ يهودي ، على رأسهم الربيون شمرية وعوبدية ويوئيل . وفي هذه الجزيرة جماعات أخرى من اليهود . وعلى مسيرة ثلاثة أيام منها :ـ

جزيرة رودس RHODES (٤) يقيم بها أربعمائة يهودي ، على رأسهم الربيون إبة وحنانيال وإلياس . وعلى مسيرة أربعة أيام منها :ـ

---

(١) من جزائر بحر الارخبيل الكبرى . موقعها بازاء شبه جزيرة ازمير **Clazomenea** . كان الاغريق القدماء يسمونها **Chius** و **Scio** . استولى عليها الفرس في حروبهم مع اليونان سنة ٤٩٤ ق.م. ثم حررها الاثينيون سنة ٤٨٩ ق.م. وبنتيجة ثورة ضد اثينة سنة ٤١٢ ق.م. تهدمت معظم مدنها فلم يعد لها شأن يذكر . وتفاخر هذه الجزيرة غيرها من جزر بحر ايجه بكونها مسقط رأس هوميروس حسبما ترويه الاساطير القديمة . (**C.D.**)

(٢) تشتهر جزيرة خيوس حتى اليوم باشجار المصطكي او المستكي ، ويعنى بزراعته في عشرين قرية من قراها . وفي القرون الوسطى كان زراع هذا الشجر من النصارى معفوين من الضرائب ، لهم بعض الامتيازات. وكانت هذه المادة تسمى عندهم **Mastix** . جاء في القاموس : « المصطكي بفتح الميم أو ضمها شجر له ثمر يميل طعمه الى المرارة ويستخرج منه العلك . » (**E.B.**)

(٣) جزيرة بحذاء آسية الصغرى عند مدخل فجوة « قوش اطه سى » . كانت دولة ذات سيادة في العصر السابع قبل الميلاد واستولى عليها الفرس سنة ٤٩٤ ق.م. ثم استعادت استقلالها سنة ٤٧٩ ق.م. وفي سنة ٤٤٠ ق.م. انضمت الى اثينة . ويروي هيرودونس انها من أجل بقاع العالم (**C.D.**) .

(٤) كبرى جزائر الدودكانيز **Dodecanese** المحاذية للشواطئ الجنوبية الشرقية من آسية الصغرى . كانت من مواطن الاغريق العريقة منذ العصور الخرافية . وفي هذه الجزيرة كان تمثال **Colossus** العظيم من عجائب الدنيا السبع القديمة . انشئ سنة ٢٨٠ ق.م. (**C.D.**) .

جزيرة قبرس CYPRUS (١) فيها جماعة من اليهود الربانيين ، وأخرى من الملاحدة المعروفين بالأبيقوريين (٢) . واليهود يحرمونهم لانتهاكهم حرمة السبت واحتفالهم بيوم الأحد بدلاً منه . وعلى بعد يومين منها :ـ

قوريقوس CORYCUS (٣) المتاخمة لبلاد أرمينية . وهي أول مملكة طوروس (٤) ملك الجبال وأرمينيه الممتدة حدودها من

---

(١) جزيرة كبيرة من جزائر شرقي البحر المتوسط . يبلغ طولها نحو ١٤٠ ميلا واقصى عرضها نحو ٥٠ ميلا استعمرها الفنيقيون اولا ثم غزاها الاغريق وحكمها المصريون والفرس والرومان في عصور مختلفة . وكان الفنيقيون يعبدون افروديت فيها باسم **Cypris** أو **Cypria** ومن ثم اصبحت لفظة **Cyprus** علماً للجزيرة. وقد ورد ذكرها في الانجيل (اع ١٣ : ٥ و ٦). استولى عليها العرب بعد موقعة ذات الصواري على عهد عثمان بن عفان سنة ٣١هـ . والصليبيون سنة ١١٩٢م . والاتراك سنة ١٥٧٠م وضمتها انكلترا الى ممتلكاتها سنة ١٨٧٨ . عرف اليهود هذه الجزيرة واقاموا فيها منذ اقدم الازمنة . وقد ورد ذكرها في التلمود (كريتوت ص ٦) وكانوا يستوردون منها الخمر الجيدة **יין קפריסין** . لكن طائفتهم فيها تضاءلت بعد ثورتهم على الامبراطور تراجان سنة ١١٧ ـ ١١٨م بزعامة ارطميون القبرسي . ومنها لم تنشأ لهم في هذه الجزيرة طائفة ذات اعتبار (**C.D.** و **E.I.** و **J.E.**)

(٢) يقصد الرحالة بالابيقوريين طائفة من اليهود القرائين كانت على عهده تقيم في قبرس . وقد حرف لفظة القبرسيين **קפרוסים** بلفظة ابيقوريين **אפיקורוסים** **Epicurei** . وغني عن البيان ان هؤلاء لا صلة لهم بالابيقورية الفلسفية اليونانية المعروفة .

(٣) بلدة قديمة موقعها على الشاطئ الغربى من خليج مرسين في قيليقية **Cilicia Aspera** كانت قديماً ميناء بحرياً مشهوراً بتصدير الزعفران **Safferon** . (**C.D.**)

(٤) هو طوروس **Taurus** ملك ارمينية في اواسط القرن الثانى عشر . كان في اول امره معتقلا في بلاط يوحنة الثانى الملقب بالجميل **Calo-Joannes** (١١١٨ـ١١٣٤) فولده مانويل الاول **Comnenus** لكن هذا الاخير أساء معاملة الامير طوروس فتمكن من الافلات من سجنه متنكراً وعاد الى قيليقية . وهناك عاضده الاشراف ورجال الاكليروس فشق عصا الطاعة على انبراطورية بزنطية واستعاد عرش آبائه . فارسل مانويل جيشاً لمقاتلة طوروس بقيادة أخيه اندرونيكس **Andronicus** مع اوامر خاصة بذبح الارمن ، لكن هذا القائد اندحر امام طوروس في اول معركة مما اضطر مانويل بالاخير الى مصالحته. وقد كانت وفاة طوروس سنة ١١٦٧م (**Conder, Latin Kingdom of Jerusalem 39** و **Gibbon, D.F.R.E. XLVIII**)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

دوكية(١) ؟ حتى بلاد التوغرمين (التركمان) وعلى مسيرة يومين منها :ـ

ملمستراس (٢) هي ترشيش(٣) الواقعة على شاطئ البحر . MALMISTRAS وعندها تنتهي مملكة الروم . وعلى مرحلة يومين منها :ـ

أنطاكية (٤) الواقعة على ضفاف نهر « فور » أو نهر يبوق(٥) ANTIOCHIA الوارد ذكره فى التوراة ، ينبع من جبال لبنان على

(١) وردت هذه اللفظة في نسختنا דוכיא ولعل الرحالة يقصد بها إقليم قبادوقية ***Cappadocia*** المعروف في شمال قيليقية . اما في نسخة ادلر فوردت باسم ترونية ***Trunia*** .

(٢) يرى بعض المؤرخين أن الرحالة يقصد بملمستراس بلدة ***Mespuestia*** القديمة في قيليقية ، ويرجح آخرون انها بلدة مسيس او مصيصه الحالية ***Messis*** الواقعة على نهر جيحون في الاناضول على مقربة من اطنة . وقد كانت هذه البلدة الحد الفاصل بين بلاد الروم وبلاد الشام . استولى عليها مانويل سنة ١١١٥م. ***(C.D.)***

(٣) هذه احدى هفوات بنيامين في تعيين المواقع الواردة في التوراة ، فانه دون ريب يقصد بترشيش مدينة طرسوس الحالية المعروفة في قيليقية ، التي اشتهرت في تاريخ الكنيسة في كونها مسقط رأس بولس الرسول (الانجيل . اعمال الرسل ٩ : ١١ و ٣٠ و ١١ : ٢٥) . وقد اثبت التحقيق التاريخي ان طرسوس غير ترشيش الواردة في التوراة (١ ملوك : ١٠ : ٢٢ و٢ ايام ٩ : ٢١) . فطرسوس قريبة من فلسطين . على حين كانت ترشيش من البعد بحيث كانت سفن الملك سليمان تسلخ ثلاثة اعوام في بلوغها والعودة منها . لهذا يرى بعض المحققين انها كانت في اسبانية . وتقول الترجمة السبعينية انها قرطجنة . والرأي السائد ان ترشيش كانت فرضة تجارية في مكان ما من جنوبي آسية لان السفن كانت تحمل منها الذهب والفضة والعاج والقرود والطواويس . (راجع مادة ترشيش وطرسوس في قاموس الكتاب المقدس و ***C.D.***)

(٤) بلدة قديمة كانت قاعدة بلاد الشام على عهد الدولة السلوقية . شيدها سلوقوس نيقاتور ***Seleucus Nicator*** (٣١٢–٢٨٠ ق.م.) احد قواد الاسكندر ومؤسس الدولة السلوقية في حدود سنة ٣٠٠ ق.م. واطلق عليها اسم انطاكية ***Antiochia*** تكريماً لاسم والده انطيوخس ***Antiochus*** . قال ابن حوقل : « انطاكية انزه بلاد الشام بعد دمشق ، عليها سور من صخر يحيط بها وبجبل مشرف عليها ، وتجري المياه في دورهم وسككهم ومسجد جامعهم . وينقل عن العزيزي ان مساحة هذا السور اثنا عشر ميلا» فأما الجبل فهو سلبيوس ***Silipius*** . واما السور الذي يحيط به فمن بناء جستنيان . (***C.D.*** وصورة الارض لابن حوقل)

(٥) المعروف ان انطاكية تقع على نهر العاصي (الارنط ***Orontes***) الذي يمر بجانبها . اما نهر يبوق الوارد في التوراة (تك. ٣٢ : ٢٢) فهو وادي زرقة المعروف في شرقي الاردن . وهذه احدى هفوات بنيامين في تعيين المواقع الواردة في التوراة .

مقربة من حماة . وهي بلدة كبيرة بناها الملك انطيوخس على سفح جبل شاهق يشرف عليها من كل صوب ، يحيط بها سور متين . وبظاهر المدينة في أعلى الجبل نبع يوزع ماءه رجل موكل به ، فيمر فى مجاري تحت الأرض ويوصل الى بيوت الخاصة . أما الجانب الثاني من البلد فيستدير به النهر . وموقع المدينة منيع جداً . يحكمها الأمير بهمند بواتفين الملقب « بوبة » (١) وفيها عشرة يهود يحترفون صنع الزجاج ، منهم الربيون مردخاي وحييم وإسماعيل . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

الليكة أو اللاذقية(٢) فيها نحو ٢٠٠ يهودي ، على رأسهم الربيان حية LICHA ويوسف . وعلى بعد يومين منها :ـ

جبلة (٣) هي بعلجاد(٤) الواردة في التوراة فى سفوح جبل لبنان . GEBILEE وبظاهرها تقيم الطائفة المعروفة بالحشيشين(٥) . وهم زنادقة لا

(١) هو بهمند الثالث الالكن ***Beomond Poitevin le Baube*** ولي عرش انطاكية بعد وفاة امه سنة ١١٦٣م. وتوفي فيها سنة ١٢٠٠م .

(٢) اللاذقية بلدة قديمة على ساحل سورية بالقرب من رأس ابن هانى في اقرب نقطة محاذية لجزيرة قبرس . بناها الملك سلوقس نيقاتور واسماها ***Laodicea*** تكريماً لامه ***Laodice*** وسماها الرومان ***Laodicea ad Mare*** اي اللاذقية البحرية تمييزاً لها عن خمس مدن يونانية اخرى كانت تعرف بهذا الاسم في آسية الصغرى وسموها الليكة ***Licha*** أيضاً . (***C.D.***) فتحها العرب سنة ١٥ هـ (٦٣٨م) واستولى عليها الصليبيون سنة ١١٠٦م (٥٠٠هـ) . وقد اقام اليهود بها منذ أول انشائها . ***(J.F. Ant., XIV.X. 20)***

(٣) قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال حلب قرب اللاذقية (ياقوت) ويعين ابن بطوطة موقعها على مسافة ميل من الشاطئ .

(٤) راجع التوراة (يشوع ١١ : ١٧) ويختلف الجغرافيون في تعيين موقعها فبعضهم يرى انها بانياس أو قيسارية فيليبي ، ويرى آخرون انها بعلبك . وعلى كل فانها ليست جبلة كما يذكر بنيامين .

(٥) هم الحشاشون ، الطائفة الاسماعيلية المعروفة . يحدثنا عنهم ابن بطوطة باسهاب ويذكر اسماء بعض حصونهم منها حصن القصير وحصن الشغر بكاش وحصن القدموس وحصن المنيقة وحصن العليقة وحصن مصياف وحصن الكهف الى ان يقول : « وهذه الحصون لطائفة يقال لها الاسماعيلية ويقال لهم الفداوية . ولا يدخل عليهم احد من غيرهم . وهم سهام الملك الناصر . بهم يصيب من يعدو عنه من اعدائه بالعراق وغيرهم . ولهم مرتبات . واذا اراد السلطان ان يبعث احدهم الى اغتيال عدوله اعطاه دينه ، فان =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يؤمنون بدين محمد . ويتبعون تعاليم شيخهم « قرمط »(١) يطيعونه طاعة مطلقة للموت أو للحياة . يأتمر بأمره سكان الجبل ويسمونه « شيخ الحشيشين » أما مقامه فحصن يدعى القدموس أي « قدموث(٢) » الواردة في التوراة من أملاك سيحون . وهؤلاء الحشيشون متضامنون مع بعضهم إذعاناً لتعاليم شيخهم . حتى أنهم ليضحون بالنفس طوعاً ويفتكون بالملوك والأمراء اذا اقتضى . ومسيرة أراضيهم ثمانية أيام . وهم في نزاع مستمر مع النصارى من الافرنج وأمير طرابلس الشام . وقد أصاب طرابلس قبل مدة وجيزة زلزال شديد(٣) ، أدى الى هلاك خلق كبير من اليهود وغيرهم ، إنهارت عليهم الدور والحيطان فطمرتهم . ونيف عدد من هلك بهذا الزلزال في فلسطين وحدها على العشرين الفاً . وعلى مسيرة يوم واحد منها :ـ

= سلم بعد تأتي ما يراد منه فهي له ، وإن اصيب فهي لولده . ولهم سكاكين مسمومة يضربون بها من بعثوا الى قتلة . » ا.هـ. نقول ومن المشاهير الذين اعتدى عليهم ابناء هذه الفرقة الامير ادورد الانكليزي الذي اغتالوه سنة ١١٧٤م ومحاولتهم اغتيال صلاح الدين الايوبي . وقد اشار اليهم الرحالة مركوبولو في حديثه عن بلاد الشام .

(١) فرقة من الباطنية ينسبون الى حمدان قرمط . قال فخر الدين الرازي : « كان حمدان قرمط رجلاً متوارياً صار اليه احد دعاة الباطنية فدعاه الى معتقدهم فقبل الدعوة ، ثم صار يدعو الناس اليها فضل بسببه خلق كثير . واجتمع منهم قوم وقطعوا الطريق على الحج وقتلوهم . وارادوا ان يخربوا مكة فدفع الله تعالى شرهم . وقتلوا عاقبة الامر . (اعتقادات المسلمين والمشركين ص ٧٩ طبعة لجنة التأليف والترجمة)

(٢) قال ياقوت : « القدموس قلعة من قلاع الدعوة التي كانت بيد الاسماعيلية المعروفين الان بالفداوية . وهم يسمون انفسهم اصحاب الدعوة الهادية . » اما قدموث الواردة في التوراة (يشوع ، ١٣ : ١٨) فهي مدينة كانت في شرق البحر الميت من شرق الاردن . وقد خلط بينها وبين القدموس لتشابه اللفظتين .

(٣) يشير الرحالة هنا الى الزلزال الشديد الذي حدث يوم الخميس الموافق ٢١ رجب سنة ٥٥٢هـ (٢٩ آب ١١٥٩) خربت فيه حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية وغيرها من البلاد حتى وقعت الاسوار والقلاع . (المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ : ١٧٦ والتوفيقات الالهامية ص ٢٧٧ .)

وقد اشتهرت هذه المنطقة بكثرة الزلازل التي اصابتها في مختلف العصور . فبين المخطوطات اليهودية القديمة رسالة من الرملة فيها وصف رائع للزلزال الذي حدث في سورية وفلسطين نهار الخميس الموافق ١٢ طبيث سنة ٤٧٩٤ العبرية (كانون الاول سنة ١٠٣٣م وهو الزلزال الذي يذكره ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ : حوادث سنة ٤٢٥ هـ) وقد جاء في هذه الرسالة ما ننقله عن العبرية : =

جبيل (١) BYBLUS هي بلدة « جبال » الواردة في التوراة من أملاك بني عمون فيها نحو ١٥٠ يهودياً . ويحكم هذه المدينة سبعة من أمراء جنوة يرأسهم الأمير يليان إمبرياكو(٢) . وفيها أطلال معابد بني عمون القديمة ، حيث كانوا

= « خرج الناس من البيوت الى الشوارع ، عندما رأوا الجدران تتداعى والسقوف تنفر من أعالي الحيطان ، والابنية المتينة تتساقط ، والبيوت الجديدة تنهار ، والناس يموتون تحت الانقاض ، لانهم لم يجدوا مناصاً لهم هنا أو هناك . . . خرج الناس من بيوتهم لا يلوون الى شيء ، تاركين وراءهم ما ملكوه من حطام املاً بالنجاة بأنفسهم . وحيثما توجهوا كانوا يشهدون آيات الله . فالحيطان تتناطح ثم تتناثر ، وما بقي منها واقفاً ظل مشققاً مائلا . . . وخرجت العقول من الرؤوس لهول ما رأته العيون وسمعته الاذان . . . كان ذلك عند مغرب الشمس وعلى حين غرة ، في الرملة وفي كل فلسطين . تساوت فيها القلاع والارياف ، من البحر الى بانياس ، من الجنوب والجبل حتى اورشليم وما جاورها ، الى نابلس وقراها وطبرية ونواحيها . راينا الجبال ترتعش ، تتراقص كالحملان ، صخورها تتفجر ، وآكامها تنود واشجارها تنطوي ، ومياه الآبار تفيض . ان اللسان ليقصر عن التبيان . » ***(Dinab., II. 232)***

(١) بلدة فنيقية شهيرة شمالي بيروت على بعد ٢٠ ميلا منها . لها تاريخ قديم يرتقي الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد . اذ كانت في عهد السلالة الرابعة المصرية مستعمرة فرعونية . واغلب الظن انها مدينة ***Gubal*** الوارد ذكرها في آثار تل العمارنة . وقد اكتشف فيها ناووس ***Sarcophagus*** يرتقي تاريخه الى القرن الخامس عشر ق.م. عليه العبارات التالية باللغة الفنيقية : « هذا الناووس أنشأه ايتوبعل بن حيرام ملك جبيل لراحة والده الابدية . » وكانت جبيل ، ويسميها القدماء بيبلوس ***Byblus*** مركز عبادة عشتاروث وادونيس . ويمر بالقرب منها نهر يعرف اليوم بنهر ابراهيم ، كان قديماً يعرف بنهر ادونيس . وقد ورد اسم « جبال » في التوراة (حزقيال ٢٧ : ٩) انها من اعمال صور ، شهيرة ببناء السفن . اما ياقوت فيعين موقعها على بعد ثمانية فراسخ من بيروت .

وقول بنيامين ان جبيل كانت من املاك بني عمون بعيد عن الصواب . لان مملكة بني عمون كانت في شرقي الاردن . والظاهر ان بنيامين يخلط بين بني عمون والاله جوبيتر عمون ***Jupiter Ammon*** الذي كان الجبيليون القدماء يعبدونه الى جانب عشتاروث . وبجوار المدينة مخلفات عديدة للهيا كل الفنيقية القديمة. ***(Bent., W.P.L. 221-223 و C.D.)***

(٢) كذا . والصحيح وليم إمبرياكو ، لا يليان كما يذكر بنيامين . فمن المعلوم ان أسرة إمبرياكي ***Embriaci*** كانت من أعرق وأشرف الاسر الايطالية في جنوة . فلما استنجد الصليبيون بالجمهورية الجنوية سنة ١١٠٩م جهزت لنجدتهم عمارة بحرية عقدت لواءها للامير وليم امبرياكو ***Guilliamus Embriacus*** استولى على جبيل وأصبح حاكماً عليها . فاثار هذا الظفر غيرة سائر الامراء من جنوة فصاروا يتدخلون في شؤون هذه الامارة . واخيراً جرى الاتفاق بأن يحكم جبيل مجلس قوامه سبعة أعضاء تعينهم حكومة جنوة الجمهورية ، واحتفظ آل امبرياكو برآسة هذه الامارة .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يعبدون صنماً يستوي على عرش من حجارة موشاة بالذهب . وحواليه عن اليمين وعن اليسار تمثالان لحوريتين . وأمامه مذبح لأحراق البخور وتقديم الأضاحي . وفي المدينة نحو مائتي يهودي ، من أعيانهم الربيون مئير ويعقوب وسمحة . وموقع البلدة على شاطئ بحر فلسطين . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

بيروت (١) BERITUS هي بئيروت الواردة فى التوراة . فيها نحو خمسين يهودياً منهم الربيون سليمان وعوبدية ويوسف . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

صيداء (٢) SIDON هي صيدون الواردة فى التوراة . فيها نحو عشرين يهودياً . وعلى بعد عشرة أميال منها تقيم طائفة الدروز(٣) وهي فى خصام مستمر

(١) ميناء قديمة من انشاء الفنيقيين . سماها الرومان ***Berytus*** وجددت عمارتها على عهد اوغسطس في القرن الاول ق.م. وكانت معسكراً مهماً للرومان ومن مراكز الثقافة الهيلانية في الشرق الادنى . لكن شأنها انحط في العصور المتوسطة وايام الحروب الصليبية ، فلم تبدأ اهميتها الحالية الا في القرن التاسع عشر . وأما القول بأن بئيروث الواردة في التوراة (يشوع ٩ : ١٧) بيروث فمشكوك فيه . لأن بئيروث كانت تبعد نحو عشرة اميال عن أورشليم وتدعى الان البيرة . وقد تكون مدينة بيروتة ברותה الوارد ذكرها مع حماة ودمشق وحوران (حزقيال ٤٧ : ١٦) بيروت الحالية . ويتصل تاريخ اليهود اتصالا وثيقاً بهذه المدينة منذ العهد الرومانى . فقد شيد فيها هيرودس ملك اليهود (٤٠ ق.م ـ ٤ ب م) معبداً وسوقاً ، وشيد الملك اغريباس ***Agrippa*** (١١ ق.م ـ ٤٤ ب.م) مسرحاً على الطراز الرومانى . (***J.F. Antiq., XVI. XI. 2*** و ***XVI. X. 3***) . وفي سنة ٥٠٢م دمرت كنيسة اليهود في بيروت بزلزال اصاب المدينة . (***J.E.***)

(٢) صور من البلدان الفنيقية العظيمه في العصور الخالية . موقعها على جانب من رأس يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا من بيروت . وهى من اقدم مدن العالم . ينسب بناؤها في التوراة الى صيدون بكر كنعان بن حام بن نوح حوالى ٢٢١٨ ق. م. (سفر التكوين ١٠ : ١٥) وتاريخ هذه المدينة معروف في اساطير اليونان القدماء . وفي الحرب الفارسية اليونانية جهز الصيداويون اساطيل الملك سرخس بأمتن واعظم السفن المحاربة . وفي سنة ٣٥١ ق.م اعلنت صيدا ثورة على الفرس فكانت النتيجة ان احرق الاهلون المدينة على انفسهم مؤثرين ذلك على التسليم . وبعدها لم تقم لهذه البلدة قائمة . وقد اكتشف في صيداء ناووس يعد خير مثال للطراز الهيلاني ، وهو الناووس المعروف بضريح الاسكندر عليه نقوش تمثل معركة وحفلة صيد . موجود الان في متحف استانبول . (***Bent., W.P.L. 226*** و ***C.D.,***)

(٣) فرقة الحاكمية الدهرية الدروز . نعتقد ان بنيامين اول رحالة اوروبي اشار اليهم . اما النقائص التي يذكرها =

مع أهل صيداء . وهؤلاء لا دين يعرف لهم . يعتصمون فوق قمم الجبال وشعاب الصخور ولا يمتون بطاعة لملك أو أمير . ومضاربهم على بعد ثلاثة أيام من جبل حرمون . وهم إباحيون . ينكح الرجل منهم ابنته . ولهم عيد يحتفلون به مرة في العام . يجتمعون به فى صعيد واحد ، يأكلون ويشربون ، فيستبيح بعضهم نساء بعض . ومن عقائدهم السقيمة ان الروح الزكية اذا فارقت الجسم عند الوفاة حلت فى جسم طفل آدمي يولد في تلك اللحظة أما الروح الشريرة فتحل فى جسم كلب أو حمار وما شاكل . ولا يوجد بينهم من اليهود سوى بعض أرباب الحرف والصباغين ، يقيمون عندهم ردحاً ثم يعودون الى أهلهم . ومعاملة هؤلاء لليهود حسنة . وهم يتسلقون الجبال بخفة غريبة ، يعتصمون بها ، فلا يقدر أحد على مناجزتهم بنجاح . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

صرفندة (١) SAREPTA التابعة لصيداء . وهي تبعد مسيرة يوم ونصف يوم عن :ـ

صور الجديدة (٢) TYRUS NOUA وهي مدينة جميلة . لها خليج يتوسطها بين برجين عظيمين ، تدخله السفن للرسو

= عنهم فيشاركه بها جميع من كتب عن الدروز من المتقدمين . وهذه المثالب والتشنيعات مصدرها جهل اكثر من كتبوا عن الدروز بحقيقة معتقدهم . وغنى عن البيان ان دروز اليوم برآء من مثل هذه الامور . فهم يتصفون بجميع المزايا العربية وعندهم جميع الاعتبارات والحدود الاخلاقية التي عند غيرهم .

(١) لم يرد ذكر هذه المدينة في نسخة الرحلة التي لدينا . لكن ادلر وجدها في مخطوط المتحف البريطانى فاثبتناها هنا نقلا عنه . وهى صرفند الحالية ، موقعها على جانب رأس يعرف باسمها على بعد ميل من الشاطئ . وقد وردت هذه البلدة بالعبرية صرفته أو صرفة צרפת وهى بلدة فنيقية قديمة تقع خرائبها اليوم على مقربة من صرفند . ورد ذكرها في التوراة (١ ملوك ١٧ : ٨ ـ ٢٤) وفي الانجيل (لوقة ٤ : ٢٦) .

(٢) مدينة فنيقية شهيرة تبعد اليوم نحو عشرين ميلا جنوبى صيداء . كانت في اول عهدها مشيدة على جزيرة او جزيرتين على بعد نصف ميل من الشاطئ . وكانت تابعة سياسياً لحكومة صيداء لذلك سميت في التوراة « العذراء بنت صيدون » (إشعيا ٢٣ : ١٢) . وهى من اقدم مدن العالم . يرجع بناؤها الى صيدون بكر كنعان بن حام بن نوح (تكوين ١٠ : ١٥) سنة ٢٢١٨ ق.م. او قبل ذلك . اما هيرودوتس فيرجح ان بناءها كان حوالي سنة ٢٧٥٠ ق.م . ويذكر الكتاب المقدس انها كانت بلدة حصينة معروفة سنة ١١٤٤ ق.م (يشوع ١٩ : ٢٩) ويقول بلينوس ***Pliny*** في العصر الاول للميلاد ان استدارة =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

عند الميناء . وبين البرجين سلسلة حديد معترضة ، عليها الحراس الأمناء ، يربطونها فى أول الليل فيتعذر على سفن القرصان سبيل الدخول للسلب والنهب من البر أو من البحر . وليس في بلاد الدنيا ما يماثل هذا الميناء شأناً .

ويقيم فى هذه المدينة نحو ٤٠٠ يهودي . بينهم جماعة من العلماء العارفين بالتلمود . منهم الربيون إفرايم المصري القاضي ومئير القرقشوني والرئيس إبراهيم . وبين يهود صور من يمتلك السفائن التي تجوب البحار . ومنهم من يحترف صناعة الزجاج النفيس المعروف بالزجاج الصوري(١) الشهير فى العالم . وفيها كذلك السكر الجيد(٢) . والواقف عند أسوار صور الجديدة يشاهد أطلال صور القديمة المتوّجة(٣) وقد غمرتها المياه ، وهى على مرمى حجر من صور الجديدة . والمار في سفينة يشاهد بقايا الأبراج والأسواق وآثار

= سورها كان ١٧ ميلا . وقد اشتهر الصوريون قديماً بصناعة البناء اشتهارهم بصناعة السفن . وقد استخدمهم سليمان الحكيم في تخطيط وبناء معبده في اورشليم . وفي سنة ٥٩٢ ق.م حاصرها نبوكدنصر (بخت نصر) الكلداني فدمرها تدميراً شديداً . وفي نبؤة حزقيال مرثاة عن خراب صور تعد من ابلغ القصائد القديمة (حزقيال ٢٨ : ١–٣٦) ثم حاصرها الاسكندر سنة ٣٢٢ ق.م حصاراً دام سبعة اشهر قضى على ما بقي من عظمتها التجارية فانتقلت الى الاسكندرية . وفي العهود الاسلامية كانت صور اهم ميناء حربي للمسلمين يواجه الاساطيل البزنطية ، وكان فيها دار للصناعة (ترسانة) ومنها كانت تخرج مراكب السلطان لغزو الروم وكانت حصينة جليلة (اليعقوبى ص ٣٢٨) حاصرها الصليبيون سنة ١١٢٤ م وصلاح الدين الايوبى سنة ١١٨٩م . وكانت في القرن الثاني عشر ميناء عامرة بالسفن والمتاجر اسهب بوصفها كل من ابن جبير (٦٢٣ هـ ١١٨٤م) وابن بطوطة (٨٠٦هـ ١٣٥٥م) وقد وجد الدكتور مان في خزانة الطائفة الاسرائيلية في القاهرة وثائق قديمة من القرنين التاسع والعاشر للميلاد تدل على ان صور كانت آهلة باليهود على عهد الفاطميين . (***Mann, Jews Under the Fatimids, 180***)

(١) يتفق المؤرخون على ان صور كانت مشهورة بصنع الزجاج والسكر في القرون الوسطى وقد ظلت معاملها تصدر هاتين المادتين حتى سنة ١٢٩١م .

(٢) كذا في نسختنا . وقد جاء في بعض النسخ « وهنا تصنع الاصباغ الارجوانية . » وهذا اصح ، لان صور كانت اول مدينة اشتهرت بصنع الاصباغ منذ عهد الفنيقيين . ويؤيد التلمود ان اليهود كانوا يستوردون الاصباغ من صور وصيداء .

(٣) كناية وردت في التوراة (إشعيا ٢٣ : ٨ وحزقيال ٢٨) عن صور القديمة ***Tyrus Antiqua*** **צור המעטירה** تمييزاً لها عن صور الجديدة ***Tyrus Noua*** .

السكك والقصور فى قاع اليم . وصور الجديدة بلد واسع التجارة يؤمه التجار من كل صوب . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

عكاء (١) هي مدينة عكو الواردة في التوراة من أعمال سبط آشر ، أول حدود فلسطين ، في موقع ملائم ST. JEAN D'ACRE من البحر . لها ثغر كبير ترسو عنده السفن المسافرة الى أطراف القدس . ويمر بظاهرها نهر قدوميم(٢) . وفيها نحو مائتي يهودي ، بينهم الربيون صدوق ويافث ويونة وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها :ـ

حيفا (٣) هى « جت حفر » الواردة في التوراة . موقعها على شاطئ البحر HAIFA وبظاهرها جبل الكرمل . وفي منحدر هذا الجبل قبور كثيرة لليهود . وبه الكهف الذي أوى اليه النبي إلياس (ع) وبظاهر المدينة دير للنصارى

(١) بلدة فنيقية قديمة على بعد ثمانية اميال من جبل الكرمل . ورد ذكرها في التوراة **עכו** لاول مرة في (سفر القضاة ١ : ٣١) وكانت في القرن الاول للميلاد تدعى بتولمايس ***Ptolemais*** (الانجيل ، اعمال : ٢١ : ٧) فتحها امير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٦٦٨م واستولى عليها الصليبيون سنة ١١٠٤م فاستعادها صلاح الدين سنة ١١٨٧م . ثم استولى عليها ركاردس قلب الاسد سنة ١١٩١م بعد حصار دام سنتين فاستعادها الملك الاشرف للمسلمين سنة ١٢٩١م ودخلت في حوزة الاتراك العثمانيين سنة ١٥١٧م . وفي العصور الاخيرة اشتهر حصار نابليون لمدينة عكاء ورجوعه عنها خائباً سنة ١٧٩٩م . واشهر من انتسب اليها من علماء اليهود في القرون الوسطى الربى اسحق العكاوى **ר' יצחק דמן עכו** العالم القبالي الصوفي الشهير . كان في هذه المدينة يوم فتحها الملك الاشرف (***C.D. و GR., V. 176***)

(٢) نهر ورد ذكره في التوراة (قضاة ٤ : ٧ و ٥ : ٢١) باسم قيشون ايضاً . ويعرف اليوم بنهر المقطع . ينبع من جبل الطور والدوحى بمرج ابن عامر ويصب في البحر بين حيفا وعكاء .

(٣) فرضة شهيرة على شواطئ فلسطين في سفح جبل الكرمل . كانت قديماً تسمى « مدينة الكرمل » ولم تعرف باسمها الحالي الا في القرن الاول للميلاد . وورد ذكرها في التلمود **ר' אבדימי דמן חיפה** (قدوشين : ٣٣) . زارها ناصر خسرو سنة ١٠٤٨م وشاهد فيها صناعة السفن المسماة « جودى » وقد اسس اليهود فيها مجمعاً علمياً سنة ١٠٨٤م كان رئيسه العلامة الياهو كوهن غاؤون فلسطين . اما « جت حفر » الواردة في التوراة (٢ ملوك ١٤ : ٢٥) فالمعتقد انها القرية المعروفة اليوم بمزرعة المشهد على بعد ميلين من شرقي صفورية (قاموس ك. م)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يدعى « دير القديس إلياس[1] » St. Elias وعلى قمة الجبل أطلال المذبح الذي عمره هذا النبي (ع) فى زمن آخاب ملك اسرائيل[2] وهو بناء مستدير محيط قاعدته أربع أذرع ويمر نهر قيشون (المقطع) بأسفل الجبل . وعلى بعد أربعة فراسخ منها :ـ

كفرناحوم[3] هي قرية معون بالقرب من الكرمل . وعلى بعد CAPERNAUM أربعة فراسخ منها :ـ

قيسارية[4] هي « جت فلسطين » الواردة فى التوراة . فيها نحو CAESAREA المائتين من اليهود الربانيين ومثلهم من

(١) في القرن الثانى عشر كان جبل الكرمل آهلاً بأديرة عديدة للآباء الكرمليين يقصدها جم غفير من الرهبان والنساك . وكان بين كهوفه الكثيرة كهف يدعى « غار مار الياس » .

(٢) راجع قصة النبي الياس مع آخاب ملك اسرائيل (٩١٨–٨٩٦ ق.م) في التوراة (١ ملوك ، ١٨)

(٣) قرية على شاطيء بحر الجليل في فلسطين . اشتهرت في التلمود والاناجيل الاربعة . وكانت مقام يسوع المسيح بعد مفارقته للناصرة . اختلف المحققون في تعيين موقعها . ويظن البعض انها « تل حوم » والبعض الآخر يقول انها الموقع المعروف بتل منية . وقال آخرون انها « تل الكنيسة » . والغالب ان الرأي الاول هو الارجح فقد اكتشفت في تل حوم قبل مدة اطلال كنيس يهودي قديم روماني الطراز وبقايا سور المدينة . وقد يكون هذا الكنيس الذي علم فيه يسوع (انجيل لوقة ٧ : ١–١٠) اما قول بنيامين انها قرية معون (١صموئيل ٢٥ : ٢ و٣) فمن جملة اغلاطه في جغرافية التوراة . لان معون تعرف اليوم بتل معين وموقعها جنوبى مدينة الخليل (حبرون) **(Bent., W.P.L. 89-90)**

(٤) بلدة ساحلية في فلسطين تبعد اليوم نحو ٤٤ ميلا جنوبى عكاء ينسب بنيامين بناءها الى « قيصر » خطأ فان مجدد بنائها هيرودس **Herod** ملك اليهود سنة ١٠ ق.م اطلق عليها اسم قيسارية تكريماً للقيصر أغسطس وسماها الرومان **Caesarea ad Mare** او **Caesarea Palaestinae** تمييزاً لها عن مدن اخرى معروفة بهذا الاسم . وكانت قبل تجديدها قلعة تعرف باسم **Stratonis Turris** من بناء الفنيقيين في القرن الرابع ق. م. وقد بلغت ذروة عزها في القرن الاول للميلاد يوم كانت مقر الحكومة الرومانية في فلسطين ، حتى ان التلمود يسميها رومية الصغرى רומא זעירא . استولى عليها العرب سنة ١٥ هـ. وغزاها الصليبيون ، وشيد حولها القديس لويس قلعة في القرن الثالث عشر للميلاد . وأخيراً استعادها السلطان بيبرس سنة ١٢٩٠ م. لكن شأنها قد تضاءل **(C.D.** و **J.F., War, I, XX.8** و **Bent., W.P.L. 25. 28**) . أما جت فلسطين فقد جاء في التوراة أنها مسقط رأس جليات (جالوت) الجبار (١ صموئيل ، ١٧ : ٤)

الكوتيين[1] . والكوتيون هم السامريون . وهذه المدينة غاية في الجمال ، تشرف على البحر . بناها « قيصر » وعرفت باسمه . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

قاقونه[2] هي قعيلة الواردة في التوراة . وليس فيها يهود . وعلى مسيرة KAKUN نصف يوم منها :ـ

اللد[3] هي لوز القديمة الواردة في التوراة . وفيها يهودي واحد يحترف LYDDA الصباغة . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

سبسطية[4] أو السامرة القديمة المستوية على الجبل ، حيث تشاهد اليوم SEBASTE بقايا قصر آخاب بن عمري ملك اسرائيل[5] . وهي بلدة

(١) الكوتيون او السامريون . اتباع فرقة دينية منسوبة الى بلدة السامرة القديمة (سبسطية) في فلسطين . كانوا من المهاجرين الذين أتى بهم الملك صرغون الاشوري من نواحي كوتا بعد سقوط الدولة الاسرائيلية . وهم اليوم جماعة صغيرة تسكن ضواحي نابلس . وعندهم أسفار موسى الخمسة بالخط السامري القديم ، لا يؤمنون بغيرها (راجع البحث الملحق بذيل هذا الكتاب)

(٢) حصن في فلسطين قرب الرملة من أعمال قيسارية من ساحل الشام (ياقوت) أما قعيلة الواردة في التوراة (يشوع ، ١٥ : ٤٤) فمدينة على تخوم فلسطين تدعى اليوم كيلا تبعد نحو سبعة أميال عن بيت جبرين . وهي دون ريب غير قاقون .

(٣) بلدة معروفة في الجنوب الشرقي من يافا على الطريق المؤدية الى القدس . كانت أيام الرومان تدعى **Vespasians Diospolis** (**J.F., War, II. XIX. L.**) وسماها الصليبيون **St. Georges** نسبة الى القديس جورج المدفون في كنيستها . أما لوز الواردة في التوراة (تكوين ٢٨ : ١٩) فمدينة كنعانية كانت تعرف قديماً باسم بيت أيل . وموقعها شرقي خط يمتد من القدس الى نابلس . فهي على هذا ليست اللد الحالية (قاموس ك.م.)

(٤) هي اليوم قرية بسيطة تبعد نحو ثلاثين ميلا عن القدس الى الشمال ، ونحو ستة أميال عن الشمال الغربي من نابلس . وهى قديمة العهد كانت في عز ايامها من أهم عواصم الشرق الاوسط تعرف بالسامرة שמרון نسبة الى شخص كان يملك ذلك الجبل يدعى شمر שמר ، فاشترى الجبل عمري ملك اسرائيل (٨٩٩–٨٧٥ق.م.) وشيد عليه مدينة جميلة نقل اليها كرسي مملكته . (١ ملوك ١٦ : ٢٤) . وآل أمر السامرة بالاخير ان حاصرها سلمناصر الرابع ملك آشور ، واستولى عليها صرغون سنة ٧٢٢ ق.م. فهدمها وساق أهلها أسرى نحو الشرق ، وهم أسباط بنى اسرائيل العشرة المفقودة . وعلى عهد خلفاء الاسكندر أصبحت السامرة مقر الحكام اليونان في فلسطين . وفي القرن الاول ق.م. جدد بناءها هيرودس وسماها سبسطية **Sebaste** وهي لفظة يونانية تقابلها لفظة **Augusta** الرومانية (**C.D.**والكتاب المقدس و **(J.F., Ant. VIII. XII. 5)**

(٥) أحد ملوك بنى اسرائيل في السامرة (٨٧٥ – ٨٥٣ ق.م.) اشتهر بثروته وبذخه . (راجع حكاية قصره =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

حصينة ، كثيرة الأشجار والعيون ، جزيلة الحدائق والرياض وكروم العنب وغياض الزيتون. وليس فيها يهود . وعلى مسيرة فرسخين منها :ـ

نابلس (١) NEAPOLIS هي شيكيم القديمة فى جبل إفرايم . تتوسط جبل جرزيم وجبل عيبال(٢) وفيها نحو الألف من الكوتيين وليس فيها يهود . أما الكوتيون فهم السامريون . يتبعون أسفار موسى ، لا يؤمنون بغيرها . وعندهم الكهنة ممن يدعي الانتساب الى هرون الكاهن (ع) يعرفون بالهرونية . وهم يعتزلون سائر البشر لا يتزوجون بغير بنات نحلتهم ، ويلقنون الناس شعائرهم الخاصة . ينحرون الأضاحي فى وقفة عيد الفصح على مذبح لهم فى جبل الجرزيم ، يزعمون أنه مشيد بالحجارة التي نصبها بنو اسرائيل تذكاراً لعبورهم نهر الأردن . ويزعمون كذلك أنهم من سبط إفرايم وأن عندهم قبر يوسف الصديق بن يعقوب(٣) (ع) ويبرهنون على زعمهم

= العاجي ١ ملوك ٢٢ : ٣٩) . وقد كشفت الحفريات التي جرت في سبسطية سنة ١٩٣٢م. عن جزء من سور السامرة القديمة وبقايا قصرها العظيم **(Bent., W.P.L. 137. 138)**

(١) بلدة نابلس من أقدم مدن فلسطين سميت في العهد القديم شكيم שכם (تكوين ٣٣ : ١٨) وذكرت في العهد الجديد باسم سوخار (انجيل يوحنة ٤ : ٥) . وتدل جميع الاشارات الواردة عنها في التوراة على انها كانت بلداً مقدساً منذ العهود الوثنية القديمة (تكوين ٣٥ : ٤ وقضاة ، ٩ : ٤) وكشفت الحفريات فيها عن آثار للهكسوس تعود الى ٢٠٠٠ سنة ق.م. ووردت في كتابات تل العمارنة باسم سكمي **Sakmi** . وفي القرن الاول للميلاد جدد القيصر إسبازيان عمارتها فسميت **Flavia Neapolis** ومنها لفظة نابلس العربية . فتحها المسلمون سنة ١٥ هـ. واستولى عليها الصليبيون سنة ١٠٩٩ واستعادها صلاح الدين سنة ١١٨٤م وسماها بعض العرب « دمشق الصغرى » (**C.D** وقاموس ك.م. و **Bent. W.P.L. 125-128**)

(٢) جبلان بجوار نابلس . الاول جرزيم ويسمى اليوم (جبل الطور) والثاني عيبال ويعرف اليوم بجبل «ستى سلامية» . وبين الجبلين وادي نابلس . ويسمى الجبل الاول في التوراة جبل البركة والجبل الثاني جبل اللعنة . كناية لوقفة بنى اسرائيل فوق هذين الجبلين وفطقهم بالبركات لمن يتبع سنة الله وباللعنات لمن يخالفها . (تثنية ١١ : ٢٩)

(٣) راجع (سفر يوشع ٢٤ : ٣٢) . وموقع هذا القبر اليوم في شرقي مدينة نابلس عند بئر يعقوب . على ان يوسيفوس يعين موقع قبر يوسف الصديق في الخليل (**J.F., Ant., II. VIII. 2**) وهذا ما يقول به المسلمون أيضاً .

هذا بما جاء فى التوراة : «ودفنوا في شكيم عظام يوسف التي أخرجها بنو اسرائيل معهم من أرض مصر » . ولهم كتابة خاصة بهم ينقصها ثلاثة أحرف ، هى الحاء والهاء والعين(١) ، يعوضون عنها بحرف الألف . وعلى هذا فليس فى لغتهم لفظة الأحسان أو الهدى أو التواضع (٢) كما أنهم لا يستطيعون أن يقولوا إبراهيم أو اسحق أو يعقوب . ويمكن البت بأنهم غرباء عن بني إسرائيل . وهذه الحروف ناقصة فى توراة موسى التي عندهم أيضاً.

وهم يبتعدون عن كل ما يدنسهم . لا يقربون ميتاً أو عظما بشرياً أو جثة أو قبراً واذا قصدوا كنيستهم للصلاة انتضوا عنهم أثوابهم واغتسلوا بالماء واستبدلوها بأثواب غيرها . وهذا جاري عادتهم يومياً . وجبل جرزيم كثير الأشجار مطرد العيون . أما جبل عيبال فصخوره ملساء قاحلة . ويتوسط الجبلين وادي شكيم . وعلى بعد أربعة فراسخ منها :

(٣)

جبل جلبوع GILBOA MONS يسميه النصارى جلبون **St. Gelbon** تحيط به الأراضي القاحلة . وهو على بعد خمسة فراسخ من :ـ

(١) ان رواية بنيامين عن نقص الحروف الثلاثة في الخط السامري مختلقة لا صحة لها . ولا غرابة في ذلك اذا عرفنا كراهية اليهود الربانيين القدماء للعقيدة السامرية . وليس بين الحروف العبرية والسامرية من اختلاف سوى ان السامريين احتفظوا بالخط العبراني القديم ، في حين اقتبس اليهود الخط الاشوري المعروف بالمربع بعد سبي بابل . وإننا لنقرأ في التلمود تنديداً بأولئك الذين احتفظوا بالخط القديم الذي أصبح على حد تعبيره «خط المجاذيب» (التلمود : سنهدرين ١١٥)

(٢) هذه الالفاظ فيها تورية ظاهرة لما يزعمه بنيامين بالسامريين من انحطاط روحي . وقد وردت في الاصل العبري **חוד. חסד. ענוה.** فترجمناها الى أقرب الالفاظ العربية اليها مبنى ومعنى . ولزيادة المعلومات عن السامرية راجع الملحق الخاص بهم في ذيل هذا الكتاب .

(٣) جبل غربي غور الاردن يسمى اليوم جبل فرقوع . موقعه في الجنوب الشرقي من سهل مرج ابن عامر (يزراعيل) اشتهرت عنده المعركة التى استشهد فيها الملك شاؤل (طالوت) وأولاده الثلاثة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد (١ صموئيل ٣١ : ١ـ١٣) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وادى ايلونه VAL AJALON (١)

أو يالو *Yalo* وهـو يبعـد مسيرة فرسخ واحد عن :ـ ويسميه النصارى وادي لونه *Val de Luna*

جبل المورية MOREYAH MONS

أو جرن داود (٢) . وهي مدينة جبعون القديمـة ، ليس فيهـا يهود . ومنهـا على مسيرة ثلاثة فراسخ :ـ

بيت المقدس JERUSALEM (٣)

هي بلدة صغيرة عظيمة التحصين تحيط بها ثلاثة أسوار . وفيها عدد كبير من اليعاقبة

(١) هي قرية يالو الحالية تبعد ١٤ ميلا الى الغرب من اورشليم على طريق يافا (قاموس ك. م.) ذكرها ابن بطوطة في رحلته وعلق عليها الاستاذ جب بأنها قرية الرباد الحالية الواقعة في شرقي غور الاردن على بعد ١٢ ميلا شمال غربي جرش (رحلة ابن بطوطة . الترجمة الانكليزية للاستاذ جب ص ٣٤٤) وهذا الموقع لا يتفق مع المكان الذي يعينه بنيامين .

(٢) كناية لجرن (بيدر) كان يملكه رجل يبوسي من سكان أورشليم يدعى أرونة او أرنان . ظهر فيه الملاك لداود النبي (ع) فاشترى البيدر وشيد فيه هيكلا ومذبحاً لله (٢ صموئيل ٢٤ : ١٦) اما موقع جبعون فيبعد خمسة أميال عن القدس يسمى اليوم « الجيب » (قاموس ك.م.)

(٣) بيت المقدس او القدس ، المدينة المشهورة التي كانت منذ القدم محل الانبياء وقبلة الشرائط ومهبط الوحي ، معدودة بين أقـدم مـدن العالم واعرقها تاريخاً . ورد ذكرهـا في كتابات تـل العمارنة المصرية باسم *Uru-sa-lim* أي « دار السلام » وكانت تعرف في أيام ابراهيم الخليل بمدينة سالم עיר־שלם (تكوين ١٤ : ١٨) وسماها الاشـوريون والبابليون باسم *Ur-Salimmu* . توالى عليها من الاحداث خلال خمسة آلاف سنة من تاريخها ما يملأ المجلدات الضخمة . ففي المدة التي تصرمت بين يوشع خليفة موسى النبي (ع) في المائة العاشرة قبل الميلاد وطيطس الروماني فاتحها سنة ٧٠م كانت هذه المدينة قد حوصرت سبع عشرة مرة وهدمت مرتين . استولى عليها الملك داود (ع) من اليبوسيين وجعلها كرسي مملكته سنة ١٠٥٠ ق.م. وغزاها نبوكدنصر (بخت نصر) البابلي سنة ٥٧٦ ق.م. وجدد بناءها نحمية سـنة ٥٣٦ واعيد بناء أسوارها سنة ٥٥٥ ق.م. حاصرها طيطس الروماني ودمرها عن آخرها سنة ٧٠م. ثم جدد بناءها القيصر أدريان سنة ١٣٠ م. وأسماها *Aelia Capitolina* (ايليا) اكراما لمعبد *Jupiter Capitolinus* الذي أقامه فيها . واستعادها باركـوكبة سنة ١٣٢م. وسقطت بيد *Julius Severus* الروماني سنة ١٣٥م. وفي سنـــة ٦١٤م. استولى عليها كسرى الثاني أبروز *Parvin* واستنقذها هرقل *Heraclius* للروم سنة ٦٢٩م. وفي سنة ٦٣٧م. (١٥ـ١٦هـ.) سلمت المدينة لامير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) بعد حصار دام أربعة أشهر ، وشيد فيها الخليفة الاموي =

والسريان والأرمن واليونان والكرج والأفرنج ، خليط من كل أمة ولسان . وفيها معمل للصباغة يستأجره اليهود من ملك القدس(١) سنوياً ، فتنحصر بهم هذه المهنة دون غيرهم . ويبلغ عددهم في هذه المدينة نحو المائتين(٢) ، يقيمون في حي مجاور لبرج داود(٣) . وهذا البرج واغـل في القدم . أساساته الى ارتفاع عشرة أذرع ، من بناء أسلافنا الأقدمين ، والباقي شيده المسلمون . وليس في المدينة بناء آخر يضارع برج داود متانة وسمواً . وفي القدس مستشفيان (٤) يتسعان لأيواء أربعمائة من فرسان الأسبتارية عدا المرضى الذين يجهزون بكل ما يلزمهم في الحياة وبعد الممات(٥) . وفيها أيضاً البناية المسماة «معبد سليمان»

= عبد الملك بن مروان قبة الصخرة والمسجد الأقصى سنة ٧٢هـ. (٦٩٢م.) . وبقيت القدس بيد المسلمين حتى سـنة ١٠٩٩م. (٤٩٣هـ.) عندما غزاها الصليبيون بقيادة غطفريد *Godfroy de Bouillon* واستعادها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧م. (٨٥٣هـ.) . وكانت زيارة بنيامين لمدينة القدس حوالي سنة ١١٦٨م. (٥٦٤هـ.).

(١) كان ملك القدس أيام زيارة بنيامين المريك *Almeric* ويسمى أيضاً *Amauray I* الصليبي تولى الملك بعد وفاة أخـيه بلدوين (البردويل) سنة ١١٦٢ وتوفي سنة ١١٧٣م. (٥٥٨ ـ ٥٦٩هـ.) .

(٢) عندما فتح الصليبيون مدينة القدس ذبحوا يهودها إلا النزر اليسير منهم . وبعد عشر سنوات من زيارة بنيامين لهذه المدينة لم يجد فيها الرحالة فتاحية غير يهودي واحد .

(٣) من أشهر الابراج القديمة الباقية اليوم في القدس . موقعه بالقرب من باب الخليل . وهو مؤلف من خمسة ابراج مربعة محاطة بخندق واساساتها غاية في المتانة . وفي زاوية هـذا البناء الشمالية الشرقية برج قائم على شكل مأذنة هو الذي يطلق عليه اليوم برج داود . ويظن علماء الآثار ان هذا البرج من بقايا قلعة هيكس *Hippicus* من بناء هيرودس في القرن الاول للميلاد . والثابت ان قسما غير يسير من هذا البرج جدده صلاح الدين الايوبي في اواخر المائة الثانية عشرة .

(٤) هو مستشفى بناه في القدس جماعة من التجار الايطاليين في الحملة الصليبية الاولى وكرسوه للقديس يوحنة *St. John* وانتسبت اليه طبقة من فرسان الصليبيين يعرفون باسم *Hospitaliers* ويسميهم العرب «الاسبتارية» . وكان مؤسسها فارس يدعى جرلد *Gerald* في سنة ١٠٩٢م.

(٥) قال يوحنة ورتزبورغ احد الحجاج المسيحيين الذي زار القدس بين سنتي ١١٦٠ و ١١٧٠م. يصف هذا المستشفى : «بالقرب من كنيسة يوحنة المعمدان يقوم مستشفى يقيم فيه عدد كبير من الرجال والنساء والمرضى ، وينالون العناية التي تكلف نفقات باهظة . وقد بلغني ، لما كنت هناك ، ان عدد اولئك المرضى بلغ الالفين ، وقد يبلغ عدد الموتى منهم الخمسين في اليوم الواحد ... وقد يعالج في العيادة الخارجية مثل عدد المرضى المقيمين في المستشفى ، هذا فضلا عن اعمال الاحسان التي لا تقدر . اذ يتصدق يومياً على السائلين وابناء السبيل بالخبز » (رحلة يوحنة ورتزبورغ : ص ٤٤)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يزعم البعض أنها من أنقاض مقدس الملك سليمان (ع) ويقيم في هذه البناية نحو الثلثمائة من « فرسان المعبد »(١) يمارسون فنون الحرب والقتال . ويوجد عدا هؤلاء ، فرسان يتوافدون من بلاد الأفرنج وسائر ديار النصارى ، من الذين ينذرون الخدمة في هذا المقام سنة أو سنتين .

وبالقدس كنيسة كبرى تدعى « كنيسة الضريح الأقدس (٢) » منسوبة الى مسيح النصارى ، يحجها عدد غفير منهم .

وللقدس أربعة أبواب(٣) : باب أبراهيم وباب داود وباب صهيون وباب يوشفاط . وهذا الأخير يحاذى الموضع الذى كان «بيت المقدس» مستوياً عليه في قديم الزمن . وعليه اليوم البناء الذي يسميه الأفرنج « المعبد المقدس(٤) » وقد عقد عليه عمر بن الخطاب قبة عظيمة أنيقة . وليس يسمح لأحد أن يدخل فيها تمثالا أو إيقونة لأنها محل خاص بالعبادة.

(١) طبقة عسكرية من فرسان الصليبيين ، كان لهم شأن خطير في تاريخ الشرق الادنى قروناً عديدة ، ويعرفون بفرسان المعبد **Knights Templars** . تاسست هذه المنظمة في القدس على عهد بلدوين الثانى سنة ١١١٩م أسسها فارسان احدهما هوغو دي بايين **Hugues de Payen** والثانى جفري دى سنت اديمار **Geoffroi de Saint-Adhemar** بقصد حماية حجاج النصارى الوافدين على بيت المقدس. وفي سنة ١١٢٨ سن نظام خاص بها في مجمع ترويش **Troyes** وحصلت على استقلالها سنة ١١٧٢م ثم دخلت هذه المنظمة انكلترة سنة ١١٨٥م وظل شأنها بين صعود وهبوط الى ان اضمحل نهائياً سنة ١٣١٢م بقرار اصدره مجمع فيانة . وكان المسلمون يسمون هذه المنظمة « فرسان الداوية » .

(٢) هي كنيسة القيامة المعروفة لدى الافرنج **St. Sepulchre** . وللرحالة المسلم ناصر خسرو الذي زار بيت المقدس سنة ١٠٤٨م وصف مسهب لهذه الكنيسة . (سفرنامة . الفصل الخامس)

(٣) ان أبواب القدس المعروفة اليوم هي : باب الخليل وباب الشام (العامود) وباب هيرودس (الزهرى) وباب استفانوس (ستى مريم او الساباط) والباب الجميل (الابواب الدهرية) وباب المغاربة وباب صهيون (النبي داود) ، وهناك عدا هذه، ابواب مسدودة هي الباب المثلث والباب المزدوج او باب خلدة وبجانبه باب مسدود آخر (قاموس ك.م مادة اورشليم) .

(٤) هو المسجد الاقصى وقبة الصخرة المشرفة . كان يعرف ايضاً بالبلاط **Palatium** او معبد سليمان **Templum Salomonium** **(Le Strange, P.U.M. 109)** . والقبة ليست من بناء عمر بن الخطاب كما يقول بنيامين وانما هي من بناء عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي (٦٨٥ ـ ٧٠٥م) قيل انه جمع لبنائها ما يعدل سبعة اضعاف خراج مصر . وقد حولها الصليبيون ايام احتلالهم للقدس الى كنيسة سموها **Templum Domini**

وقبالة هذا البناء يوجد « الحائط الغربي(١) » . وهو من حيطان قدس الأقداس في الهيكل القديم . ويسميه اليهود « باب الرحمة(٢) » يحجونه لأقامة الصلاة فى باحته .

وتشاهد بالقدس اطلال « الأصطبلات(٣) » التي عمرها الملك سليمان بجوار قصره . وقد استعمل فى بنائها الصخر الجسيم المنحوت ، مما لا نظير له فى بناء آخر . وهناك أيضاً أطلال المذابح التي كانت الأضاحى تقدم عليها في سالف الأزمان . ومن عادة حجاج اليهود ان يكتبوا أسماءهم على الحيطان الملاصقة لها(٤) .

وبظاهر المدينة من باب يوشفاط ، يشاهد النصب الذي أقامه أبشالوم(٥) ، ومرقد

(١) هو حائط البراق المعروف اليوم بحائط المبكى ، ويسميه اليهود الحائط الغربى **הכותל המערבי** موقعه في الجهة الغربية من الحرم . والمظنون انه السور الغربى للهيكل الذي عمره هيرودس في القرن الاول قبل الميلاد .

(٢) قال صاحب مسالك الابصار المتوفى سنة ٧٤٩هـ . : « هما بابان قديمان قيل انهما من بقايا العمائر السليمانية سميا بابواب الرحمة » ١٠هـ . وقد ذكر « باب الرحمة » الرحالة فتاحية (١١٧٥م) واضاف عنه انه مسدود بالحجارة وليس يسمح ليهودي أو اجنبي بدخوله . وقد جرت مرة محاولة لفتحه فحدث زلزال في المدينة واضطراب عظيم فكفوا عن محاولتهم . (رحلة فتاحية ص ٧٨ ب) ويظهر مما تقدم ان باب الرحمة غير جدار المبكى .

(٣) قال علي الهروي في كتاب الاشارات : « وبجوار الحرم توجد اصطبلات سليمان حيث كان يضع خيوله . وهي مشيدة بحجارة غاية من الضخامة ، وتشاهد فيها حتى اليوم اطلال المذاود » (**Le Strange, (P.U.M., 167**

(٤) ما زالت هذه العادة متبعة عند اليهود والمسلمين في اماكن الزيارات .

(٥) نصب من حجر مكعب القاعدة ينتهي من اعلاه بقمة مخروطية ، يشاهد اليوم في وادي يوشفاط (بين القدس وجبل الزيتون بظاهر المدينة الشرقي) ويسميه العامة « طنطور فرعون » تحت اكثره من صخر ضارب الى الحمرة . وقد جاء في الكتاب المقدس ان ابشالوم بن الملك داود اقام لنفسه هذا النصب وهو حي تخليداً لذكره لانه كان بلا ولد (٢صموئيل ١٨ : ١٨) لكن اغلب المحققين يعتقدون ان هذا النصب احدث عهداً من ايام داود ، فالطراز اليوناني او الروماني ظاهر في بنائه . والمعتقد انه قبر اسكندر يناي **Alexander Jannaeus** ملك اليهود ١٢٦ـ٧٦ ق.م.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الملك عزية(١) ونبع سلوان(٢) الذي يمر بوادي قدرون(٣) ، وفوق هذا النبع بناء من آثار الأسلاف وليس فيه من الماء الا اليسير . وغالب أهل القدس يشربون ماء المطر يجمعونه في صهاريج معدة لهذا الغرض فى البيوت .

ومن عدوة وادي يوشفاط يصعد الى جبل الزيتون(٤) . ومنه يمكن مشاهدة سادوم(٥) . وبين بحر سادوم ونصب الملح الممسوخ عن امرأة لوط فرسخان . ويقال ان السائمة تلحس هذا النصب يومياً ثم يعود الى سابق هيئته . ويحاذي القدس جبل صهيون(٦) . عليه بيعة للنصارى وثلاث مقابر قديمة لليهود . فوق كل قبر حجارة محفور عليها تأريخه . لكن الافرنج يهدمون هذه القبور ويستعملون حجارتها لبناء بيوتهم .

(١) ملك يهوذا ٧٩٠–٧٣٨ ق.م.

(٢) بركة قديمة بالقرب من القدس (اشعيا ٨ : ٦) محرفة عن اسمها العبري שלח وتعرف اليوم بالبركة الحمراء ايضاً . موقعها على بعد ٤٥٠ يرداً عن جنوبي الحرم . وفي سنة ١٨٨٠ كشفت عندها كتابة عبرية بالحروف القديمة من عهد الملك حزقية حوالي سنة ٧٢٧ ق.م.

(٣) جزء من الوادي الممتد شرقي القدس بين وادي يوشفاط ووادي جهنم . يسميه ياقوت وادي السحرة .

(٤) جبل شرقي القدس يفصل بينها الوادي . سماه جغرافيو العرب طور زيتا او جبل زيتا . وكان الرومان يعرفونه باسم *Scopus* أي جبل الرصد ويسميه الافرنج اليوم *Mt. Scopus* .

(٥) اولى المدن الاربع التي كانت زاهرة في غور الاردن خربت بسبب جور اهلها ، كما ورد في التوراة (تكوين ١٣ : ١٣) وورد في القرآن الكريم ذكر لوط وقومه في سور عديدة (الاعراف ٨٠–٨٤ والنحل ٥٤–٥٨ وهود ٧٧–٨٣ وغيرها) ويسميها جغرافيو العرب « ديار قوم لوط » . والرأي السائد ان هذه المدن قد غمرتها مياه البحر الميت (بحر لوط) من جراء اضطرابات بركانية . لكن عدداً من الجيئولوجيين يخالفون هذا الرأي مما يطول شرحه . وقد ورد في التوراة ان امرأة لوط مسخت نصباً من ملح . (راجع ايضاً القرآن الكريم سورة هود : ٨١) وقد اشار غير واحد من السياح الاولين الى عواميد من ملح منفصلة عن جبل أصدم ظنها البعض منهم امرأة لوط . أما فتاحية الذي زار البحر الميت حوالى سنة ١١٧٥م. فلم يذكر شيئاً عن هذا النصب (راجع الاصطخري وابن حوقل وأبا الفداء عن ديار قوم لوط) والواقف على جبل الزيتون في يوم رائق يستطيع رؤية البحر الميت صوب الجهة الشرقية بوضوح .

(٦) تل عريض مرتفع في القدس . وجهه الغربي يعلو ٤٠٠ قدم فوق وادي جهنم يبلغ طوله ٢٤٠٠ قدم وينتهي عند باب الخليل .

وتحيط بالقدس الجبال الشاهقة ، منها جبل صهيون . عليه قبر الملك داود (ع) وسائر الملوك من آله . وهي عافية الآثار لا تكاد تعرف فى الوقت الحاضر .

وحدث قبل خمس عشرة سنة أن تداعى جدار البيعة التي على جبل صهيون . فأمر البطريرك بعض أتباعه من الرهبان باعادة رمّه . وأوصاهم بأن يأخذوا الحجارة من أسوار صهيون الشرقية . فعكف عشرون عاملا على اقتلاع الحجارة من أسوار صهيون.

وحدث أن عاملين تربط بينهما صداقة وثيقة كانا قد تأخرا عن موعد العمل لانشغالهما بمأدبة . فأنحى عليهما رئيس العمل بالتقريع . ووعدا بأن يكملا العمل المرصود بهما خلال أوقات الراحة ، عندما ينصرف رفاقهما للغذاء . وبينما هما يشتغلان منفردين ، اقتلعا حجارة وجدا تحتها فجوة تؤدي الى غار عميق . فقال أحدهما للآخر : «هلم نر ما فى هذا الكهف عسانا نعثر على كنز »

ولما ولجا الغار وجدا نفسيهما وسط قاعة كبرى محكمة ، معقود سقفها على أساطين من رخام موشاة بفضة وذهب . وفي القاعة خوان عليه صولجان وتاج من خالص الذهب . ويتوسط القاعة قبر داود ملك اسرائيل (ع) والى يساره قبر ولده سليمان وقبور سائر الملوك من آل داود . ووجدا كذلك صناديق مقفلة لم يعرفا مضمونها . وبعد مضي برهة وجيزة على ولوجهما القاعة ، هبت عليهما ريح صرصر عاتية طوحت بهما الى الأرض . فبقيا بلا حراك حتى وقت الغروب . وعندها هتف بهما صوت آدمي يقول : « إنهضا وبارحا هذا المكان ! ».

هرول الرجلان نحو ظاهر الكهف فاسرعا الى البطريرك يقصان عليه ما شاهداه وما سمعاه . فاستدعى البطريرك إليه الربن إبراهيم القسطنطيني (١) الناسك من « بكائي

(١) يذكر الرحالة فتاحية الذي زار القدس بعد بنيامين بنحو عشر سنوات انه وجد فيها يهودياً واحداً يدعى « إبراهيم الصباغ » ربما كان ابراهيم القسطنطيني الذي يشير اليه بنيامين. ويضيف فتاحية ان ابراهيم هذا « يؤدي للملك ضريبة فادحة لكي يسمح له بالبقاء هناك » (رحلة فتاحية ٧٨). أما فليكس فابري *Felix Fabri* الحاج المسيحي الذي زار القدس أيام استعادتها من قبل صلاح الدين الايوبي (١١٨٧م) فيذكر انه وجد فيها نحو خمسمائة يهودي ونحو الف نصراني (رحلة فابري ٩–٢٢٦).

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

أورشليم(١) » وقص عليه الحادث . فأيد الربن كون هذا الكهف مرقد الملوك من آل داود . أما العاملان فانهما لازما فراش المرض لهول ما شاهداه . ورفضا ولوج الغار مرة اخرى . وعندئذ أمر البطريرك بردم بابه حتى طمست معالمه عن الناس . هذا ما قصه علي إبراهيم الناسك نفسه . وعلى بعد فرسخين من القدس :ـ

بيت لحم (٢)

ويسميها النصارى بيت إليون *Bet Leon* وعلى بعد BETHLEHEM نصف ميل منها قبر راحيل(٣) . فوقه بناء مشيد من إحدى عشرة حجارة بعدد أبناء يعقوب ، وعليه قبة معقودة بأربعة أعمدة . ومن عادة زوار اليهود أن يكتبوا أسماءهم على حجارة البناء . وفى بيت لحم أحد عشر يهودياً يحترفون الصباغة(٤) . وهي مدينة ذات ينابيع دافقة وجداول جارية . وعلى بعد ستة فراسخ منها :ـ

(١) البكاءون ويسميهم اليهود **אבלי ירושלם** ، جماعة من المتصوفة كانوا يندرون لبس السواد والابتعاد عن أكل اللحم وشرب الخمر ، يكثرون الصوم والبكاء حزناً على ما حل بالقدس من نكبات وخراب سيما أيام الحروب الصليبية . وقد وجد منهم بنيامين في أماكن عديدة وبعضهم كان ينتمي الى القرائين أيضاً .

(٢) بلدة جميلة مبنية على اكمة على بعد نيف وستة أميال جنوبي القدس . وهي من مدن التوراة الشهيرة لاعتبارات كثيرة . فلا يعدلها أهمية سوى أورشليم . فهي مسقط رأس الملك داود (١ صموئيل ١٧ : ١٢) وفيها ولد السيد المسيح . وفوق المغارة التي يظن ان المسيح ولد فيها شيدت الامبراطورة هيلانة ام قسطنطين كنيسة كبرى سنة ٣٣٠م تعد اليوم من أقدم وأقدس الكنائس المسيحية في العالم . يتناوب على حراستها والعناية بها رهبان من الروم واللاتين والارمن والى جانبها أديرة لهذه الطوائف وتسمى الكنيسة *St. Maria a Praesepio* وقد كشفت الحفريات الاخيرة في ساحة الكنيسة عن بلاطة قديمة من الفسيفساء .

(٣) قال الادريسي : « وفي وسط الطريق (من القدس الى بيت لحم) قبر راحيل ام يوسف وام بنيامين ولدي يعقوب . وهو قبر عليه اثنا عشر حجراً وفوقه قبة معقودة بالصخر » ا.هـ ويظهر ان هناك غلطة ناسخ في متن رحلة بنيامين اذ من المعلوم ان عدد اولاد يعقوب اثنا عشر لا احد عشر .

(٤) كان للصباغة اهمية كبرى في القرون الوسطى ، مركزها حوض البحر المتوسط . وهذا ما يفسر لنا كثرة الصباغين من اليهود . وكانت اوروبة تستورد من الشرق ضرباً من القماش المصبوغ يعرف بالسقلاطون *Siclaton* (*I. Abrahams., J.L.M.A. 236-7*)

بلد الخليل (١)

ويسميها النصارى *St. Abram de Bron* . مدينة HEBRON عتيقة البنيان فوق جبل . عرفت بهذا الاسم منذ القديم . وهي الآن خراب . أما المدينة الجديدة فمشيدة فى بطن الوادي فى حقل مكفيلة(٢) وبها بيعة جسيمة للنصارى تدعى « كنيسة القديس إبراهيم » كانت في أيام حكم المسلمين كنيساً لليهود ، حتى استولى الأفرنج عليها(٣) . وفي هذه الكنيسة ستة قبور(٤) يقول النصارى إنها أضرحة إبراهيم وسارة ويعقوب وليئة . يحجها اليهود للتبرك لقاء إتاوة يؤدونها(٥) . فاذا جاء يهودي دفع المال الى الحارس القيم على القبور . فيفتح له باباً من حديد يرتقى عهده الى أسلافنا طاب ذكرهم . فينحدر منه الى مغارة خاوية وبيده شمعة

(١) هي بلدة حبرون القديمة . كانت في اول عهدها تدعى « قرية أربع » **קריית ארבע** وسميت ايضاً ممرا **ממרא** (تكوين ٢٣ : ١٩) وهي على بعد ٢٠م جنوبى القدس ، ترتفع عن البحر نحو ٣٠٤٠ قدماً . سماها العرب « خليل الرحمن » وسماها ناصر خسرو عند زيارته لها سنة ١٠٤٨ « مشهد ابراهيم » . استولى عليها الصليبيون سنة ١١٦٧م وجعلوها مقر الاسقفية اللاتينية ثم استعادها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٨م . وممن انتسب اليها من يهود القرون الوسطى ، الحبر ابراهيم بن سعدية الحبرونى (مان : مخطوطات الخزانة في القاهرة ج ٢ ص : ٢٠٣) .

(٢) حقل فيه مغارة . اشتراه ابراهيم الخليل مدفناً لاسرته (تكوين : ٢٣) ومعنى مكفيلة « المزدوجة » والمغارة تقع اليوم ضمن الحرم في الخليل .

(٣) هي مقام ابراهيم (ع) وجامع الحرم الشريف في الخليل . يبلغ طول بنائه ١٩٤ قدماً وعرضه ١٠٩ أقدام وارتفاعه من ٤٨ الى ٥٨ قدماً . مشيد بحجارة كبيرة يبلغ طول إحداها ٣٨ قدماً . ويقال ان أساسات هذا البناء من عهد داود وسليمان . وقيل إنها من بناء هيرودس في القرن الاول ق.م أما داخل البناء فظاهر فيه الطراز القوطي من القرن الثانى عشر . (قاموس ك.م)

(٤) أسهب جغرافيو العرب بوصف هذه القبور . قال صاحب مسالك الابصار : « وقد اتيت الى هذا السرداب ومشيت فيه زحفاً لضيقه ولتطأطؤ سقفه . فلا يقدر احد ان يمشي منتصباً به . وهو خطوات يسيرة ينتهي الى فجوة . وهي نحو اربعة اذرع في مثلها . وهيئة القبور في قبلة المسجد الآن قبران : الايمن قبر اسحق والايسر قبر زوجته . وفي شماليه مما هو منفصل عن المسجد بقبتين متقابلتين ، قبران : الايمن قبر ابراهيم الخليل ، والايسر قبر سارة زوجته . وفي شمالي الحرم قبة مسامتة لقبة الخليل ، وفيها قبر يقال انه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب ان ابراهيم (ص) ومن ذكر معه مدفونون داخل هذا السور . واما تعيين موضع القبر فالله اعلم . » ا.هـ.

(٥) يذكر فتاحية أنه دفع ديناراً ذهباً ليتمكن من زيارة هذا المقام ، وانه دفع ديناراً آخر ليتمكن من زيارة الكهف (رحلة فتاحية ص ٧٨ ب) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يهتدي بها وسط الظلام . ومنها يلج مغارة ثانية وهي خالية أيضاً ، ومنها الى ثالثة ، حيث يجد ستة أضرحة متقابلة فيقرأ على الأول : « هذا قبر سيدنا ابراهيم عليه السلام ». وعلى الثانية : « هذا قبر سيدنا اسحق عليه السلام » . وهكذا ... وفوق القبور قناديل مرتبة ليلا ونهاراً . وفي هذا الغار عدد من القوارير مملوءة بعظام الموتى . فقد جرت عادة اليهود أن يأتوا بعظام موتاهم الى هذا القام .

وبظاهر هذا الغار دار يقال إنها كانت لسيدنا إبراهيم (١) (ع) أمامها عين ماء دافقة . ولا يسمح لأحد ان يشيد حولها بناءً ، إجلالا لمقام هـذا النبي . وعلى مسيرة خمسة فراسخ منها :ـ

بيت جبرين (٢) BETOGABRA ويسميها النصارى بيت جبر ***Bet Gabres*** وليس فيها سوى ثلاثة من اليهود . وعلى بعـد خمسة فراسخ منها :ـ

قلعة الحصن (٣) TORON هي بلدة « شونم » القديمة الواردة في التوراة . وفيها نحو ٣٠٠ يهودي . وعلى مرحلة ثلاثة فراسخ منها :ـ

(١) لعل المقصود هنا الدير المسمى « بيت ابراهيم » على بعد ساعة من مدينة الخليل .

(٢) موقع بيت جبرين الحالية بين مدينة الخليل شرقاً والمجدل غرباً . وكانت بلدة معروفة ايام الحروب الصليبية . يقـول ياقوت « هي ضيعة عجـلان من فتوح عمرو بن العاص وهي حصن بين بيت المقدس وعسقلان » وهذه غير قرية جبرين الواقعة بين دمشق وبعلبك . سماها الرومان ***Betoris*** وعرفها مؤرخو الكنيسة باسم ***Eleutheropolis*** ***(C.D.)***

(٣) وردت هذه القلعة في الاصل العبري بلفظتها الاسبانية كما عرفهـا بنيامين ***Toron di los Caballeros*** ومعناها حصن الفرسـان . وقد ذهب البعض الى أنها « حصن الاكراد » المعروف لدى الافرنج باسم ***Crac des Chevaliers*** وهـذا غير ممكن . لان موقع حصن الاكراد يتوسط الطريق بين حمص وبعلبك . والصحيح ان قلعة الحصن التي يذكرها بنيـامين كانت احدى القلاع التي شيدها الصليبيون في فلسطين. ذكرها ابن جبير في سياق رحلته باسم « تورون » وعين موقعهـا بظـاهر « تبنـين » . اما عن شونم فراجع (يشوع ١٩ : ١٨) .

سنت صموئيل (١) ST. SAMUEL هي بلدة شيلو الواردة فى التوراة ، على بعـد نحو فرسخين عن القدس . فلما انتزع الافرنج بلدة الرملة أي « الرامة » من أيدي المسلمين ، عثروا فيها على ضريح النبي صموئيل الراماتي بالقرب من كنيسة لليهود . فنقلوا رفاته الى شيلو وأقاموا فوقها ديراً يعرف بدير القديس صموئيل . وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها :ـ

بيسان (٢) BAISAN هي بلدة جبعة شاءول الواردة فى التوراة ، وليس فيها يهود . وعلى مسيرة ثلاثة فراسخ منها :

بيت النبي (٣) BET NUBA هي «نوب» الواردة فى التوراة. كانت قديماً من أملاك الكهنة . وعلى الطريق المؤدية اليها تشاهد صخرتا يونثان(٤) . تسمى الاولى «بوصص» والثانية «سنه» ويقيم بهذه المدينة يهوديان يحترفان الصباغة . وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها :ـ

(١) تعرف اليوم بسيلون على بعد نحو ١٧ ميلا عن شمالي اورشليم بالقرب من نابلس (راجع ١صموئيل ٣و٤)

(٢) هي بلدة بيت شئان القديمة الواردة في التوراة (١صموئيل ٣١ : ١٠) حيث مثل الفلسطينيون بجثة الملك شاؤل (طالوت) بعد استشهاده . ولعل هذا ما دفـع بنيامين الى الاعتقاد بأنها جبعة شاؤل (١صموئيل ١٠ : ٢٦) وكان الرومان يسمونها ***Scitopolis*** . وقد عثر المنقبون حولها على آثار رومانية من هياكل وأروقة ومراسح وميادين لسباق الخيل مما يدل على سالف اهميتها .

(٣) لا يمكن تعيين موقع نوب الواردة في التوراة (١صموئيل ٢٢ : ١٩) على وجه التأكيد . أما بيت النبي فيقول ياقوت انها بيت نوبة، موقع بجوار الرملة . ولعلها بيت نبالة الواقعة اليوم في غربي الرملة .

(٤) صخرتان جرت عندهما موقعة مهمة بين بنى اسرائيل والفلسطينيين (١صموئيل ١٤ : ٤ـ١٠) وقد نسبتا الى يونثان بن الملك شاؤل لانتصاره في هذه المعركة . ويقول بعض المحققين في جغرافية التوراة انهما في موقع « الحصن » الحالية (قاموس ك.م)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الرملة (١) RAMAH فيها بقايا الأسوار التي شيدها أسلافنا ، على حجارتها كتابة تؤيد ذلك . ويقيم فيها نحو ٣٠٠ يهودي . وكانت في سالف أيامها بلدة عظيمة . وبضاحيتها مقبرة كبرى لليهود امتدادها ميلان . وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها :ـ

يافة (٢) JAFFA هي يافو الواردة فى التوراة على ساحل البحر . وفيها اليوم يهودي واحد صباغ . وعلى مسيرة ثلاثة فراسخ منها :ـ

إبلين (٣) IBELIN هى يبنة القديمة الواردة في التوراة . فيها أنقاض مدرستها القديمة . ولا يقيم بها يهود في الوقت الحاضر . وعلى بعد فرسخين منها :ـ

(١) قال ياقوت : « الرملة مدينة بفلسطين . بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا . وكانت دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان (كذا) . استولى عليها الصليبيون فاستنقذها صلاح الدين بن ايوب سنة ٥٨٣هـ. ثم خربها خوفاً من استيلاء الفرنج عليها مرة اخرى سنة ٥٨٧ هـ وبقيت على ذلك الخراب حتى الان . » ا.هـ. وأما ان الرملة هي الرامة الواردة في التوراة (١صموئيل ١ : ١) فتبعد (قاموس ك.م) ومن اشهر اليهود الذين انتسبوا الى الرملة في القرون الوسطى شخص يدعى « مالك الرملي » مؤسس فرقة من القرائين . وقد جاء في « كتاب الانوار » لمؤرخ القرائية ابى يوسف يعقوب القرقيساني من المائة العاشرة للميلاد ما نصه بالعربية « وكان بالرملة مالك الرملي واصحابه ، ويعرفون الى هذه الغاية . وهم المالكية » **(GR., III 193)**

(٢) بلدة قديمة على شاطئ فلسطين ورد ذكرها في كتابات طحوتمس الثالث في الكرنك(١٥٣٠ـ١٥٠٠ق.م) وذكرت لاول مرة في (يشوع ١٩ : ٤٦) وكانت ميناءً معروفاً (سفر النبي يونس ١ : ٣) لكنها لم تكن ذات اهمية كبرى. وفي سنة ١٤٨ ق.م. استولى عليها من السريان يونثان المكابي فاعادها اليهم بومبي القائد الروماني **(J.F., Ant., XIV. IV. 4)** ودمرها إسبازيان سنة ٦٨ م. واستولى عليها العرب ايام فتح بيت المقدس . واستولى عليها فرسان القديس يوحنا **St. John** في الحرب الصليبية سنة ١١٢٦م . ثم استنقذها صلاح الدين سنة ١١٨٧م وسقطت ثانية في ايدي ركاردس قلب الاسد سنة ١١٩١م الى ان استعادها الملك العادل سنة ١١٩٧م ولم تبلغ شهرتها الحالية كميناء تجاري كبير الا في القرن السابع عشر .

(٣) هي اليوم قرية « يبنة » على بعد ١٢م جنوبي يافة وثلاثة اميال شرقي البحر . بلغت اهمية كبرى في تاريخ اليهود بعد سقوط بيت المقدس بيد الرومان سنة ٧٠م اذ اسس فيها الحبر الكبير يوحنان بن زكاي مدرسة اصبحت المركز الديني لليهود مدة من الزمن (راجع التلمود : غطين ٥٦) وتشاهد اليوم اطلال هذه المدرسة بظاهر القرية . زارها فتاحية حوالي سنة ١١٧٥م . ويزعم انه شاهد بقربها نبع يتدفق ماؤه طوال ايام الاسبوع وينضب يوم السبت (رحلة: ٧٧ ب) ويسميها ابن خرداذبة يبنى (المسالك والممالك ص٧٩).

أشدود (١) ASDOD من مدن الفلسطينيين القدماء . هى الآن خراب وليس فيها يهود . وعلى مسيرة فرسخين منها :ـ

عسقلان (٢) ASCALON قسمها القديم خراب . يبعد عن عسقلان الجديدة بنحو أربعة فراسخ . وكانت قديماً تسمى « بنى براق » . ويقال أن مجدد بنائها عزرا الكاهن (ع) . أما عسقلان الجديدة فهى اليوم مدينة عامرة جميلة الموقع على ساحل البحر . يؤم ميناءها عدد غفير من التجار لقربها من حدود مصر. ويقيم فيها نحو مائتي يهودي من الربانيين ، بينهم الربيون صمح وهرون وسليمان . ونحو الأربعين من اليهود القرائين ، وثلثمائة من الكوتيين (السامريين) ويتوسط البلدة بئر يقال إنها من عمل سيدنا ابراهيم (ع) منذ زمن الفلسطينيين وقد كانت عودتنا من هذه المدينة الى القديس جورج في اللد . وعلى مسيرة يوم ونصف يوم منها :ـ

زيرين (٣) ZERIN هى مدينة يزرعيل الواردة في التوراة . حولها عين ماء . وفيها يهودي واحد يحترف الصباغة . وعلى مسيرة ثلاثة فراسخ منها :ـ

(١) احدى مدن الفلسطينيين القديمة (راجع يشوع ١٥ : ٤٦) كانت مركزاً لعبادة الوثن « داغون » موقعها اليوم على ثلاثة اميال من البحر بين غزة ويافة وتدعى اسدود . وفي جوارها خرائب قديمة . كان لها شأن يذكر في صدر النصرانية ، ويسميها ابن خرداذبة « إزدود » (المسالك والممالك ص ٨٠).

(٢) قال القزويني : عسقلان مدينة على ساحل بحر الروم كان يقال لها « عروس الشام » . افتتحت في ايام عمر بن الخطاب على يد معاوية بن ابى سفيان ولم تزل في يد المسلمين حتى استولى الفرنج عليها سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) وبقيت في يدهم خمساً وثلاثين سنة الى ان استنقذها صلاح الدين سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م) ثم عاد الفرنج وفتحوا عكة وساروا نحو عسقلان ، فخربها في سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١م)ا.هـ. وكانت عسقلان مسقط رأس هيرودس ملك اليهود في أيام المسيح . وبضاحيتها تشاهد اليوم اعمدة وآثار قديمة عليها كتابات .

(٣) سماها البعض زرعين او جيرين وزرين . كانت قديماً بلدة مهمة عامرة (١ملوك : ١٨ ١٩) فيها هيكل عشتاروث وقصر الملك آخاب . اما اليوم فقرية حقيرة فى مرج ابن عامر تدعى زرين حولها صهاريج وآبار .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

صفورية (١) هي بلدة صفوري القديمة . وبها قبر « الربن SEPPHORIS الأقدس(٢) » والربنين غماليال(٣) وحية البابلي(٤) وقبر يونس بن أمتاي النبي(٥) (ع) . وموقع هذه القبور فوق الجبل . وفيه مقامات اخرى عديدة . وعلى بعد خمسة فراسخ منها :ـ

(١) صفورية بلدة وكورة من نواحي الاردن بالشام وهي قرب طبرية (ياقوت) . كانت مدينة شهيرة في العصور الاولى من الميلاد ، وفيها نبغ عدد كبير من واضعي التلمود المقدسي (الاورشلمي) . قيل أنها سميت صفورية צפורי ، ومعناها بالعبري (العصفورية) لانفرادها في اعلى الجبل كالعصفور (راجع التلمود ، عجلة : ٦) وكانت تسمى عند الرومان **Dio Caesarea** ويبالغ التلمود بذكر سعتها وعدد اهاليها واسواقها (التلمود . بابابثرا : ٧٥) . لكن شأنها قد اضمحل في القرن الرابع الميلاد عندما دمرها القائد الروماني غالوس **Gallus** ومنها تحول المركز العلمي لليهود الى العراق . وتوجد بالقرب من صفورية اطلال كنيس قديم وقلعة صليبية . وسميت « ترصة » ايضاً . انتسب اليها في القرون الوسطى من مشاهير اليهود الخزان يفث بن عمران بن موسى (مان : مخطوطات خزانة القاهرة ج ٢ : ص ٣٥٧) .

(٢) هو الرباني الاكبر يهوذا بن الربن غمليال ، سابع رؤساء المجلس العلمي اليهودي الاعلى (سنهدرين) وجامع (المشنة) التي اصبحت فيما بعد اساساً للتلمود . علم في طبرية وصفورية (١٣٥ـ٢٢٠م) وكان يلقب بالنسيء **נשיא** وهي لفظة عبرية معناها الزعيم . ثم لقبه طلابه بالربن الاقدس **רבנו הקדוש** وبهذا صار يعرف حتى اليوم . زار قبره في صفورية الرحالة فتاحية حوالي سنة ١١٧٥م وزعم ان رائحة طيبة كانت تنبعث من هذا القبر الى مسافة ميل واحد (رحلة ص ٧٧) .

(٣) يعرف بهذا الاسم عدد من كبار علماء اليهود واحبارهم في القرن الاول للميلاد . اما غماليال المقصود هنا فلعله الربن غماليال الاول المعروف بالشيخ **ר' גמליאל הזקן** رئيس المجمع العلمي (سنهدرين) في النصف الاول من القرن الاول للميلاد (٣٠ـ٥٠م)

(٤) هو العلامة **חייא רבא** من أساتذة التلمود . درس في العراق فانتقل الى فلسطين واصبح من كبار تلامذة الربن الاقدس المتقدم ذكره . والمعروف عنه انه من بلد كافرى القديمة على الفرات الاوسط **(GR., II. 349)**

(٥) المعروف ان قبر النبي يونس بن متى ، كما يسميه العرب ، موجود في الموصل . لكن الروايات عن موضع قبره مختلفة . فبنيامين يذكره في الموصل ايضاً . ويقول علي الهروي في كتاب الاشارات (١١٧٣م) انه شاهد قبر يونس في بلدة حلحول من اعمال فلسطين . ويروي الرحالة فتاحية (١١٧٣ م) انه وجده في الجليل (فلسطين) وعليه قيم من المسلمين ، وحوله روضة غناء يقدم من فاكهتها لحجاج اليهود دون سواهم (رحلة ص ٧٧ب) ، لكنه يذكر بعد ذلك انه شاهد القبر في غزة (ص ٧٩ أ) وهذا تناقض غريب . والله اعلم .

طبرية (١) البلدة الواقعة على الاردن . وتعرف بحيرتها ببحر « كنرت(٢) » TIBERIAS أو بحر طبرية . وعندها شلال الأردن المسمى « أشدوث هفسحة(٣) » وبعدها ينحدر النهر فيصب في بحر الأسفلت أو البحر المالح . وفي طبرية نحو مائة يهودي . من مشاهيرهم الربيون ابراهيم الفلكي ومختار واسحق(٤) . وبها الحمامات الحارة(٥) . وهي عيون تنبجس من باطن الارض . وعلى مقربة منها كنيس كالب(٦)

(١) بلدة في الجليل كانت فيما مضى مدينة ضخمة . موقعها في الغور على ضفة بحيرة لها ، طولها اثنا عشر ميلا وعرضها ستة اميال . والجبال من غربي المدينة والبحيرة من شرقيها . بناها الملك هيرودس انتيباس **Herod Antipas** سنة ١٦ م . تكريماً للقيصر طبريوس وأنشأ فيها الحمامات والملاعب . وفي القرن الثاني للميلاد فقدت هذه البلدة صبغتها الهيلانية واصبحت مقراً لمدارس اليهود ، وعنها صدر التلمود الاورشلمي في القرنين الثالث الرابع . وبقيت على هذا الحال الى ان الغى القيصر تيودوسيوس مجلسها العلمي في القرن الخامس فتمرد علماؤها وانتقل اكثرهم الى العراق (**Bent., W.P.L. 93**) وهي الآن بلدة صغيرة لم يبق من مجدها السالف الا الرسوم . حل بها زلزال خطير سنة ١٨٣٧م وقتل نحو ٦٠٠ من سكانها .

(٢) اسم بحيرة الجليل كما ورد في التوراة (يشوع ١٢ : ٣ و ١٣ : ٢٧) وسميت بعد ذلك جنسرت **Genesaret** ويسميها التلمود جنوسر **גנוסר** .

(٣) راجع التوراة (عدد ، ٢٣ : ١٤ وتثنية ، ٣٤ : ١ـ٤) .

(٤) كانت طبرية من مراكز اليهود العلمية المهمة في القرون الوسطى . وتعتبر لذلك احدى المدن الاربع المقدسة عندهم . وفي مقبرتها عدد كبير من مراقد احبارهم ومشاهير علمائهم .

(٥) اشتهرت حمامات طبرية منذ العهد الروماني وتعرف بالتلمود باسم **חמי טבריה** . قال ياقوت نقلا عن علي الهروي : « أما حمامات طبرية التي يقال عنها انها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية على جانب بحيرتها . فان مثل هذه كثير رأينا في الدنيا . واما التي من عجائب الدنيا فهو موضع من اعمال طبرية شرقي قرية يقال لها الحسينية في واد . وهي عمارة قديمة يقال انها من عمارة سليمان بن داود . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عيناً كل عين مخصوصة بمرض ، اذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض بريء باذن الله تعالى . والماء شديد الحرارة جداً ، صاف ، عذب ، طيب الرائحة . » ا.هـ.

(٦) احد زعماء اسباط بنى اسرائيل الذين انتدبهم موسى النبي لجس فلسطين قبل فتحها (راجع التوراة : عدد ، ١٣ : ٦) اما الكنيس الذي يذكره بنيامين فمشكوك في نسبته اليه .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

حوله قبور عديدة بينها قبر يوحنان بن زكاي(١) . والربي يهوذا اللاوي(٢) . ولها في الجليل الأسفل . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

تبنين (٣) TEBNIN هي بلدة تمنة الواردة فى التوراة . فيها عدد من اليهود ، وبها قبر شمعون الصديق(٤) وعلى مسيرة يوم منها :ـ

جوش (٥) GISCALA هي بلدة « جوش حلب » . فيها نحو عشرين يهودياً . وعلى بعد ستة فراسخ منها :ـ

---

(١) احد كبار احبار اليهود في القرن الاول للميلاد . جمع أشتات علماء اليهود بعد خراب بيت المقدس سنة ٧٠م فاعاد تأليف المجلس القضائى والعلمي الاعلى (السنهدرين) في بلدة يبنة (راجع تعليقنا عنها) .

(٢) هو ابو الحسن يهوذا بن صموئيل اللاوي الطليطلي احد كبار شعراء وفلاسفة اليهود في إسبانية في المائة الثانية عشرة . ولد في طليطلة سنة ١٠٧٥م واستشهد عند اسوار القدس حوالي سنة ١١٤٠م .

(٣) بلدة في جبال بنى عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور (ياقوت) ذكرها ابن جبير في رحلته سنة ١١٨٥م . اما تمنة حارس الواردة في التوراة (قضاة ٢ : ٩) فموقعها على الطريق الرومانية بين القدس وأنتباترس على بعد نحو ١٥ ميلا شمالى القدس . وقد وجد المنقبون بجوارها بعض الآثار اليهودية من العصر الروماني (قاموس ك.م.)

(٤) هو شمعون بن قنطروس الكاهن الاعظم . خدم في هيكل القدس على عهد الملك اغريباس (٣٠ق.م.) (التلمود ، تعنيت : ١١) . وهو غير شمعون الصديق الذي عاش في زمن الاسكندر الكبير ، فان قبر هذا الاخير معروف ، وموقعه اليوم على بعد ميل واحد عن القدس باتجاه باب الشام .

(٥) يغلب على الظن انها قرية « الجش » أو « قصر البردويل » . موقعها بين صور وطبرية (ياقوت) . كانت في العهود الرومانية تسمى ***Giscala*** واليها ينتسب يوحنة بن لاوي أحد ابطال الحرب اليهودية الرومانية سنة ٧٠م. יוחנן מנוש חלב ***(J.F., War, II. XX. 6. ff.)***

ميرون (١) MERON وعلى مقربة منها غار فيه قبور هليل(٢) وشماي(٣) مع عشرين من تلامذتهما . وقبر بنيامين بن يافث (؟) وقبر يهوذا بن بثيرة(٤) . وعلى مرحلة ستة فراسخ منها :ـ

علمة (٥) ALAMA فيها نحو خمسين يهودياً . وبظاهرها مقبرة كبيرة لليهود فيها قبور الربيين إلعازر بن عرخ وإلعازر بن عزرية (٦) وحونى همعجل(٧) وشمعون بن غمليال(٨) ويوسي الجليلي(٩) . و على مسيرة نصف يوم منها :ـ

---

(١) قرية في الجليل تبعد ثلاثة اميال شمالي صفد . فيها مراقد شهيرة لكبار علماء التلمود منهم الربن شمعون بن يوحاي الذي ينسب اليه كتاب « الزوهر » الشهير .

(٢) هو رئيس المجمع العلمي الاعلى لليهود في فلسطين في القرن الاول قبل الميلاد ، ويعرف باسم « البابلي » **הלל הבבלי** . ولد في العراق سنة ١١٠ ق.م قانتقل الى القدس حيث ولي رآسة المجمع من سنة ٣٠ الى ٩ ق.م وتوفي فيها سنة ١٠م . بالغاً من العمر العشرين بعد المائة . وكان لمدرسته الرأي الارجح في الشرع اليهودي .

(٣) من كبار علماء التلمود في القرن الاول ق.م. كان معاصراً للرئيس هليل . وكانت مدرسته تؤلف كتلة المعارضة في المجمع العلمي . ومن غريب ما يرويه الرحالة فتاحية عند زيارته لمرقدي هذين الحبرين (١١٨٥م) أنه شاهد عندهما حجراً منقوراً على هيئة كاس فاذا دخل المرقد رجل صالح امتلأت الكاس ماءً فراتاً لوضوء الزائر وشربه . اما اذا كان الزائر طالحاً فان الماء ينضب من الحجارة (رحلة : ٧٧ب) .

(٤) أحد مشاهير علماء التلمود في القرن الاول للميلاد . وقول بنيامين بأن قبره في ميرون لا يؤيده الواقع . لان الربن يهوذا هذا عاش ومات في نصيبين من أعمال الجزيرة في العراق . وله فيها اليوم قبر معروف يزوره اليهود . (التلمود : سنهدرين ٣٢)

(٥) بلدة في شمال بحيرة طبرية . ذكرها غير واحد من رحالي اليهود في العصور الوسطى ، لكننا لم نجد لها ذكراً في المصادر العربية .

(٦) إثنان من كبار اعضاء المجمع العلمي اليهودي الاعلى في يبنة في القرن الاول الميلادي .

(٧) من كبار علماء المشنة في القرن الاول قبل الميلاد . له مواقف مشهورة في صلاة الاستسقاء (المشنة ، تعنيث : ٣) .

(٨) رئيس المجلس العلمي اليهودي الاعلى (السنهدرين) في القرن الاول ، وهو ابن الرئيس غمليال الاكبر (راجع تعليقنا عن صفورية في اسفل ص ١١٠)

(٩) من كبار علماء التلمود في القرن الثاني للميلاد .

www.imarawatijara.com
مدونة عمارة وتجارة

قادس (١) هي « قادش نفتلي » الواردة فى التوراة . موقعها على الأردن ، KADES وفيها مرقد برق بن أبي نعم . وليس فيها يهود . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

بلنياس (٢) وتسمى أيضاً بانياس *Paneas* وقيسارية فيليبى أو بلدة BELINAS «دان» الواردة فى التوراة . وعندها الغار الذي ينبع منه نهر الأردن . وعلى بعد ثلاثة أميال من هذا الموقع ترتبط مياه هذا النهر بمياه نهر أرنون الذي يسقي أراضي موآب القديمة . وبظاهر هذا الغار تشاهد أطلال الهيكل الذي شيده ميخة(٣) لبني دان حيث كانوا يعبدون أصنامهم . وعند هذه البلدة تنتهي حدود مملكة بني اسرائيل القديمة من جانب البحر الأقصى (المتوسط) وعلى مرحلة يومين منها :ـ

---

(٦) هي بلدة قادس الحالية على بعد عشرة أميال شمالي صفد وأربعة اميال الى الشمال الغربى من الحولة . موقعها جميل يشرف على جنوبي مرج عيون وحولها أطلال أثرية قديمة . أما قادش نفتلي الواردة في التوراة (قضاة ٤ : ٦) فكانت بلد برق بن ابي نعم من قضاة بنى اسرائيل (١٢٠٠ ق.م.)

(٧) قال ياقوت : « بلنياس كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر ولعلها سميت باسم الحكيم بلنياس » ا.هـ. كانت تسمى في العصر الروماني ***Caesarea Philippi*** اسسها فيليب بن هيرودس ملك اليهود من كليوبطرة (٢٠ ق.م ـ ٣ م.)وسماها قيسارية فيليبى اكراماً للقيصر طبريوس وتمييزاً لها عن قيسارية الكبرى (راجع ص ٩٤) وسميت نيرونياس ***Neronias*** ايضاً اكراماً للقيصر نيرون لكنها ظلت محتفظة باسمها الاول . استولى عليها الصليبيون سنة ١١٣٠م واستعادها المسلمون سنة ١١٦٥م. وبظاهرها قلعة تدعى الصليبة ***Suleiba*** . وتقع بلنياس على بعد نحو اربعة اميال من مخارج الاردن على نهر بانياس احد روافده في منطقة الحولة . وقد اخطأ بنيامين بقوله نهر أرنون . لان هذا الاخير يعرف بالموجب وينصب في بحر الميت . كما ان بلدة دان القديمة (١ملوك ١٥ : ٢٠) واقعة عند تل القاضي على بعد مرحلة من بانياس (قاموس ك.م و ***J.F., Ant., XVII. I, 3***)

(٨) راجع قصة صنم ميخة في (قضاة ١٧ و١٨) وكان هذا الموقع منذ القديم محلا لعبادة الاوثان . وعنده اقام يربعام ملك بنى اسرائيل الطاغية العجلين الذهبيين في حدود (٧٩٠ـ٧٤٩ ق.م.) راجع (١ملوك ٢ : ٢٩)

دمشق (١) البلدة العامرة ، حاضرة نور الدين (٢) سلطان التوغرمين DAMASCUS المعروفين بالترك . وهي مدينة واسعة الأرجاء . جميلة المنظر . تدور بها الأسوار المتينة . وتمتد رياضها وبساتينها الى ما مسافته خمسة عشر ميلا من كل جانب . ولم أجد مثل فاكهتها وأشجارها في أي مكان آخر في العالم . وينحدر نحو المدينة نهران يأتيانها من جبل حرمون(٣) هما أبانة وفرفر(٤) . ويشرف الجبل على ظاهر البلد . أما أبانة فيجري في داخل المدينة ، ويوزع ماؤه على بيوت الخاصة بقناطر تمر بالأسواق والأزقة . وأما فرفر فيسقي البساتين والغياض خارج البلدة .

---

(١) تعد دمشق من اقدم مدن العالم . لها تاريخ معروف يرتقي الى اكثر من خمسين قرناً . ذكر يوسيفوس ان بانيها عوص بن أرم بن سام بن نوح ***(J.F., Ant., I. VI. 4)*** ونسب البعض بناءها الى ابراهيم الخليل (ع) ويروي ابن خرداذبة انها إرم ذات العماد (المسالك والممالك ص ٧٦) ومن الثابت انها كانت عامرة في عصر ابراهيم (ع) وكان وكيل بيته يدعى العازر الدمشقي (تكوين ١٤ : ١٥) وقد وردت لفظتها في التوراة باشكال مختلفة فهي دماسق **דמשק** في (تكوين ١١ : ١٥) ودومسق **דומשק** في (ملوك ١٦ : ١٠) ودرمسق **דרמשק** في (أيام ١٨ : ٥) وهذه الالفاظ على اختلافها تتفق وما جاء في كتابات تل العمارنة والكرنك . فهي تارة ***T-mes-qu*** واخرى ***Ti-mash-gi*** ووردت لفظة ***Tar-mes-ki*** في لوحة يرجع تأريخها الى سنة ١١٠٠ ق.م. توالى عليها الملوك والفاتحون من إرميين وأشوريين وبابليين وفرس واستولى عليها الاسكندر بعد موقعة إيسوس سنة ٣٣٣ ق.م. وكانت بلدة عظيمة في زمن السلوقيين . واستولى عليها الحارث الثالث ملك الانباط في القرن الاول قبل الميلاد وذكران ***Tigranes*** ملك أرمينية (٩٦ـ٥٥ ق.م.). وهي من المدن المهمة في تاريخ التوراة. واشتهرت في الانجيل بكونها موضع اهتداء بولس الرسول (اعمال ٩ : ١ـ٢٥) . وفي صدر المسيحية كانت دمشق مقر أسقف أنطاكية وظلت في حكم الرومان حتى سنة ٦٣٥م. حيث افتتحها المسلمين خالد بن الوليد . وفي سنة ١١٤٨م. حاصرها الصليبيون لكنهم لم يتمكنوا منها . وغزاها تيمورلنك المغولى سنة ١٤٠١ وافتتحها العثمانيون سنة ١٥١٧م. وقد أسهب بوصف دمشق وغوطتها جميع مؤرخي العرب مما يطول شرحه (قاموس ك. م. و ***C. D.*** و ***E.Is.*** و ***Budge, N. & T. II. 171.***)

(٢) هو محمود نور الدين بن عماد الدين زنكي. تولى سورية بين سنتي ٥٤١ـ٥٦٩هـ. (١١٣٥ـ١١٧٣م.)

(٣) هو الجبل المعروف الان بجبل الشيخ . يمتد الى ٣٠ ميلا جنوبي غربي دمشق . أما الجبل المشرف على المدينة نفسها فهو قاسيون ***(Casius)*** الشهير .

(٤) نهران من أنهار دمشق ذكرا في التوراة (٢ ملوك . ٥ : ١٢) فنهر أبانة هو (بردى) وفرفر هو (الاعوج) من انهر الغوطة .

www.imarawatijara.com
مدونة عمارة وتجارة

وفى دمشق جامع للمسلمين يعرف بجامع دمشق(١) ، لم أجد بناءً آخر يضارعه جمالا . ويقال إنه بني على أنقاض قصر ابن هـدد ملك أرم وإن حيطانه من صنع السحرة . وفيه من الشمسات بعدد أيام السنة . كل شمسة مقسمة الى اثنتي عشرة درجة بعدد ساعات النهار تمر منها أشعة الشمس بالتدريج فيعرف الوقت بواسطتها(٢) . وبهذا الجامع حياض موشاة بذهب وفضة ، مستديرة الشكل . وهي من الضخامة بحيث تتسع لوضوء أشخاص عديدين بوقت واحد(٣) . ومن آثار هذا الجامع عظم جسيم ، قيل إنه من ضلع أحد العمالقة ، طوله تسعة أشبار وعرضه شبرين . ويقال أيضاً إنه من عظام الملك عاناق المدعو «أبراماس» واسمه محفور على حجارة قبره . وكان هذا الملك يحكم العالم بأجمعه(٤) .

(١) هو الجامع الاموي المعروف اليوم في دمشق . شرع الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك ببنائه سنة ٨٨٧م. (٧٠٦م) قيل انه جمع لبنائه خراج الانبراطورية الاموية لسبع سنوات . اسهب بوصفه اغلب الرحالة العرب وصفاً دقيقاً منذ اول عهده تقريباً . ويظن ان موقع هذا الجامع كان فى سالف الزمن معبداً للاٰله « رمون » من بناء نعمان قائد جيوش أرم (٢ ملوك ٥ : ١٨) وفي اواخر القرن الرابع للميلاد جدد الانبراطور أرقديوس بناء هذا المعبد وكرسه كنيسة للقديس يوحنه المعمدان **St. John** ويقال ان رأسه كانت مدفونة فيها . ثم حولت الى جامع بعد الفتح الاسلامي بسبعين سنة . وقد جدد الجامع واصلح بناؤه مرات عديدة خلال العصور لكنه ظل محتفظاً بطرازه العماري (جب في ترجمة رحلة ابن بطوطة ص ٣٤٥ و ***Budge, N. & T. II, 173***)

(٢) ربما يشير بنيامين هنا الى قبة الساعة في أقصى الجهة الشرقية من الجامع (***Le Strange, P.U.M, 250***) قال ابن بطوطة : « باب الساعات ، غرفة لها هيئة طاق كبير فيه طيقان صغار مفتحة ، لها أبواب على عدد ساعات النهار . والابواب مصبوغة باطنها بالحضرة وظاهرها بالصفرة . فاذا ذهبت ساعة من النهار انقلب الباطن الاخضر ظاهراً والظاهر الأصفر باطناً . ويقال ان بداخل الغرفة من يتولى قلبها بيده عند مضي الساعات .

(٣) يقول البروفسور جب ان بعض حياض الماء في المسجد الاموي يرجع تاريخ انشائها الى العهد البزنطى (ترجمة رحلة ابن بطوطة ص ٣٤٦)

(٤) لم نجد في كتب العرب ما يؤيد وجود هذا العظم في الجامع . ولعل ما يرويه بنيامين منقول عن أساطير قديمة يتداولها اليهود . منها إن ابراهيم الخليل (ع) هو العاناق الاكبر **האדם הגדול בענקים חוא אברהם** (**מר' רפה י"ד**) ومن هذه الاساطير ايضاً ما رواه فتاحية انه شهد بالقرب من دمشق قبراً طوله ثمانين ذراعاً قال له المسلمون انه لسام بن نوح ، لكن اليهود لم يؤيدوا هذا القول (رحلة ص ٧٦ ب) راجع كذلك ما نقله يوسيفوس عن نقولا الدمشق (***J.F., Ant., I. VII. 2***)

ويقيم بدمشق نحو ثلاثة آلاف يهودي(١) ، بينهم العلماء وذوو اليسار . وفيها مقام رأس المثيبة(٢) لعلماء فلسطين (٣) الربي عزرية(٤) ومعه أخوه قاضي القضاة سرشالوم والربي يوسف خامس أساتذة المثيبة . والعميد الواعظ ر. مصليح ، ونخر الأحبار ر. مئير وأمين سر المثيبة ر. يوسف بن الفلات(٥) ، والخازن ر. مئير ، والطبيب ر. صادوق . وفيها أيضاً نحو المائتين من القرائين . ومن الكوتيين (السامريين) نحو الأربعمائة شخص وهذه الجماعات على صفاء فيما بينها . لكن أفرادها لا يتزوجون بغير بنات نحلتهم . وعلى مسيرة يوم واحد من دمشق :ـ

جلعد JALAAD (١) هي بلدة جلعد القديمة الواردة في التوراة . فيها نحو ٦٠ يهودياً ، بينهم الربيون صادوق واسحق وسليمان. وهذه المدينة واسعة الأرجاء ، وفيرة المياه ، كثيرة البساتين والرياض . ومنها على مسيرة نصف يوم :ـ

(١) يتصل تاريخ اليهود بمدينة دمشق اتصالاً وثيقاً منذ اول عهدها ، وكان فيها جالية يهودية مهمة في العهد الرومانى . وفي حكم الامويين كانت دمشق مركز الثقافة اليهودية في الشرق الى أن عمرت بغداد . ومن حسن حظ اليهود فيها ان موجة الصليبيين وقفت عند اسوار المدينة فلم يلحق بهم الخراب الذي لحق الجماعات اليهودية الاخرى في المدن الشامية والفلسطينية . وحوالي سنة ١١٨٠م وجد فيها الرحالة فتاحية عشرة آلاف يهودي (رحلة ص ٧٦ أ)

(٢) المثيبة لفظة أرمية **מתיבתא** تفيد معنى المجلس ويقابلها بالعبرية لفظة يشيبة **ישיבה** وتطلق على المدارس الدينية العليا .

(٣) كان بيت المقدس مقر المثيبة حتى الغزوة الصليبية الاولى . وعندها لجأ علماؤها الى (حدرخ) على مقربة من دمشق ومنها انتقلوا الى العاصمة نفسها . وفي هذه المرحلة اصبحت مثيبة دمشق في منطقة نفوذ رأس مثيبة بغداد كما سنبينه في محله .

(٤) هو الربن عزرية بن ابراهيم آخر رؤساء المثيبة في دمشق (راجع ص ١٤ من رسائل صموئيل بن علي (ابن الدستور) رأس مثيبة بغداد ، و ص ١٢٢ من كتاب بوزنانسكي ***Babylonische Geonim***) ويقول فتاحية ان الرئيس عزرا (كذا) يستمد سلطته الروحية من صموئيل بن علي رأس مثيبة بغداد (رحلة ص ٧٦ ب).

(٥) هو يوسف بن الفلات او البلاط . كان من علماء اليهود في بروفنسية ثم انتقل الى الشرق واستقر في مثيبة دمشق .

(٦) لم نعثر على لفظة جلعد في المراجع العربية . وقد وردت في التوراة (تكوين ٣١ : ٤٧) باسمها الارمي ايضاً **יגר שהדותא** . والظاهر انها كورة بجوار دمشق اشتهرت قديماً بتصدير البلسان (إرمية ٨ : ٢٢)

www.imarawatijara.com
مدونة امارة وتجارة

صرخد SALKHAT (١) هي مدينة « سلخة » الواردة في التوراة . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

بعلبك HELIOPOLIS (٢) هي مدينة « بعلة » الواردة في التوراة من بناء الملك سليمان ، شيدها ترويحاً لزوجه ابنة فرعون . وقصر هذه المدينة مشيد بالحجارة الضخمة ، يبلغ ذرع الواحدة منها عشرين شبراً بعرض اثني عشر . وبنيانها مرصوص حتى ليحسبه الناظر قطعة واحدة . ويزعم البعض أنها من صنع أسمداي ملك الجان . وفي أعلى المدينة نبع ينبجس كالنهر الزاخر ، فيساعد الناس على تدوير أرحيتهم . وحوله الرياض والبساتين . ومنها الى :ـ

تدمر PALMIRA (٣) بناها الملك سليمان بن داود بظاهر الصحراء . وبنيانها من حجارة ضخمة ، يستدير بها سور . وهي تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بعلبك . يقيم بها نحو الألفين من اليهود . وهم أشداء ذوو بأس ، يعاونون جيرانهم المسلمين والعرب من أتباع نور الدين في حربهم مع غزاة النصارى . ومن

---

(١) قال ياقوت : « صرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ينسب اليها الخمر الصرخدي » ا.هـ. وتسمى اليوم سلخد . وموقعها عند طرف جبل الدروز الجنوبي . وقلعتها الحالية من بناء الرومان يدل على ذلك نسور رومانية وكتابات عربية ويونانية محفورة على بعض اعتابها واحجارها يرتقي تاريخها الى سنة ١٩٦ و ٢٤٦م. وقد ورد ذكرها في التوراة (تثنية ٣ : ١٠ ويشوع ١٢ : ٥) مما يدل على قدمها .

(٢) بعلبك من أعمال دمشق في الجبل وهي بلدة ذات اسوار (ياقوت) . سماها اليونان «هليوبوليس» اي مدينة الشمس نسبة الى عبادة «بعل» الذي كان يرمز اليه بقرص الشمس . وعلى هذا ورد اسمها في التوراة « بعلة » (١ ملوك ٩ : ١٨) لكن بعض المحققين يختلف في كون بعلة هي بعلبك . أما القصر الذي يشير اليه بنيامين فهو معبد **Acropolis** المعدود بين عجائب الدنيا . كان طوله ٣٢٤ قدما . يحيط به أربعة وخمسون عموداً يبلغ قطر الواحد منها سبعة أقدام وعلوه من قاعدته الى قمته ٨٩ قدماً . وهو مبني من حجارة كلسية يبلغ طول بعضها ٦٤ قدماً وسمكه ١٢ قدماً . بناه القيصر الروماني انطونينوس بيوس **Antoninus Pius** (١٣٨–١٦١ ق.م.) وكان لليهود طائفة معروفة في بعلبك من العصر الروماني حتى اواخر القرون الوسطى . وأشهر من انتسب اليها منهم الربي ناحوم بن هرون البعلبكي (٩٩٧م.) وموسويه (موسى) البعلبكي أحد أقطاب القرائين واليه تنسب فرقة البعلبكية (**GR., III. 509** نقلا عن أبي يوسف يعقوب القرقيساني من المائة العاشرة) .

(٣) تقع تدمر على بعد نحو مائة ميل الى الشمال الشرقي من دمشق ونحو ستين ميلا غربي الفرات وهي اليوم =

رؤسائهم الربيون اسحق اليوناني وناثان وعزيئال . وهذه المدينة تبعد مسيرة نصف يوم عن :ـ

القريتين KARJATEIN (١) هي بلدة «قرياثايم» الواردة في التوراة . فيها يهودي واحد صباغ . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

= قرية صغيرة في واحة تحيط بها الصحراء من كل جوانبها . وتنسب التوراة بناء هذه المدينة الى الملك سليمان الحكيم (١ ملوك ٩ : ١٨) . والرأي السائد ان مدينة التمر **תמר** الواردة في نبوءة حزقيال (٤٧ : ١٩ و ٤٨ : ٢٨) هي تدمر نفسها . لذلك سماها اليونان القدماء **Palmyra** ومعناها مدينة التمر . وفي العصر الروماني استولى عليها مارك انطونيو (٤٢–٤١ ق.م.) وسميت على عهد ادريان (٧٦–١٣٨م.) **Hadrianopolis** او **Hadriana Palmyra** . وفي القرن الثالث للميلاد اشتهر ملكها أذينة الثاني **Septimius Odenathus** بتحالفه مع الرومان ضد الفرس ، مثلما اشتهرت زوجته زنوبية **Septimia Zenobia** بحربها ضد القيصر اورليان (٢٦٧–٢٧٣م.) . وجاء في الكتابات التدمرية التي نشرها **De Vogue** وغيره من الآثاريين« أذينة بن حيران بن وهب اللاة بن نصور **אדינת בר חירן בר והבלת בר נצור** وكذلك اسم بنت زباي **בת זבאי** » (الزباء) . ونطالع في التلمود البابلي عن ملك يدعى « بابة بار نصر **פפא בר נצר** » (كتوبوت : ٥١) وفي التلمود الاورشلمي عن ملكة تدعى « زنبية ملكتا **זנביה מלכתא**» (ترومو ت الفصل ٨) . وكان لليهود في تدمر جالية كبيرة في العصر الروماني وفي صدر المسيحية . ويزعم بعض مؤرخي الكنيسة ان زنوبية كانت من اصل يهودي ، على حين ان المصادر اليهودية لا تعرف شيئاً عن ذلك . بل ان رواية التلمود تدل على ان العلاقات بين الدولة التدمرية واليهود لم تكن على صفاء (يباموث : ٩ و ١٥ و ١٧) . وكان استيلاء العرب على تدمر بقيادة خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ (٦٣٤م) وفي سنة ١١٥٧م (٥٥٢هـ) اصابها زلزال دمر ما تبقى من أبنيتها القديمة . ولا يشاهد منها اليوم سوى اطلال معبد الشمس . وقد كشفت الحفريات الاخيرة في تدمر عن آثار كنيس يهودي يرجع تاريخه الى القرن الثالث للميلاد عليه كتابات عبرية واسماء يهودية مألوفة مثل شمعون وصموئيل ولاوي ويعقوب . (**De Vogue, Bent., W.P.L. 241** و **GR., II. 366** و **Inscr., 13. 65**)

(١) قال ياقوت : « القريتان قرية كبيرة من اعمال حمص في طريق البرية . بينها وبين سخنة وأرك . اهلها كلهم نصارى . وذكر ابو حنيفة في فتوح الشام انها تدعى حوارين وبينها وبين تدمر مرحلتان » ا.هـ. اما قرياثايم الواردة في التوراة (عدد ٣٢ : ٣٧) فلفظتها تعني مثنى القرية . غير ان موقعها كان في شرقي الاردن فلا يمكن ان تكون البلدة التي نحن بصددها . وتقع القريتين اليوم في الشمال الشرقي في النبك على مقربة من قرية تدعى «نزالة» وبها بقايا ابنية رومانية ورؤوس اساطين وكتابات اثرية ويبلغ عدد نفوسها نحو الالفين نصفهم من المسلمين والباقون من اليعاقبة (**Budge, N. & T., II. 179**)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

حمص (١) هي بلدة « صمارايم » الواردة فى التوراة . فيها نحو عشرين يهودياً . ومنها الى :ـ EMESA

حماة (٢) هي بلدة « حمث » الواردة فى التوراة ، على ضفاف نهر يبوق (٣) في سفح لبنان . وقد أصابتها هزة أرضية (٤) منذ عهد قريب أهلكت خمسة عشر ألفاً من سكانها بيوم واحد . فلم يبق منهم الا سبعون نفساً . HAMAH

(١) احدى قواعد الشام القديمة بين دمشق وحلب في نصف الطريق . قيل ان بانيها حمص بن مكنف العمليقي (ياقوت) . سماها الرومان واليونان **Emesa** وسميت في القرون الوسطى **Hems** . كان فيها ايام الرومان معبد للشمس ما زالت أطلاله قائمة فى القلعة بظاهر المدينة . وفي القرن الثالث للميلاد نبغ في هذا المعبد كاهن يدعى **Varius Avitus Bassianus** (٢٠٥ـ٢٢٢م) اصبح فيما بعد قيصراً في رومية باسم **Elagabalus** أو **Heliogabalus** نسبة الى الشمس التي كان يعبدها . اما صمارايم الواردة في التوراة (يشوع ١٨ : ٢٤) فكان موقعها في غور الاردن على بعد اربعة اميال من أريحة . فلا يمكن ان تكون بلدة حمص . (ملحوظة : لم يرد ذكر مدينة حمص في نسخة بغداد أو نسخة آشر ، لكننا وجدناها في نسخة ادلر نقلا عن نسخة المتحف البريطاني فاثبتناها هنا) .

(٢) حماة من انزه البلاد الشامية . كانت في القرون الاولى عاصمة الدولة الحثية . موقعها على بعد مائة وعشرة أميال شمالا بشرق عن دمشق في بقعة خصبة تسقيها النواعير الضخمة المشهورة . استولى عليها شلمناصر ملك آشور سنة ٨٥٤ ق.م. بعد معركة قرقور . وغزاها من بعده تغلث فلاصر الثالث (٧٣٨ ق.م.) ودمرها صرغون (٧٢٠ ق.م.) وفي عهد السلوقيين سميت افيفانية **Epiphania** نسبة الى انتيوخوس الرابع الملقب **Epiphanes** . ودخلت في حوزة المسلمين أيام فتوح الشام . وفي سنه ١١٠٨م. استولى عليها الملك تنكريد **Tancred** الصليبي ثم استعادها السلاجقة سنة ١١١٥م. وتملكها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٧٨م. وورد ذكر حماث في التوراة (تكوين ١٠ : ١٨) .

(٣) ان نهر يبوق الوارد في التوراة (تكوين ٣٢ :٢٣ـ٣٠ ومواضع اخرى) مخرجه بقرب عمان بشرق الاردن وينصب في نهر الاردن عند منتصف المسافة بين البحر الميت وبحر طبرية وهو المعروف الان بنهر الزرقاء . وعليه يكون بنيامين قد أخطأ في تعيين موقعه . أما نهر حماة فهو العاصي . قيل سمي بذلك لانه لا يسقي البساتين الا بنواعير . ويسمى أيضاً نهر مقلوب لجريه من الجنوب الى الشمال . ومن أسمائه أيضاً الارنط .

(٤) هو الزلزال العظيم الذي أصاب سورية سنة ١١٥٧م. (٥٥٢هـ.) فدمر حماة وأنطاكية وحمص واللاذقية وغيرها من المدن الشامية . وقد هرب من كتبت له السلامة من يهودها . لكنهم عادوا واستوطنوا بها بعد مدة قصيرة . ويذكر الرحالة الشاعر يهوذا الحريزي (١١٧٠ـ١٢٣٠م.) انه وجد فيها الرئي عزيئال الوزير (كذا) وربما كان هذا عزيئال الذي مر ذكره في تدمر . والملاحظ هنا ان اليهود الذين يذكرهم بنيامين يحملون أسماء عربية .

وفي هذه المدينة من العلماء الربيون علاء الكاهن والشيخ أبو غالب ومختار . وهي تبعد مسيرة يوم عن :ـ

شيزر (١) هى « حاصور » الواردة فى التوراة . وعلى بعد ثلاثة فراسخ منها :ـ CHEIZA

لمدين (٢) وهذه تبعد مسيرة يومين عن :ـ LAMDINE

حلب (٣) ALEPPO هى أرم صوبة الواردة في التوراة وكرسي مملكة نور الدين .

(١) شيزر قلعة تشمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة مسيرة يوم (ياقوت) أما حاصور الواردة في التوراة (يشوع ١١ : ١ ، ١٠ ، ١١) فيظن بعض المحققين انها بلدة حضيرة وقال آخرون انها خربة حرة . فهي على هذا ليست شيزر .

(٢) كذا وردت في الاصل العبري . وهي محرفة عن لطمين . يذكر ياقوت انها كورة بحمص ولها حصن .

(٣) حلب من عواصم الشام القديمة . اختلف المؤرخون في أصل تسميتها . ويروي ياقوت عن الزجاجي «سميت حلب لان ابراهيم (ع) كان يحلب فيها غنمة في الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراء : حلب ، حلب فسمي به (راجع أيضاً رحلة ابن جبير) وهذا القول يوافق الرواية اليهودية عن أصل لفظة حلب . اذ يقول الرحالة فتاحية (١١٧٥م.) «ان حلب هي أرم صوبا الواردة في مواضع عديدة من التوراة (١صموئيل ١٤ : ٤٧ و ١ ملوك ٦ ١١ : ٢٣) وأما سبب تسميتها حلب فهو ان غنم ابراهيم ابينا (ع) كانت ترعى بجبل يشرف على موقعها ، فكان يقدم حليبها للفقراء » (رحلة فتاحية ص ٧٦) .

على ان التحقيق الحديث لا يدل على وجود صلة بين لفظة حلب والحليب . فقد عثر المنقبون على كتابات هيروغليفية يرجع تاريخها الى ٢٠٠٠ سنة ق.م. وردت فيها لفظة **Kha-lou-po** بين المدن السورية القديمة **(Paul Baurain, Alep, Autrefois, Ajourd'hui)** وجاء في كتابات من عهد طحوتمس الثالث (١٥٠٠ ق.م.) لفظة **Khal-bu** ووردت في كتابات الملك شلمناصر الاشوري (٨٦٠ـ٨٢٦ ق.م.) لفظة **Khal-ban** او **Khal-man** . وفي عهد سلوقوس نيقاتور (٣١٢ـ٢٨٠ ق.م.) كانت تسمى **Chalybon** او **Chaleb** وقد جدد هذا الملك عمارتها وأطلق عليها اسم بيرويه **Beroea** نسبة الى مدينة في مقدونية (راجع سفر المكابين الثاني ١٣ : ٤) ويسميها بطليموس في جغرافيته **Chalybon** أيضاً . ويظن ان مدينة حلبون חלבון الواردة في نبوءة حزقيال (٢٧ : ١٨) يقصد بها حلب ، لكن بعض المحققين يخالف هذا الرأي . وقد ظلت هذه البلدة محتفظة باسمها القديم بيروية الى ان فتحها العرب واعادوا اليها اسمها القديم . ولهذه المدينة تاريخ حافل . استولى عليها يليان سنة ٣٦٣ م =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

تتوسطها قلعة حصينة(١) ويحوطها سور متين . ولا يسقي المدينة نهر أو عيون . لذا يضطر الأهلون الى شرب مياه المطر . وبكل دار في البلد بئر تسمى (الجب) تجمع فيها مياه المطر(٢) وبحلب نحو ألف وخمسمائة يهودي على رأسهم الربيون موسى الفلسطيني واسرائيل و شيث(٣) . وهي تبعد مسيرة يومين عن :ـ

بالس (٤) BALES هي بلدة « فاثور » الواردة فى التوراة . وبها تشاهد اليوم أطلال البرج الذي أقامه بلعم بن باعور . وكانت عليه منزولة تعين ساعات النهار . ويقيم بهذه المدينة عشرة يهود . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

= وكسرى الثاني ابروبز سنة ٦١١ م والعرب سنة ٦٣٨م وفي سنة ١١٥٧م دمرها الزلزال العظيم الذي تقدم ذكره ، فاعاد تجديدها نور الدين زنكي . ثم قامت فيها الدولة الحمدانية . واستولى عليها **John Zimisces** انبراطور بزنطية سنة ٩٧٤ م فاستعادها الفاطميون سنة ٩٧٨م ودخلت في حكم السلاجقة بين سنتى ١٠٩٠–١١١٧م ، حاصرها الصليبيون سنة ١١٢٤م واستولى عليها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٣م والمغول سنة ١٢٦٠م وبالاخير اخذها العثمانيون من المماليك سنة ١٥١٧م (ياقوت و **Le Strange** و **P.U.M.** **(Budge, N. & T. I. 382**

(١) هي قلعة الشهباء التي اسهب جغرافيو العرب بوصفها . والمعتقد ان مؤسسها الاول سلوقوس نيقاتور (٣١٢–٢٨٩ ق.م) ويقول ياقوت ان مجدد بنائها هو الملك غازي بن صلاح الدين الايوبي في القرن السادس للهجرة .

(٢) هذه الرواية تتفق مع قول ياقوت : « ان فرعاً من الماء يتشعب في دورها ومساكنها لكنه لا يبل صداها ولا يشفي غلتها وشرب اهلها من صهاريج من ماء المطر ». اما حلب الحالية فيمر بها نهر «قويق» ومخرجه من قرية يقال لها سنياب على ١٨ ميلا من حلب وينتهي عند مرج الاحمر على ١٢ ميلا منها ثم يفيض في أجمة هناك (عجائب الاقاليم ص ١٤٤) .

(٣) اقام اليهود بحلب منذ أقدم الازمنة . وتسمى عندهم أرم صوبا **ארם צובא** وفي القرون الوسطى كان يسمى احد ابواب حلب « باب اليهود » وبين رسائل صموئيل بن علي رأس مثيبة بغداد في ايام رحلة بنيامين رسالة موجهة الى يهود حلب يذكر فيها اسم ر. يوسف بن الفلات (راجع تعليقنا عن يهود دمشق) والرباني شيث (رسائل ص ٢٥) ومن مشاهير علماء اليهود الذي اقاموا بحلب في حدود ايام هذه الرحلة العلامة الشاعر يهوذا بن أيوب بن عباس الفاسي المغربي المتوفى سنة ١١٨٣م وهو والد الطبيب صموئيل بن عباس الذي اسلم ببغداد سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٢م) ووضع رسالة « بذل المجهود في افحام اليهود » والطبيب ابو الفضل بنيامين الشريطي الحلبي (راجع عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعه ج ٢ ص ٣ و ٣٢٦ وتاريخ مختصر الدول لابن العبري ص ٣٧٧) .

(٤) بلدة في اعالي الفرات تبعد ١٢ كيلومتراً من جنوب مسكنة الحالية . كانت في اول عهدها تعرف باسم **Barbalissus** وكانت في زمن حكم العرب فرضة هامة على الفرات تقع على طريق المواصلات التجارية بين الشام والعراق . وعندها يترك نهر الفرات آخر محاولة للاقتراب من ساحل البحر المتوسط فيعرج =

قلعة جعبر (١) KALAT JABAR هي مدينة «سلع» الواردة فى التوراة . وكانت هذه البلدة آهلة بالعرب ، حتى تغلب عليهم السلاجقة(٢) وفرقوهم في الصحراء . ويقيم بها نحو ألفي يهودي . بينهم الربيون صدقية وحية وسليمان . وعلى بعد يوم منها :ـ

الرقة (٣) RACCA هي بلدة كلنة الواردة فى التوراة . موقعها على الحدود الفاصلة بين بلاد الترك وشنعار (العراق) . وفيها نحو ٧٠٠ يهودي ، على

= نحو الشرق . ويظن بعض المحققين ان هذه المدينة منسوبة الى بليس **Belesis** احد مرزبانية الفرس . وقال آخرون انها منسوبة الى الصنم بل البابلي او بعل الفنيقي . استولى عليها الصليبيون سنة ١١١١م بقيادة تنكرد ثم استعادها منهم عماد الدين بن زنكي . ويشاهد اليوم في هذه المدينة أثر اسلامي على هيئة برج مؤلف من ثلاث طباق يرتفع عن قاعدة مربعة طول ضلعها خمسة وسبعون قدماً بداخلها صوامع عديدة معقود فوقها طيقان على الطراز العربي . وربما كان هذا البرج الذي ينسبه بنيامين الى بلعم بن باعور . **(Ainsw., Eu. Exp., I. 258 ff. و Le Strange, L.E.K. 107)**

اما فاثور فكانت مقام بلعم بن باعور (عدد ٢٢ : ٥ وتثنية ٢٣ : ٤) وهو ساحر سخره ملك مؤاب لكي يلعن بنى اسرائيل اثناء مكوثهم في التيه فاضطر بامر من الله الى بركتهم . وحكاية أتان بلعم مشهورة في التوراة . وقد اجمع المحققون على ان بلدة فاثور هي بالس على الفرات .

(١) تقع قلعة جعبر على الشاطئ الايسر من الفرات في اقصى منعطف له نحو الغرب . يذكر ياقوت انها كانت قديماً تسمى الدوسر نسبة الى مؤسسها احد امراء الحيرة . فلكها رجل من بنى قشير يقال له جعبر بن مالك فنسبت اليه . سماها اليونان **Dauses** وذكرها اسطيفان البزنطي **Stephanus of Byzantium** باسم **Dausara** وسماها **Ammianus Marcellinus** مؤرخ الانبراطور جستنيان **Daune** ومن اسمائها ايضاً **Dabanae** **(Eu. Ex., I. 268 ff)** وكانت تسمى على عهد الصليبيين **Kala Jiaber** اما الاتراك فيسمونها « تورك مزارى » فيها مرقد سليمان شاه رئيس عشيرة قايخان جد سلاطين بني عثمان الذي مات غرقاً عند هذا الموقع (القرن السابع الميلادي) وفوق ضريحه قبة من بناء السلطان سليم الاول لا تزال قائمة . ويذكر ابو الفداء ان قلعة هذه المدينة كانت عامرة في زمانه (راجع ايضاً تاريخ ابن الاثير ، حوادث سنة ٥٦٤هـ) وبين رسائل صموئيل بن علي رأس مثيبة بغداد (١١٦٠م) رسالة موجهة الى يهود « القلعة » على الفرات (رسائل ص ٢٣) .

اما بلدة سلع الواردة في التوراة (٢ملوك ١٤ : ١٧ واشعيا ١٦ : ١) فهي البتراء عاصمة الانباط في شمال الحجاز . وهذه ايضاً احدى هفوات بنيامين .

(٢) استولى نور الدين بن زنكي على قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين العقيلي (٥١٠–٥٦٩هـ ١١١٦–١١٧٣م)

(٣) تقع الرقة عند ملتقى رافد بالق صو (البليخ **Bilecha**) بنهر الفرات . يروي بعض المؤرخين ان مؤسسها الاول الاسكندر الكبير . وعمرها من بعده سلوقوس كالنكس **Seleucus Callincus** فسماها =

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

رأسهم الربيون زكاي ونديب البصير ويوسف . وبها كنيسة لهم يقال إنها من بناء عزرا الكاتب (العزير) شيدها عند مروره بهذه المدينة قادماً من بابل بطريقه الى القدس وعلى مسيرة يومين منها :ـ

حرانه (١) HARAN بلدة عتيقة البنيان . فيها نحو عشرين يهودياً ، عندهم كنيسة قديمة يقال إنها من بناء عزرا (ع) . وبظاهر المدينة موقع يقال إنه من أطلال بيت تارح(٢) والد ابراهيم الخليل (ع) وليس فوقه عمارة . والمسلمون يجلون هذا المقام ويؤمونه للصلاة فيه . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

= **Callinicopolis** وسماها الرومان **Callinicum** . اما بلينى فيسميها **Nicephorium** اي مدينة النصر (**Pliny, V. 21**) وفي اوائل القرن العاشر للميلاد جددها الامبراطور **Constantine Porphygeneto** البزنطي وسماها **Leontopolis** اكراماً لابيه **Leo VI** الملقب بالفيلسوف (٨٨٦ـ٩١٢ م) . وسماها العرب بالرقة لانخفاض ارضها ، (ياقوت) . وقد بلغت شهرة فى صدر الدولة العباسية ، فاتخذها هارون الرشيد مصيفاً له . وكشفت الحفريات الاخيرة عن الرقة القديمة ، فيها آثار قصور قديمة تبلغ واجهة احدها مائة متر .

وينتسب الى الرقة جماعة من اليهود في القرون الوسطى . منهم داود بن مروان المقمص الرقي القرائي الطبيب الفيلسوف . أقام مدة بمصر ثم عاد الى العراق واقام بالرقة . ويعرف ايضاً بالواسطي العاقولي . (**Ainsw., Eu. Exp., I. 290.** و **Gibbon, D.F.R.E. XLVIII** و **GR., III. 314, 499.**)

(١) راجع سفر التكوين (١٠ : ١٠) بلدة من بلاد العراق الاثرية يرجح انها نفر القديمة على نهر النيل في الفرات الاوسط . وقد توهم بنيامين كونها الرقة للتشابه بين لفظتها و «كلنكوم» اسم الرقة القديم .

(٢) بلدة قديمة وردت في التوراة (تكوين ١١ : ٣٢) وكانت اول مهجر لاسرة ابراهيم الخليل (ع) . موقعها اليوم على رافد بالق صو (البليخ) تبعد عن مصبه نحو ٥٠ ميلا . سماها اليونان والرومان **Carrae** و **Carrhae** . واشتهرت عندها الموقعة التي انكسرت فيها جيوش القائد الروماني كرسوس **Marcus Licinius Crassos** (١٠٥ـ٥٣ ق.م) امام جيوش البرثيين (**Gibbon, D.F.R.E. X**) والمعروف عن حران انها كانت في وقت ما من مراكز الصابئة المهمة .

(٣) راجع سفر التكوين (٢٧ : ٢٤) وقد ذكر ابن جبير عند زيارته حران سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) انها « البلدة العتيقة المنسوبة لابينا ابراهيم (ص) وله بقبليها بنحو ثلاثة فراسخ مشهد فيه عين جارية كانت مأوى له ولسارة » .

رأس العين (١) RAS EL AIN هي حابور(٢) الواردة في التوراة عند نهر الخابور يأتيها من بلاد مادي بعد اختلاطه بنهر غوزان(٣) وفيها نحو مائتي يهودي(٤) . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

نصيبين (٥) NESIBIS بلدة عامرة وفيرة المياه . فيها نحو ألفي يهودي . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

---

(١) هذه المدينة ناقصة في نسختنا البغدادية لكننا وجدناها في ترجمة ادلر نقلاً عن مخطوط المتحف البريطاني وعنها اخذنا . ورأس العين بلدة قديمة كانت تسمى **Resain** او **Resaena** . وموقعها على نهر الخابور قال ياقوت : « رأس العين مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين . سميت كذلك لكثرة العيون فيها . » ا.هـ.

(٢) يغلب على الظن ان حابور الواردة في التوراة (١ ملوك ١٧ : ٦) يقصد بها نهر الخابور اشهر روافد الفرات . مخرجه من مدينة راس العين من عين الزاهرية وينصب في الفرات بقريقسياء في الجانب الشرقي (ابن سرابيون) . وكان لهذا النهر شأن معروف في التاريخ القديم . ومن اسمائه **Aboras** و **Khaboras** و **Abouras** و **Araxes** .

(٣) هو النهر المعروف اليوم باسم سفيد رود في شمالي ايران . مخرجه من جبال بنج أ كوشت أو بش برماق (الاصابع الخمس) بين أذربيجان وكوهستان . فيمر بمقاطعة جيلان وينصب في بحر قزوين . كان المغول يسمونه « أولان مورين » أي النهر الاحمر . ثم سماه الاتراك « قزيل اوزون » بالمعنى نفسه ثم عرف بسفيد رود ومعناه النهر الابيض . أما العرب فقد عرفوا هذا النهر باسمه الحالي وقالوا « اسفيد روذ » وله رافد يدعى شاه روذ (الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٨٩ـ٩٠) . وقول بنيامين انه يتصل بنهر الخابور من الاغلاط الجغرافية التي كثيراً ما نعثر عليها في الرحلات القديمة عن مخارج الانهر .

(٤) في نسخة ادلر الف يهودي .

(٥) يعين ياقوت موقع نصيبين في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الشام . وهي اليوم بلدة معروفة في اعالي نهر هرماس احد روافد الخابور ، لها تاريخ قديم يرتقي الى عهد البابلين . فقد جاء ذكرها في الكتابات المسمارية **Na-si-bi-na** وسماها اليونان **Antiochia Mygdoniae** نسبة لنهر **Mygdonious** أي الهرماس الذي يسقيها . (**Pliny, VI. 16**) ثم سماها الرومان **Nesibis** . استولى عليها تراجان سنة (٥٣ـ١١٧ م) وانشأ فيها ترسانة للسفائن بقصد غزو العراق عن طريق النهر . اما في التلمود فكانت تعرف باسمها الحالي نصيبين נציבין (سنهدرين : ٣٢) . وكان استيلاء العرب عليها سنة ٦٤٠ م . ويروي الرحالة فتاحية الذي زارها حوالي سنة ١١٧٥ انه وجد بها ثمانمائة يهودي عندهم كنيسة من بناء العزير (رحلة ٦٧ب) . (**Budge, N. & T., I. 443.** و **Ainsw., Eu. Exp.,, II. 459** و **J.F., XVIII. 9.9**)

www.imarawarijara.com
مدونة عمارة وتجارة

جزيرة ابن عمر (١) GEZIRAT IBN OMAR

على نهر دجلة(٢) في سفح جبل أراراط ، على بعد أربعة أميال من الموضع الذي استوت عليه سفينة نوح(٣) . وقد شيد عمر بن الخطاب من أنقاض هذه السفينة مسجداً للمسلمين . وبالقرب من هذا الموقع كنيسة لليهود من بناء عزرا الكاتب (ع) يحجونه في مواسم الأعياد لأقامة الصلاة فيه . ويقيم نحو أربعة آلاف منهم بجزيرة ابن عمر . بينهم الربيون مبحر ويوسف وحية . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

(١) بلدة قديمة في اعالي نهر دجلة . كان موقعها يعرف في عهد الكلدان بيزارته **Bezarta** او جشورته **Gesurta** وسماها الرومان **Bezabde** . قال ياقوت : « ان اول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي . » ولا ريب في ان الرحالة يقصد عمر هذا ، لا ثاني الخلفاء الراشدين كما ظن بعض المعلقين الاوروبيين .

(٢) لفظة دجلة اعجمية محرفة عن (حدقل חדקל) الواردة في التوراة (تكوين ٢ : ١٤ ودانيال ١٠ : ٤) قيل انه سمي بذلك لحدة مياهه وسرعتها . وجاء في الآثار البابلية والاشوريه ايدكلت **I-di-ik-lat** وسماه الفرس القدماء **Tigra** ومعناها باللغة المادية السهم . وعنهم اخذ الاوروبيون لفظة **Tigre** او **Tigris** . اما بلينى فيسميه **Diglito** ويسميه يوسيفوس **Diklath** (**J.F., Ant., I. VI. 4**) أما الفرات فكان يعرف عند البابليين والاشوريين باسم **Pu-rat-ta** او **Pu-rat-tu** وعند السومريين فورانونو **Pu-ra-nu-nu** ومعناه النهر الكبير ، مثلما سمي في التوراة הנהר הגדול נהר פרת (يشوع ١ : ٤) وسماه الفرس القدماء **Ufrato** وعنهم اخذ الافرنج لفظة **Euphrates** (**Budge, N. & T., I. 169**)

(٣) جاء في الكتاب المقدس : « واستوى الفلك على جبال أراراط » (تكوين ٨ : ٤) وجاء في القرآن الكريم : «وقيل يا أرض ابلعي ماءك ، ويا سماء أقلعي . وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودى . » الخ . الآية (سورة هود : ٤٤) أما يوسيفوس فينقل عن بيروسوس الكلداني ان سفينة نوح استوت على جبل **Cordyaean** (كردستان ؟) في ارمينية (**Ant., I. III. 6**) وقال ايضاً ان انقاضها كانت معروفة في زمانه (٣٧ـ١٠٠م) . ويروي الرحالة فتاحية (١١٧٥ م) انه شاهد السفينة في جبال اراراط (رحلة ص ٧٥ب) . وتتفق رواية الجغرافيين العرب مع رواية بنيامين فيذكر ياقوت ان هناك المسجد الذي بناه نوح (ع) ويقول القزويني ان هذا المسجد من بناء نوح وانه باق الى الآن تزوره الناس (عجائب المخلوقات ص ١٤٦) .

الموصل (١) MOSUL

هي بلدة أشور الكبرى الواردة في التوراة . يقيم فيها نحو ٧٠٠ يهودي (٢) ، من أعيانهم الرئيس زكاي(٣) من آل الملك داود ور. يوسف الملقب ببرهان الفلك . وهو فلكي في بلاط سيف الدين (ابن) أخي نور الدين سلطان الشام(٤) .

والموصل مدينة واسعة الارجاء ، قديمة البنيان ، تتاخم بلاد العجم . يشقها من الوسط نهر دجلة وبينها وبين نينوى جسر قائم . ونينوى اليوم أطلال دارسة تكثر حولها القرى والضياع على نهر دجلة . وعلى بعد (أربعين)(٥) فرسخاً منها قلعة إربل القديمة . وفى

(١) كانت الموصل في أيام الفرس تدعى نوأردشير أو بودأردشير . وكان مروان بن محمد آخر ملوك بني امية اول من نظمها وبنى عليها سوراً . ويذكر المقدسي ان الموصل كانت تدعى خولان (دى‌غويه ص ١٣٨) ومن اسمائها ايضاً ام الربيعين والحدباء والخضراء . وقيل تميت الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق . وكانت قلعتها تسمى « المربعة » والحصن العبوري ايضاً . استولى العرب عليها سنة ٢٠ هـ (٦٤٠م) وفي القرن الثاني عشر للميلاد اصبحت الموصل حاضرة اتابكة السلاجقة . اما أشور الواردة في التوراة (٢ملوك ١٥ : ١٩) فليست اسم مدينة بل هي الدولة الاشورية المعروفة في التاريخ القديم ، اصطلح اليهود على تسمية الموصل بها ، مثلما اطلقوا اسم بابل على بغداد . (**La Strange, L.E.K. 88**)

(٢) يتصل تاريخ اليهود بالموصل منذ اول تأسيسها . ويذكر البلاذري بين محلات المدينة محلة تدعى (محلة اليهود) وكان علماؤها ايام رحلة بنيامين تابعين لنفوذ رأس الجالوت في بغداد . وقد وجد بها فتاحية الذي زارها حوالي (١١٧٥م) ٦٠٠٠ يهودي .

(٣) هو زكاي بن سليمان حسداي رأس مثيبة اليهود في الموصل ، وأخو دانيال بن سليمان حسداي رأس الجالوث ببغداد . (رحلة فتاحية ص ٦٧ب و **Pozn., Baby. Geon., 120**)

(٤) هو سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود وابن اخي نور الدين محمود . ولي الموصل سنة ٥٦٥هـ (١١٧٠م) والظاهر ان كلمة (ابن) قد اسقطها سهواً نساخ الرحلة . لان سيف الدين الاكبر اخا نور الدين كان قد توفى سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩م) اي قبل زيارة بنيامين للموصل بنحو عشرين سنة .

(٥) في النسخة التي نقلنا عنها وردت المسافة بين الموصل واربل فرسخاً واحداً . ويظهر ان هذه من غلطات الناسخ . ووردت فى نسخة آشر وادلر اربعين فرسخاً وهو الاصح . واربل هي القلعة القديمة المعروفة **Arbela** جرت عندها احدى المعارك الفاصلة في التاريخ القديم بين الاسكندر وداريوس (٣٣١ق.م) ومن مشاهير اليهود الذين انتسبوا اليها في القرن الثالث عشر للميلاد ، علي بن زكريا الاربلي رأس مثيبة بغداد في خلافة المعتصم(٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م) ويوسف كوهن بن علي ناقل كتاب دلالة الحائرين لموسى بن ميمون بالاصل العربي سنة (٦٧٤هـ ـ ١٢٧٥م) (راجع الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٢٤٨)

www.imaravatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الموصل كنيسة عوبدية من بناء النبي يونة بن أمتاي(١) وكنيسة ناحوم الألقوشي(٢) . وعلى مسيرة ثلاثة أيام منها :ـ

الرحبة (٣) RAHBA هي بلدة رحوبوث الواردة في التوراة ، على شاطئ الفرات . يقيم فيها نحو ألفي يهودي ، على رأسهم الربيون حزقية وإهود واسحق . ويستدير بالمدينة سور . وهي واسعة الأرجاء ، جميلة الرواء ، محكمة البنيان ، حولها الرياض والبساتين . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

(١) عوبدية احد انبياء بنى اسرائيل ، عاش حوالي سنة ٥٨٧ ق.م. والظاهر ان الرحالة يشير هنا الى قبر النبي يونس المعروف بالموصل. وقد اشار اليه غير واحد من جغرافيي العرب منهم المقدسي (٣٧٥هـ ـ ٩٨٥م) وابن جبير (٥٨٠هـ ـ ١١٨٤م) وكان هذا المقام يعرف قديماً باسم « تل التوبة » ويضيف المقدسي ان هذا الجامع من بناء ناصر الدولة الحمداني على بعد نصف فرسخ من الموصل بالقرب من نبع يقال له « عين يونس » وهناك شجرة اليقطين من غرس النبي (راجع سفر يونان ، ٤ : ٦) .

(٢) احد انبياء بنى اسرائيل ، عاش في اوائل القرن السابع قبل الميلاد . يذكر له بنيامين مرقداً آخر في نواحي شثاثة . والمعروف اليوم ان قبر النبي ناحوم موجود في قرية القوش من اعمال الموصل ، ويحجه اليهود . وفيه كتابة بالعبرية تنص على ان بناءه الحالي جدده سنة ٥٥٥٦ من التقويم العبري (١٧٩٦م) ساسون صالح داود يعقوب وعبد الله يوسف . ووقف على بنائه يعقوب موشي كباي وداود برزاني من الموصل . اما ساسون صالح هذا فهو الجد الاكبر لبيت داود ساسون المعروف في انكلترا والهند .

(٣) تعرف هذه المدينة برحبة مالك بن طوق احد قواد هرون الرشيد الخليفة العباسي . موقعها بين الرقة وعنة وهي غير رحبة الشام . كان موقعها بالقرب من جدول قديم يعرف بنهر سعيد نسبة الى سعيد الخير صاحب الموصل وتعرف اليوم بالميادين من اعمال دير الزور في سورية الشرقية . (وادي الفرات للدكتور سوسة ص ١١٨) وقد دل التحقيق على انها رحوبوث النهر רחובות הנהר الواردة في التوراة (تكوين ٣٦ : ٣٨) ولفظة « نهر » اذا وردت مجردة في اسفار التوراة دلت دائماً على الفرات . وجاءت في ترجمة التوراة بالأرامية لانكلوس רחובות דעל פרת أي رحبة الفرات .
(Ober., Land. Baby., 37)

قرقيسياء (١) CIRCESIUM هي كركميش(٢) الواردة فى التوراة على شاطئ الفرات. وبها نحو ٥٠٠ يهودي . منهم الربيان اسحق وإلحنان

وتبعد مسيرة يومين عن :ـ

الأنبار (٣) AL-ANBAR هي فومبديثة فى نهردعة . يقيم فيها نحو ألفي يهودي بينهم العلماء والفقهاء ، منهم الربيون حين وموسى وإلياقيم . وبها من القبور قبر الربيين يهوذا وصموئيل ، وبها أيضاً كنيس ر. بستناي رأس الجالوت(٤) . والربيين ناثان ، ونحمن بن بابة . ومنها على مسيرة يومين :ـ

(١) قال ياقوت نقلا عن حمزة الاصبهاني : «قرقيسياء معرب كركيسياء وهو مأخوذ من كركيس Circus وهو اسم محل لارسال الخيل المسمى بالعربية الحلبة . » ا.هـ. أما موقعها فعند مصب نهر الخابور في الفرات ، مما يحاذي الميادين. وقد وردت هذه البلدة في التلمود قرقوزاء קורקוזא (نداريم ٥١ أ) وأشهر من انتسب اليها من اليهود في القرون الوسطى أبو يوسف يعقوب القرقيسياني (٩٣٧م.) مؤرخ الفرق اليهودية وواضع كتاب الانوار والمراقب . **(GR., III. 493 و Ober., Land. Baby. 35)** .

(٢) كركميش بلدة قديمة جرت عندها وقعة عظيمة هزم بها نبوكدنصر جيوش فرعون نحو حوالى سنة ٦٠٥ ق.م. (راجع التوراة ٢ أيام ٣٥ : ٢٠) وقول بنيامين انها قرقيسياء خطأ ساقه اليه تشابه الالفاظ. لان كركميش كانت في موقع جرابلس الحالية في أعالي الفرات حيث عثر النقابون على آثار حثية مهمة . وفي الكتابات المصرية أثر يرتقي تاريخه الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ورد فيه اسم Qar-qua-ma-sha ووردت في الآثار الاشورية لفظة Gar-ga-mish . ويذهب البعض الى أن هذه اللفظة محرفة عن كرخ ـ كموش כרך כמוש اي بلدة كموش أحد آلهة الفلسطينيين القدماء **(Budge, N. & T. I. 395, Ains., Euph. Exp. I. 343.)**

(٣) الانبار بلدة قديمة بالقرب من موقع الفلوجة الحالية Pallughta . بناها شابور الثاني الساساني (٣١٠ـ٣٨١م) وكانت تدعى « فيروز شابور Perisapor » . جاء في نزهة القلوب لحمد الله المستوفي (٧٤٠هـ ـ ١٣٤٠م) ان مؤسس الانبار الملك مهراب قايانيان ، جعلها معتقلا لاسرى اليهود الذين سباهم بخت نصر. لذلك سميت الانبار . ثم جدد بناءها شابور الثانى ، وجعلها السفاح كرسي مملكته» ا.هـ اما فومبديثه פומבדיתא فمدينة كانت بجوار الانبار ، نشأت فيها احدى كبريات المدارس التلمودية لليهود في العراق . ولفظتها تعني « فم البداة » (راجع معجم البلدان لياقوت ، مادة بهقباذ) . وأما نهردعة נהרדעא فمن مدن التلمود المهمة (قدوشين ٧١ ، ٧٢ واماكن أخرى) كان موقعها في الفرات الاوسط. والظاهر ان اسمها كان يطلق على هذا الاقليم باجمعه **(Ober., Land. Le Strange, L.E.K, 74 و Ainsw., Euph. Exp. XXI. 431-437 Baby. 221 ff.)**

(٤) هو الرئيس البستاني . اول من تولى رئاسة الجالوت على يهود العراق بعد الفتح الاسلامي (راجع الملحق الخاص بالغاؤونية بذيل هذا الكتاب)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

حربى (١) HARBA فيها نحو خمسة عشر ألفاً من اليهود ، من أعيانهم الربيون زاقن ويوسف ونثانيال . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

عكبرى (٢) OKBARA البلدة التي يقال إنها من بناء يهوياكين ملك يهوذا(٣) . فيها نحو عشرة آلاف يهودي . من أعيانهم الربيان يوشع ونائان وعلى مسيرة يومين منها :ـ

(١) ورد اسم حربى فى متن الرحلة مصحفاً بلفظة حردة . وهذه بلا ريب احدى هفوات الناسخ للتشابه بين رسم الحرفين ח و ב بالعبرية . ويذكر ياقوت ان حربى « بلدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة ، تنسج فيها الثياب القطنية الغليظة وتحمل الى سائر البلاد . » ا.هـ. أما موقعها فعلى الضفة اليسرى من «الشطيط» الذي كان مجرى دجلة الاصلي . وقد تحول المجرى المذكور من أعلى حربى في اوائل عهد المستنصر بالله الخليفة العباسي (٦٢٣ـ٦٤٠هـ. و ١٢٢٦ـ١٢٤٢م.) مما أدى الى قطع المياه عنها وعن المنطقة المجاورة لها ، فقام المستنصر بحفر نهر الدجيل وشيد عليه القنطرة المستنصرية المعروفة اليوم بجسر حربى سنة ٦٢٩هـ. (١٢٣١م.) كما تدل الكتابة المحفورة على القنطرة (راجع نشرة دار الآثار العراقية عن جسر حربى) وكانت زيارة بنيامين لهذه البلدة قبل تحول المجرى وانشاء القنطرة بنحو ٦٣ سنة . وكان في هذه المدينة طائفة معروفة من اليهود (راجع الحوادث الجامعة لابن الفوطى ص ٢٢٤) .

(٢) نقل ياقوت عن حمزة الاصبهانى : « عكبرى بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . » وكانت تدعى في عهد الفرس بوزورك شابور واسمها بالسريانية عكبرا עכברא ومعناها الفأر . ويرجع تاريخ اقامة اليهود بهذه البلدة الى القرن الاول للميلاد . ومن مشاهير من انتسب اليها منهم في القرون الوسطى موسويه البغدادي العكبري واسماعيل العكبري اللذان اسسا فرقة من القرائين تعرف بالعكبرية. وكان اسماعيل العكبري في زمن خلافة المعتصم بالله العباسي(٢١٨ـ٢٢٧هـ ، ٨٣٤ـ٨٤٢م) (راجع خطط المقريزي طبعة دي ساسي ج ١ : ١١٦ و *Le Strange, L.E.K. 51* و *GR., III : 507*)

(٣) من اواخر ملوك يهوذا في حدود سنه ٥٩٧ ق.م نقله بخت نصر اسيراً الى بابل مع جالية كبيرة من امراء اليهود واشرافهم . اما نسبة بناء عكبري اليه فليس لدينا ما يؤيدها .

بغداد (١) BAGDAD المدينة الكبرى ، كرسي مملكة الخليفة أمير المؤمنين العباسي(٢) من آل بيت نبي المسلمين . وهو إمام الدين الاسلامي ، يدين له بالطاعة ملوك المسلمين قاطبة . فهو عندهم بمقام البابا عند النصارى .

وقصر الخلافة في بغداد واسع الأرجاء ، تنوف استدارته على ثلاثة أميال . تتوسطه روضة غناء فيها أشجار مثمره وغير مثمرة من كل صنف . وفيها من الحيوان ضروب كثيرة . وفي الروضة أيضاً بحيرة واسعة يأتيها الماء من حدقل (دجلة)(٣) يخرج اليها الخليفة

(١) بغداد دار السلام وحضرة الاسلام ، مثوى الخلفاء ومثابة الدعوة الامامية القرشية . تضاربت آراء الاقدمين في معنى اسمها . قال ياقوت : « ان معنى بغداد « باغ » بستان و « داد » اسم رجل فارسي كان في ايام الملك شيروان . » ومن رأي بعضهم انها مصحفة عن « بغ » اسم صنم و « داد » ومعناها هدية . وقيل ان لفظة بغداد من اصل أرمي « بيت كداد » בי גדיא ومعناها بيت الغنم أو الحظيرة . على انه من الثابت ان قرية تدعى بغداد كانت قائمة على دجلة منذ أيام البابليين. ففى سنة ١٨٤٨ اكتشف السر هنري رولنسن الآثاري الشهير آجرة في مسناة خضر الياس مختومة باسم بخت نصر ملك بابل (٦٠٥ ق.م) وعثر النقابون على حجر حدود يرتقي تاريخه الى القرن الثانى عشر قبل الميلاد عليه اسم « بكداد » وفي ايام الفتح الاسلامي غزا المثنى بن حارثة الشيبانى سوقاً للفرس على دجلة كانت تدعى «سوق بغداد» وذلك قبل ان يبنى المنصور مدينته المستديرة بمائة واثنتين وثلاثين سنة . وقد ورد ذكر بغداثا בגדתא في اماكن عديدة من التلمود واليها ينتسب العالم ר' חנא בגדתא (براخوث ٥٤ وكتوبوث ٧ب وبابابثرا ١٤٢ب) . وقد اختطها لأبي جعفر المنصور الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة النعمان في عام ١٤٥هـ. (٧٦٢م.) ثم تعاقبت عليها الحوادث الى ان استولى عليها هولاكو المغولي سنة ٦٥٦هـ. (١٢٥٨م.) ومن أسمائها الزوراء أي العوجاء إشارة الى ان القبلة في بغداد لا تتفق مع أي من الجهات الاربع . ان بنيامين اول رحالة أوروبى يذكر بغداد بلفظتها الصحيحة المعروفة ، في حين ان أغلب من زارها من الرواد الاوروبيين صحفوا لفظتها باشكال مختلفة، منها : *Baldak* و *Baudas* و *Bagdet* و *Maghdah* وبابل الجديدة . وكان اليهود يسمونها עדינה أي المرفهة السعيدة (لغة العرب ، سنة ٤ ص ٨٣ و *Ober., Land. Baby. 147 ff.* و *Budge, N. & T.I. 185 ff.*)

(٢) كانت زيارة بنيامين لبغداد في اواخر خلافة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله العباسي (٥٥٥ـ٥٦٦هـ. و ١١٦٠ـ١١٧٠م.)

(٣) كانت المياه تأتى هذه البحيرة من أطراف دجيل والخالص فتمر بقنوات محكمة بالصاروج والآجر تجري صيفاً وشتاءً لا ينقطع ماؤها . ويظهر مما رواه ابن جبير وغيره أن قصور الخلفاء في القرن السادس للهجرة كانت في جانب الرصافة وتمد من المحلة المعروفة الآن بالمربعة حتى شريعة المصبغة .

www.imaravatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

للصيد والنزهة ، وقـد جمعت فيهـا أصناف الطير والسمك لرياضـة الملك ووزرائه ورجال بطانته وضيوفه .

وفي هذا القصر يعقد الخليفة العباسي الكبير « الحافظ[1] » مجلس بلاطه . وهو حسن المعامـلة لليهود . وفي حاشيته عـدد منهم . وهو عليم بمختلف اللغات ، عارف بتوراة موسى ، يحسن اللغة العبرية (؟) قراءة وكتابة . وهو كذلك على جانب عظيم من الصلاح والتقوى يأكل من تعب كفيه . إذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بختمه فيبيعه رجال بطانته من السراة والنبلاء فيعود عليه بالأمـوال الوافرة . وهو موصوف بالتقوى والصدق والاستقامة وطلب الخير لجميع رعيته[2] .

والمسلمون لا يشاهدونه الا مرة في العام ، عندما يتوافد الحجاج من كل فج بطريقهم الى مكة من أعمال اليمن (كذا) وكلهم شوق لرؤية طلعته . فيحتشدون في باحة القصر هاتفين : « يا سيدنا ، نور الأسلام وفخر المسلمين ، أطل علينا بطلعتك الميمونة ! » لكـنه لا يبالي بهـذا النداء . فيقول له رجال الحاشية : « يا أمير المؤمنين ! أشرق بطلعتك على رعيتك الذين توافدوا من الأقطار النائية للاستذراء بظل فضلك ! » . وعندئذ ينهض الخليفة فيرخي ذيل بردته من مشرفة القصر فيقبل الحجاج على لثمها بكل خشوع . ومن ثم ينادي بهم الحاجب : « إذهبـوا بأمان الله . فان سيدنا أمير المؤمنين يقرؤ عليكم السلام » . فينصرف الناس فرحين بهذه التحية التي يهديها اليهم الحاجب باسم الشخص الذي له في قلوبهم مقام النبي .

(١) لم نجد لقب « الحافظ » بين الالقاب التي كان يحملها خلفاء بني العباس . وأغلب ظننا أن يهود بغـداد كانوا يلقبون الخلفاء بالحافظ مثلما يقول عرب البادية عن شيوخهم « محفوظ » . ومن رأي الاستاذ العزاوي ان معنى هذا اللقب قد يكون « حافظ القرآن الكريم » كأن يقال الحافظ فلان .

(٢) ان ما يرويه بنيامين عن الخليفة المستنجد بالله من صفات ، يدل على ما كان له من مقام سام في قلوب يهود بغداد . ويحدثنا التاريخ عن هذا الخليفة أنه كان من خيرة الخلفاء . أزال المكوس والمظالم وكان شديداً على أهل العيث والفساد ، وأنه حل المقاطعات وأعادها الى الخراج ، وكان حليماً عادلاً ثاقب الرأي حازماً ، له ألمام تام بعلم الفلك وغيره من العلوم والفنون ، فكانت أيامه كلها أفراحاً .

وجميع الأمراء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصـة وراء سلاسل الحديد . وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يعلنوا العصيان على كبيرهم الخليفة . فقد حدث لأحد أسلافه أن تمرد عليه إخوته وبايعوا لأحدهم بالخلافة . ومن ذلك اليوم جرت العادة بالحجر على أفراد بيت الخلافة كافة لكي لا يتمردوا على سيد البلاد . غير أن كلا من هؤلاء يعيش في قصر أنيق ويمتلك المـدن والضياع ، تدر عليه المال الوافر ، وعليها الوكلاء والأمناء . وهكذا يقضي الأمراء أيامهم بالقصف واللهو[1] .

وفي قصر الخلافة من الأبنية ما يحير العقول . ففيه الرخام والأساطين المزوقة بالذهب المزينة بالحجارة النادرة المنقوشة بالريازة البديعة تكسو الحيطان . وفي القصر كنوز وافرة وخزائن طافحة بالذهب والثياب الحرير والجواهر الكريمة .

ومن عادة الخليفة ألا يبارح قصره إلا مرة في العام ، في العيد الذي يسميه المسلمون « عيد رمضان » فيحتشد الناس من أقاصي البلاد للاحتظاء بمشاهدته . ويمتطي الخليفة عند خروجـه جواداً مطهماً ، وهو مرتد بردته المقصبة بفضـة وذهب ، ومتوج الرأس بقلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يعدلها ثمن . وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون ، فيها ما يشير الى التواضع ، وفيها موعظـة للناس بأن هذه الأبهة كلها سيغشاها السواد عند انقضاء الأجل[2] .

فيتحرك ركاب الخليفة ، يحف به نبلاء المسلمين وسراتهم ، وكلهم رافل بالحلل الزاهية فوق صهوات الخيول . وهم أمراء العرب وعظماء الترك والديلم وفارس ومادي والغز والتبت ونواحي سمرقند التي تبعد مسيرة ثلاثة أشهر عن بلاد العرب . فيتوجه الموكب الى المسجد الجامع للمسلمين في باب البصرة[3] . وتزين جميع الطرق والأسواق التي يمر بها أبدع زينة

(١) قابل رواية بنيامين بما جاء في رحلة ابن جبير (طبعة المكتبة الشرقية ببغداد ص ١٨٠)

(٢) راجع رحلة ابن جبير ص ١٨٢ . إن بنيامين يفسر وجود القماش الاسود فوق قلنسوة الخليفة على هذا الوجه غير عالم ان اللون الاسود كان شعار خلفاء بني العباس .

(٣) هو جامع المنصور . وفيه كانت تقام صلاة الجمعة . (ابن جبير ص ١٧٩) والمعروف عن الخلفاء في العصر السادس للهجرة انهم كانوا يؤدون فريضـة الصـلاة في جامع الخلفاء . وموقعه في المحلة المعروفة اليوم بسوق الغزل . ومن آثاره الباقية « منارة سوق الغزل » المجددة على عهد المغول .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بالأقمشة الحرير ذات الألوان الزاهية . فيستقبله الناس بالهتافات والتهاليل ، ويخرون سجداً بين يدي هذا الملك الذي يسمونه الخليفة ، وهم ينادون : « السلام على أمير المؤمنين ونور الاسلام ! » والخليفة يرد عليهم التحية بلثم أطراف بردته والتلويح بها .

فاذا ما دخل الجامع ، يرتقي منبراً من خشب فيشرع فى إلقاء خطبته على الجماهير ويفسر لهم أحكام شريعتهم . ثم ينهض كبار المسلمين فيرتلون الدعاء له ويشيدون بعظمته وفضله ، فيهتف الجميع « آمين ! » . ثم يمنحهم الخليفة مباركته ويؤتى له بجمل ينحره ، وهذا هو قربان العيد عندهم . فيوزع اللحم على العظماء والأمراء . والسعيد منهم من يذوق أضحية خليفته .

وبعد هذا يبارح الموكب المصلى ، فيعود الخليفة وحده بطريق الشارع المشرف على دجلة ، ويواكبه عظماء المسلمين في قوارب تمخر مياه النهر حتى يدخل الخليفة قصره . وقد جرت العادة أن تكون عودة الخليفة بغير الطريق التي خرج منها . ويقوم الحراس طوال أيام السنة على منع الناس من وطء موضع أقدام الخليفة . والخليفة لا يبارح قصره إلا في العام القابل ، وهو عظيم التقوى والصلاح .

ويقوم على الجانب الغربي من مدينة بغداد ، بين نهر دجلة ونهر آخر يأتي من الفرات بناء المارستان(١) . وهو مجموعة من البنايات الواسعة ، يأوي اليها المعوزون من المرضى

(١) كان في بغداد أيام رحلة بنيامين مارستانات (مستشفيات) عديدة . منها البيمارستان الصاعدي والمارستان المقتدري ، وكان يقع في باب الشام ، وبيمارستان السيدة ام المقتدر بسوق يحيى على نهر دجلة (اخبار الحكماء للقفطي ص ١٩٤–١٩٥) ومارستان الوزير ابن الفرات . ومارستان عز الدولة وكان عند الجسر الذي على دجلة (المنتظم ص ٢٣ب)
اما المارستان الذي يذكره بنيامين فهو المعروف بالمارستان العضدي اكبر مستشفيات بغداد . كان موقعه بين محلة باب البصرة ومحلة الشارع . انشأه الامير بجكم ايام حكمه ببغداد بناء على اشارة الطبيب سنان بن ثابت بن قرة (٣٢٩هـ – ٩٤١م) ثم أتمه عضد الدولة عام (٣٦٨هـ – ٩٦٦م) وافتتحه سنة (٣٧١هـ – ٩٨١م) ورتب فيه الاطباء والمعالجين والخزان والبوابين والوكلاء والناطورين . (ابن الاثير ج ٩ : ١٢) وقد بلغت نفقة هذا المارستان سنوياً مائة الف دينار . وعين له اربعة وعشرين من امهر الاطباء في البلاد من مختلف الملل . وقد زار هذا المارستان الرحالة ابن جبير بعد بنيامين بمدة وجيزة وروى كيف ان الاطباء يتفقدونه كل يوم ويطالعون احوال المرضى به ويرتبون لهم اخذ =

رغبة فى الشفاء ولهذا المارستان قوامون من الأطباء يبلغ عددهم الستين طبيباً ، يعالجون المرضى ويطبخون لهم الأدوية . والخليفة يجهزهم بما يحتاجون اليه من بيت المال .

وفيها أيضاً بناية تدعى « دار المارستان (١) » يأوى اليها المجانين المغلوبين على عقولهم بتأثير حر القيظ الشديد ! والأطباء يقيدونهم بالأغلال حتى يثوبوا الى سابق رشدهم . ويعيشون مدة مكوثهم فيها بنفقة الخليفة . ويقوم أطباء الخليفة بتفقدهم مرة فى كل شهر ، فيسرحون من عاد الى الصواب منهم ليعود الى اهله . وتشمل خيرات الخليفة كل من أم بغداد من المرضى والمجاذيب . فالخليفة جزيل الاحسان ، همه عمل الخير .

ويقيم ببغداد نحو (اربعين) ألف يهودي(٢) . وهم يعيشون بأمان وعز ورفاهة في ظل أمير المؤمنين الخليفة . وبينهم عدد من كبار العلماء ورؤساء المثيبة وعلماء الدين . ولهم فى بغداد عشر مدارس مهمة . ورئيس المدرسة الكبرى هو الرّبي صموئيل بن على(٣) الرباني والغاؤون ، رأس مثيبة « غاؤون يعقوب » . وهو ينتسب الى سبط لاوي من آل موسى النبي (ع) .

= ما يحتاجون اليه (ابن جبير ص ١٧٩) وقد لحق هذا المارستان اذى كبير من حوادث الغرق التي كانت تصيب بغداد بين حين وآخر لكنه كان يجدد بعد كل حادث . وقد ظل عامراً الى ان أنشأ الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣ – ٦٤٠هـ و ١٢٢٦ – ١٢٤٢م) المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة ، وشيد فيها المارستان المستنصري ، فانصرفت العناية الى هذا المستشفى وضؤل شأن المارستان العضدي .
ان لبرخت في تعليقه على طبعة ادلر من رحلة بنيامين ، توهم ان الرحالة يشير الى المارستان المستنصري الذي شيد بعد زيارة بنيامين بثماني وسبعين سنة على الاقل .

(١) كان دار المارستان الخاص بالمجانين يؤلف جناحاً من المارستان العضدي . على انه كان ببغداد مارستان كبير آخر خاص بالمجاذيب . وهو دير هزقل القديم الذي كان يقع على مرحلة الى الجنوب في طريق واسط (اليعقوبي ص ٣٢١ والعقد الفريد ج ٣ ص ٢٤٠ ومسالك الابصار . ج ١ : ٢١٨)

(٢) في النسخة التي لدينا ورد عدد يهود بغداد الف شخص . ويظهر ان كلمة (اربعين) غفل عنها الناسخ ، لانها وردت في نسختي آشر وادلر ، وهذا هو الصحيح بالنظر لكثرة المدارس اليهودية التي يحصيها بنيامين في بغداد . وقد جاء في رحلة فتاحية الذي زار بغداد بعد بنيامين بنحو عشر سنين ، ان عدد طلبة هذه المدارس يبلغ الالفين ، خمسمائة منهم في مدرسه رأس المثيبة . (رحلة ص ٦٨ب)

(٣) هو صموئيل بن علي اللاوي الملقب بابن الدستور ، رأس مثيبة بغداد في خلافة المستنجد بالله ووالده المستضيء بالله . . وكان رأس المثيبة في بغداد الزعيم الديني لليهود ، اما رأس الجالوت فكان رئيسهم السياسي الذي يمثلهم عند الخليفة . (راجع الملحق الخاص في ذيل هذا الكتاب) .

www.imarawatijara.com
مدينة إمارة وتجارة

وأما رئيس المـدرسة الثانية(١) فهـو ر. حنينة أخوه ، شيخ اللاويين ونائب رأس المثيبة . ورئيس المـدرسة الثالثة ر. دانيال(٢) ورئيس المدرسة الرابعـة الحبر العازر . ورئيس المـدرسـة الخامسة ر. إلعازر بن صمح(٣) رأس المجمع العلمي ، ويرتقي نسبه الى صموئيل النبي . وقد اشتهر هو واخوته بالتجويد ورخامـة الصوت والترتيل على الطريقة التي كان يرتل بها أجدادهم اللاويون في بيت المقدس . ورئيس المدرسة السادسة ر. حسداي الملقب بفخر الأحبار . ورئيس المدرسة السابعة ر. حجاي . ورئيس المـدرسة الثامنة ر. عزرا صاحب سر المثيبة . ورئيس المدرسة التاسعة ر. ابراهيم ويكني أبا طاهر(٤). ورئيس المدرسة العاشرة والختامية (السيوم) ر. زكاي بن بستناي .

وهؤلاء الأساتذة العشرة يعرفون بالمعتكفين(٥) . لا عمـل لهم غير النظر في مصالح أبناء طائفتهم . ويقضون بين الناس طول أيام الاسبوع ، كل فى مدرسته ، خلا نهار الاثنين حيث يجتمعون فى مجلس كبيرهم رأس مثيبة « غاؤون يعقوب » للنظر في شؤون الناس مجتمعين .

أما رئيس هؤلاء العلماء جميعهم ، فهو الربي دانيال بن حسداي الملقب « سيدنا رأس الجالوت(٦) » . ويسميه المسلمون « سيدنا ابن داود » . لأن بيده وثيقة تثبت انتهاء

---

(١) راجع كتاب **S. Poznanski, Baby. Geonim** ص ١٥ وما والاهـا التفصيل عن هـذه المدارس ورؤسائها . وكذلك مقدمة الدكتور اساف لرسائل صموئيل بن علي .

(٢) هو صموئيل بن سعيد (سعدية) البغدادي . تولى نيابة رأس المثيبة بعد وفاة حنينة بن علي اللاوي .

(٣) من رأي بوزنانسكي ان العازر بن صمح ينتسب الى أسرة ابن الدستور صموئيـل بن على رأس المثيبة . وقد كان الترتيل من أخص مهام اللاويين في بيت المقدس .

(٤) من رأي بوزنانسكي انه الربي ابرهيم كوهين من علماء بغداد . وكان له اتصال وثيق بالعلامة الفيلسوف موسى بن ميمون .

(٥) بهذه الكلمة ترجمنا لفظة **בטלנים** ومعناها المنقطعون او العاطلون .

(٦) كان منصب رأس الجالوت معترفاً به من خلفـاء الدولة العباسية حتى خلافة القـادر بالله (٣٨١–٤٢٢هـ و ٩٩١–١٠٣١م) ففى ايامه استفحل شأن الامراء واضطربت احوال الخلافة واختل توجيه منصب رآسة الجالوت . وكان آخر الرؤساء في عهد القـادر الغـاؤون شريرا **ר' שרירא גאון** المتـوفى سنة ١٠٠٠م . وولده ر. هاي **ר' האי גאון** المتوفي سنة ١٠٣٠م. فلما استعادت الخلافة العباسية سابق =

نسبه الى الملك داود . وهو يستمد سلطانه من كتاب عهد يوجه اليه من الخليفة أمير المؤمنين عمـلا بالشرع المحمدي . وينتقل هذا المنصب الى ذريتـه بالوراثة . وعند نصب الرئيس يمنحه الخليفـة ختم الرئاسة على أبناء ملته كافة(١) . وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر أبناء الرعية بالنهوض أمام رأس الجالوت وتحيته عند مروره بهم . ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة .

وعندما يخرج رأس الجالوت لمقابلة الخليفة يسير معه الفرسان من اليهود والمسلمين . ويتقدم الموكب مناد ينادي بالناس : « إعملوا الطريق لسيدنا ابن داود(٢) ! » . ويكون الرئيس ممتطياً صهوة جواده وعليه حلة من حرير مقصب ، وعلى رأسه عمامة كبيرة تتدلى منها قطعـة قماش مربوطة بسلسلة منقوش عليها شعار الخليفة . وعندما يمثـل فى حضرة الخليفة يبادر الى لثم يده . وعندئذ ينهض الخليفة وينهض معه الحجاب ورجال الحاشية ، فيجلس الرئيس فوق كرسي مخصص لجلوسه قبالة الخليفة .

ويسري نفوذ رأس الجالوت على جميع طوائف اليهـود المنتشرة في شنعار (العراق) وبلاد خراسان ، وسبأ (اليمن) وبلاد ما بين النهرين (الجزيرة) وجبال أراراط (أرمينية)

= سلطتهـا وتقاليدها ونفوذها بعدما تقلص ظل السـلاجقة عن بغـداد ، امر الخليفة المقتفى لامر الله (٥٣٠–٥٥٥هـ و ١١٣٦–١١٦٠م) باحياء مراسيم رآسة جالوت اليهود واعادتها الى ما كانت عليه ، ووجه العهدة بهـذا المنصب للعالم الثري سليمان بن حسداي من آل سبط الملك داود من جانب امه . فلما توفى سليمان خلفه بمنصبه ولده دانيال بن سليمان حسداي . اما منصب رأس المثيبة فكان لصموئيل بن علي الملقب بابن الدستور . وبعد وفاة دانيال نشب خلاف حول التوليـة بين ولديه داود وصموئيل ، وكانا يومئذ بالموصل ، فانتهز ابن الدستور هذه الفرصة فضم رآسة الجالوت الى منصبه . فأصبح يجمع السلطتين الروحية والسياسية على ابنـاء طائفتـه . (**GR,. IV. 305-316** ومقدمة الدكتور أساف لرسائل صموئيل بن علي .)

(١) راجع نص كتاب العهد الذي كان يوجهه خلفاء بني العباس الى رؤساء اليهود في بغداد في الصفحة ٦٠٥ من الجامع المختصر لابن الساعى و **Poznanski, Baby. Geonim. 37** والبحث عن راس الجالوت بذيل هذا الكتاب .

(٢) وردت هذه العبارة في الاصل باللغة العربية .

www.imaratijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وبلاد اللان[1] المحوطة بالجبال الشاهقة والتي لا ينفذ اليها من سوى الأبواب الحديد[2] التي شيدها الاسكندر فتهدمت من بعده ؛ وطوائف اليهود المنتشرين فى سبيرية وبلاد التوغرميم (التركمان) وبلاد كرجستان (جورجية) حتى شواطئ نهر جيحون وحدود سمرقند وبلد الطيبات[3] (التبت) وديار الهند .

ففي هذه الأقطار كلها لا يعين الربيون والحزانون[4] الا بمعرفة رأس الجالوت . وهم يشخصون الى بغداد بعد نصبهم لمقابلة الرئيس ، ويحملون اليه الهدايا والعطايا من أقصى المعمور . ويمتلك الرئيس العقارات الواسعة والمزارع والبساتين فى جميع أنحاء بابل (العراق) وأكثرها مما ورثه عن أجداده . وأملاكه هذه مصونة ، ليس من حق أحد أن ينتزعها منه . وله إيراد سنوي عظيم من الفنادق والأسواق والمتاجر عدا الهدايا التي تتوارد عليه من البلدان القصية . فهو على ذلك واسع الثروة ، وعلى جانب عظيم من الحكمة والفقه بأحكام التوراة والتلمود .

ويجري الاحتفال بنصب رأس الجالوت الجديد بمهرجان مشهور . إذ يبعث اليه الخليفة باحدى ركائبه الملوكية فيتوجه الى قصر الخلافة ، وفي ركابه الأمراء والنبلاء ، ومعه الهدايا والتحف النفيسة للخليفة ورجال قصره . وعندما يمثل بين يدي الخليفة يتسلم منه كتاب العهد ، ثم يضع أمير المؤمنين يده على رأس الرئيس الجديد[5] ، ومن ثم يعود الى داره بموكبه الخاص وحوله الجماهير الغفيرة . وتنفخ أمامه البوقات وتقرع الطبول . وبعدها يحتفل بتجديد نصب رؤساء المثيبة بأن يضع الرئيس الأكبر يده على رأس كل منهم .

(١) بلاد اللان او الألانية في جنوب قفقاسية وكرجستان . وهي البلاد المعروفة اليوم باسم اذربايجان **(Le Strange, L.E.K. 194)**

(٢) هو سد الاسكندر المعروف اليوم بمضيق دربند . يسميه الاتراك « دمير قابي » وكان العرب يسمونه سد ياجوج وماجوج او باب الابواب (المسالك والممالك لابن خرداذبة : ١٦٣) .

(٣) بهذه اللفظة ترجمنا عبارة ארץ טובות فالرحالة يقصد بها دون ريب بلاد التبت .

(٤) مفردها الحزان . وهو الخطيب الذي يرتقي المنبر ويصلي بالجماعة .

(٥) كناية عن تقاليد كانت متبعة بين اليهود . وهي ان يضع الرئيس يده على رأس مرؤوسيه عند توليتهم المناصب المهمة . وهي تقاليد محفوظة من عهد موسى النبي (ع) .

وبين يهود بغداد عدد كبير من العلماء وذوي اليسار . ولهم فيها ثماني وعشرون كنيسة . قسم منها فى جانب الرصافة ومنها في جانب الكرخ على الشاطئ الغربي من نهر حدقل (دجلة) الذي يمر في المدينة فيشطرها شطرين .

وكنيسة رأس الجالوت بناء جسيم ، فيه الأساطين الرخام المنقوشة بالأصباغ الزاهية المزوقة بالفضة والذهب . وتزدان رؤوس الأساطين بكتابات من المزامير بحروف من ذهب . وفي صدر الكنيسة مصطبة يصعد اليها بعشر درجات من رخام ، وفوقها الأريكة المخصصة لرأس الجالوت أمير آل داود .

وتبلغ استدارة بغداد عشرين ميلا[1] . وتمتد حولها الرياض والحقول وبساتين النخيل مما لا مثيل له فى جميع العراق . ولها تجارة واسعة ، يقصدها التجار من جميع أقطار العالم للبيع والشراء . وفى بغداد عدد كبير من العلماء الفلاسفة والمتفننين فى جميع العلوم والمعارف والسحريات . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

جاهيجان (زيران)[2]

GAHIGAN فيها نحو خمسة آلاف يهودي وكنيس هي رسن الواردة في التوراة .

(١) يذكر الرحالة فتاحية الذي زار بغداد في حدود سنة (٥٥٧٩ ١١٨٣م) ان طول بغداد مسيرة يوم واحد واستدارتها مسيرة ثلاثة ايام . ويقول كذلك انه شاهد في بغداد باباً من النحاس البراق إرتفاعه مائة ذراع وعرضه عشرة أذرع ، عليه من الصور ما ليس باستطاعة احد ان يصنع نظيره . وحدث ان سقط منه مسمار فلم يستطع احد اعادته في مكانه . وبلغ من شدة بريق نحاس هذا الباب ان الخيل كانت تجفل عند اقترابها منه لانعكاس صورها عليها . ولذلك اضطروا الى غسل النحاس بالخل فذهب بريقه. لكن جزءه الاعلى ظل على بريقه السابق (رحلة ص ٧٣ ب)

(٢) وردت هذه اللفظة مصحفة في اغلب نسخ الرحلة . ففي نسختنا « جاهيجان גאהיגאן » وفي نسخ اخرى جهياجين وجزيجان وجهيجة . وظن الرحالة بوكنغهام انه يقصد بها بلدة الفلوجة الحالية . وهذا وهم واضح بالنظر لاتجاه طريق الرحلة **(J. S. Buckingham, Travels in Mesopotamia, 1827. II. 426)** ومن رأي الاستاذ يعقوب سركيس ان هذه اللفظة مصحفة عن « درزيجان » وهي قرية كبيرة يعين ياقوت موقعها تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي منها ، وبها سميت المدائن ، واصلها درزنيدان فعربت على درزيجان . . . اما الاستاذ عباس العزاوي فيرى انها محرفة عن «زيران» القديمة وموقعها في الاراضي المعروفة الآن بالسيافية في الجانب الغربي من دجله بأزاء المدائن. والرأي الاخير هو الارجح لان زيران كانت في ايام بنيامين على طريق القوافل بين بغداد والحلة . =

www.imaravatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

كبير فيه قبر رابة(١) . وتحت القبر غار فيه قبور لاثني عشر من تلامذته . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

خرائب بابل (٢) BABEL هي بابل الكبرى القديمة . لم يبق منها اليوم سوى الأطلال الدارسة . وتمتد هذه الخرائب الى مسافة ثلاثين ميلا . ويشاهد فيها بقايا قصر بخت نصر . والناس تخاف الولوج فيها لكثرة ما به من عقارب وأفاعي . وفي بقعة تبعد نحو ميل واحد عن هذه الأطلال يقيم عشرون ألفاً من اليهود . ولديهم كنيس عتيق البنيان منسوب الى النبي دانيال(٣) يؤمونه لأقامة الصلاة فيه ، بناؤه من الحجر المتين المهذب والآجر . وفى بابل بقايا أتون النار الذي طرح فيه

= مر بها واسهب في وصفها ابن جبير (رحلة ص ١٦٩) وكانت هذه البلدة المرحلة الاولى من طريق الحج الكبرى التي كانت في تلك الايام تنتهي عند الكوفة قبل ايغالها في الصحراء . فكان المسافر من بغداد يمر بقرية صرصر بالقرب من مشهد سليمان الفارسي ثم يدخل زيران ومنها يصل قرية كانت تعرف بالفراش . وقد مر بها فتاحية حوالي سنة ١١٨٣ فحرفها بلفظة « فولاش » (رحلة ص ٧٠) ومنها الى قرية القنطرة فالحلة . وقد قطع ابن جبير هذه المسافة في ثلاثة ايام وهي المدة التي قضاها بنيامين بين بغداد وخرائب بابل . ورأي الاستاذ العزاوي يتفق مع رأي المستشرق اوبرماير في ان جاهيجان محرفة عن زيران (*Obermeyer, Land. Baby. 161*)

(١) عرف بهذا الاسم عدد من علماء التلمود في العراق منهم رابة بن حنة **רבה בר חנה** من الجيل الثاني للامورائيم اساتذة التلمود . ومنهم رابه بن نحمنى **רבה בר נחמני** (٢٧٠ـ٣٣٠م.) وآخرهم مار رابة الغاؤون **מר רבה נאון** رئيس مدرسة فومبديثة . ولا نعلم من منهم يقصده الرحالة .

(٢) هي بابل العظمى عاصمة حامورابى وكرسي انبراطورية بخت نصر وسيدة الشرق القديم . كانت تدعى في ايام السومريين تنتيرة ***Tintira*** ومعناها روضه الحياة ، وكا ـ دنجيره ***Ka-Dingira*** ومعناها باب الالهة . ومن ثم سماها الساميون باب ـ ايلو . وتنص التوراة ان لفظة بابل **בבל** مشتقة من فعل **בלל** اي بلبل اشارة الى تبلبل الالسنة فيها بعد بناء البرج المعروف ببرج بابل (تكوين ١١ : ٩) وقد بلغت بابل اوج عظمتها في زمن بخت نصر الثاني ٥٦٢ ق.م واستولى عليها كورش سنة ٥٣٨ ق.م. واتخذها الاسكندر عاصمةلانبراطوريته الشرقية ، ومن بعده لحق بها الخراب واصبحت مجموعة من التلال عفا عليها الدهر ، حتى كشفت عنها معاول النقابين والآثاريين في القرن الاخير .

(٣) عن كنيس النبي دانيال في بابل راجع (التلمود ، عروبين : ٢١ أ) .

حننية وميشائيل وعزرية(١) ، على مقربة من قصر بخت نصر . وتسمى الأراضي المنبسطة التي حول بابل « بقعة دورة(٢) » وهي معروفة عند الجميع . وعلى بعد خمسة أميال منها :ـ

الحلة (٣) HILLA فيها نحو عشرة آلاف يهودي ، عندهم أربع كنائس . اولاها كنيسة الربي مئير وفيها قبره . والثانية كنيسة الربي زعيري بار حامة وفيها قبره أيضاً(٤) . ويقيم اليهود فريضة الصلاة في هذه الكنائس كل يوم . ومنها على مسيرة أربعة أميال :ـ

برس نمرود (٥) BURS NIMROD أو برج التفرقة حيث بلبل الله الألسنة . مشيد بالحجارة التي يسميها الناس هناك

(١) راجع الفصل الثالث من سفر النبي دانيال . ويقول الرحالة فتاحية انه شاهد في موقع هذا الاتون بئراً فيها ماء يستحم به المصابون بالحمى طلباً للشفاء (رحلة ص ٧٥) .

(٢) السهل الذي نصب فيه بخت نصر صنمه (دانيال ٣ : ١) ويظن المسيو اوبرت انه سهل الدوير في الجنوب الشرق من بابل .

(٣) كانت الحلة حتى القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) تسمى مدينة « الجامعين » ـ مثنى الجامع ـ وكان موقعها على الشاطئ الشرق من نهر سورا . وفي سنة ٤٩٥هـ. (١١٠٢م) اختط سيف الدولة صدقة الاول بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي « حلة بنى مزيد » على الشاطئ الغربي . واصبح لجسرها اهمية كبيرة في طريق الحج . قال ابن جبير : « والفينا بالحلة جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار متصلة من الشط الى الشط . تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد كلاذرع المفتولة عظماً وضخامة ترتبط الى خشب مثبتة في كلا الشطين » (رحلة ابن جبير ص ١٦٨ و *Le Strange, L.E.K. 71-3*)

(٤) هذه الكنائس منسوبة الى أربعة من رؤساء المثيبة في سورا . ويظهر أن قبورهم كانت معروفة في القرون الوسطى . اذ يذكرها كل من فتاحية (١١٨٣م.) ويعقوب ، رسول الربي يحيئيل الباريسي (١٢٣٨ ـ ١٢٤٤م) .

(٥) ظن بنيامين مثل غيره من قدماء الرحالين ان الاثر المعروف بالبرس او البرز هو برج بابل الوارد ذكره في التوراة (تكوين : ١١ : ١ ـ ٩) والظاهر ان هذا الاعتقاد قديم جداً . فقد جاء في التلمود ما نصه عن بورسيف **בורסיף** : « قال الربي يوحنان : ان هذا البرج (بابل) قد احترق ثلثه وساخ ثلثه في الارض وبقي ثلثه الآخر قائماً . وقال الربي أسي ان لفظة بورسيف مشتقة من **בור—שאפי** » (سنهدرين ص١٥٩ أ) وجاء في المدراش «ان موقع بورسيفه **בורסיפה** عند بابل» (براشيث ربة ٣٨:٩) ويقول ياقوت : « ان البرس موضع بارض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس» ا.هـ وقد دل التحقيق الحديث ان هذا البرس ، زقورة ***Ziggurat*** تدعى ***Entemen Anki*** ومعناها « بيت الحجر الاساسي للسماء والارض » وكانت قائمة بمعبد مردوخ في بابل . وقد اكتشفت بجانب البرس بقايا معبد الاله نبو **נבו** رب الحكمة والآداب عند قدماء البابليين .

www.imaravatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بالآجر . ويبلغ طول أساساته ميلين وعرضها مائتين وأربعين ذراعاً وارتفاعه مائة قصبة وبين كل عشرة أذرع صعوداً توجد طريق مفتولة تعرج بالصاعد الى أعلى البناء . ومن قمته يمكن رؤية ما حوله الى مسافة عشرين ميلا . لأن الأراضي المحيطة به منخفضة ومستوية . ويقال إن صاعقة انقضت عليه من السماء فأحرقت أكثره . وعلى مسيرة نصف يوم منه :ـ

نفاحة (١) NAPHAHA فيها نحو مائتي يهودي . وفيها كنيس ر. اسحق نفاحة وحوله قبره . وهي على مسيرة ثلاثة فراسخ من :ـ

مرقد حزقيال (٢) EZEKIEL على شاطئ الفرات . وهو بناء جسيم يحتوي على ستين صومعة ، لكل منها برج . ويتوسط أكبر

(١) وردت هذه اللفظة في نسختنا « نفاح » נפח وفي نسخة المتحف البريطاني وردت في محلها لفظة كافري . لذلك اختلف المحققون في تعيين موقعها . ويقول إنسوورث انها محرفة عن « نفاطة » ***Nafata*** حيث منابع النفط والكبريت الكثيرة على الفرات بجوار هيت (***Ains., Eu. Exp. I : 443 ff.***) وربما كانت الموقع المعروف باسم « عقلة نفاحة » على الفرات الاوسط ***Alois Musil., The Middle Euph.*** اما كافري فهي ***Kaphri*** القديمة على الفرات ، واليها ينتسب غير واحد من علماء التلمود . وربما كانت «كافر» التي يقول ياقوت انها اسم علم لنهر الحيرة .

(٢) مرقد حزقيال أو «الكفل» من اهم واقدس المزارات اليهودية في العراق . كان معروفاً منذ اقدم الازمنة. ويظهر ان بناءه القديم كان على جانب عظيم من الفخامة ، يصفه الرحالة فاحيية الذي زار العراق بعد بنيامين بنحو عشرين سنة بأنه «أجمل بناء تقع عليه العيون . جدرانه الداخليه موشاة بالذهب . وفوق القبر ضريح يرتفع نحو القامة مكسو بخشب الارز المطعم بالذهب... تعلوه قبة مذهبة مرصعة بالبلور تتدلى منها السجوف الجميلة . وتحت القبة ثلاثون قنديلا مرتبة بالزيت تضيء المقام ليلا ونهاراً ... ولمقام النبي قوام موكلون بالمحافظة عليه يبلغ عددهم المائتين . وهم يعيشون على النذور التي تتوارد من كل الجهات . ويصرف ما فاض عن الحاجة لاعالة طلاب العلم ، واعانة الايامى وتزويج اليتيمات .» (رحلة : ٧١ـ٧٢) ويظهر أن هذا البناء لم يعمر طويلا بعد القرن الثاني عشر ، اذ جدد عمارته اولجايتو خان محمد خدابنده سلطان المغول (٧٠٤ـ٧١٣هـ. و ١٣٠٤ـ١٣١٣م.) ويذكر المستوفي ان اولجايتو خان بنى فيه قبة ومنبراً (نزهة القلوب : ٣٢) وفي ترجمة لوسترنج استبدلت لفظة المنبر بالمنارة . وهذا أصح لان المنارة لا تزال قائمة حتى اليوم . ويستدل من طرازها وطراز القبة التي فوق الضريح على انهما من عهد المغول (راجع كذلك ما نقله الاستاذ العزاوي عن « عمدة المطالب » في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ : ٤٢٠) وعليه يكون القول بأن قبه ذي الكفل ومنارته من بناء البويهيين في غير محله . =

هذه الصوامع منبر ، خلفه مرقد النبي حزقيال بن بوزي الكاهن ، تعلوه قبة كبيرة هي آية في حسن الانشاء . ويقال إنها من بناء يكنية ملك يهوذا وثلاثين ألفاً من أتباعه بعدما سرحهم من الأسر الملك أويل مرداخ البابلي . ومرقد حزقيال على فرع من الفرات يدعى كيبار(١) . منقوش على حجارته اسم يكنية الملك وأتباعه وفي آخر الثبت اسم حزقيال النبي . وهذا المقام يعظمه اليهود ويحجونه من أقاصي البلاد للتبرك به وإقامة الصلاة فيه .

ويحل موسم هذه الزيارة بين عيد رأس وعيد الكفارة(٢) . فتقام الأفراح والمهرجانات يحضرها من بغداد رأس الجالوت ورأس المثيبة ، فتضطر الجموع الغفيرة الى الأقامة في العراء ، ويمتد مخيمهم الى مسافة اثنين وعشرين ميلا . ويقيم الأعراب في هذا الموسم سوقاً عظيمة يبيعون فيها أنواع السلع من الحجاج .

وفي يوم عيد الكفارة تتلى فصول من أسفار موسى ، من مخطوط كبير يقال إن حزقيال كتبه بيده . وفوق القبر قنديل يتقد ليلا ونهاراً ، يقال إن النبي حزقيال كان أول من أشعله ، وعليه قيم يتعهد تبديل الفتائل وتجديد الزيت كلما دعت الحاجة الى ذلك.

= وفي العصور المتأخرة اضيفت الى المرقد بنايات وغرف معدة لنزول الزوار في مواسم الزيارة . ويقول الرحالة نيبوهر ***Neibuhr*** الذي زار المرقد سنة ١٧٦٦م . ان أول من شيد هذه المباني يهودي من الكوفة يدعى سليمان . وفي أوائل القرن الماضي اضيفت بعض الابنية من تركة المرحوم يعقوب صيمح أحد أثرياء يهود بغداد (نزهة المشتاق : ١٩٩ـ٢٠٢) وتسهر على المرقد في هذه الايام أسرة دانيال المعروفة في بغداد ولها فيه أوقاف . وبجوار مرقد النبي مدفن لآل دانيال فيه مثوى المرحومين صالح دانيال وولده مناحيم المحسن الشهير .

(١) هو نهر النيل الحالي أحد فروع الفرات . كان يعرف قديماً باسم ***Nar Kabari*** أو النهر الكبير . وقد ورد هذا الاسم **נהר כבר** في نبؤة حزقيال (١ : ١) وأماكن أخرى .

(٢) هي الايام العشرة الاولى من تشري في التقويم العبري . تقع في أواخر أيلول أو أوائل تشرين الثاني ، ويسميها اليهود « أيام التوبة العشرة **עשרת ימי תשובה** » يحتفل في اليومين الاولين منها بعيد رأس السنة وفي اليوم العاشر بعيد الكفارة . ويؤيد الرحالة فتاحية حلول زيارة قبر حزقيال خلال هذه الايام العشرة . أما في العصور الاخيرة الى يومنا هذا فيكون موسم الزيارة في أوائل حزيران في عيد الاسابيع (العنصرة) الذي يسميه يهود العراق « عيد الزيارة » وفيه يزار مرقد العزير كذلك . ويبلغ عدد الزوار في بعض السنين بضعة آلاف .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وتجاور المرقد دار من أوقاف النبي فيها خزانة كتب يقال إن بعضها يرتقي تاريخه الى عهد الهيكل الثاني . ومن جاري العادة ، إن من يموت بلا عقب يقف كتبه على خزانة الدار هذه .

وفي مقام النبي حزقيال طائفة من المجاورين (١) ، مهمتهم العناية بالزوار القادمين من بلاد فارس ومادي ممن ينذرون حج قبر هذا النبي ، فيكونون لهم أدلاء ومرشدين . ومن زوار هذا المرقد أيضاً جماعة من أتقياء المسلمين (٢) ، يؤمونه لأقامة الصلاة فيه ، له فى قلوبهم حرمة كبيرة ، ويسمونه بلغتهم « دار المليحة(٣) » .

ولهذا المرقد أوقاف واسعة من العقار والضياع ، يقال إنها من تركة الملك يكنية . فلما تولى محمد (المقتفى(٤)) خليفة المسلمين على البلاد ، أيد حق المرقد في هذه الأوقاف .

(١) إن هؤلاء المجاورين لا يزالون يباشرون مهمتهم حتى يومنا هذا . ويعرفون بأهل اليشيبة (المثيبة) ولا يجوز أن يقل عددهم عن العشرة ، يقضون أوقاتهم بتلاوة الكتب المقدسة بجوار المرقد ، وينفق عليهم من أوقاف النبي .

(٢) يروي الرحالة فتاحية : « إن المسلمين يزورون مرقد حزقيال عند مرورهم به بطريقهم الى حج مكة ، وهي على مسيرة أربعين يوماً من المرقد ، وهناك طريق أخرى الى مكة يمكن قطعها في عشرة أيام لمن يعرفها (رحلة فتاحية : ٧١)

(٣) الاصح بر الملاحة أو بر ملاحة . قال ياقوت : « موضع في أرض بابل قرب حلة دبيس بن مزيد شرقي قرية يقال لها القوسنات . بها قبر باروخ أستاذ حزقيال وقبر يوسف الربان وقبر يوشع وليس يوشع بن نون وقبر عزرا وليس عزرا بناقل التوراة الكاتب . يزوره اليهود . وفيها أيضاً قبر حزقيال المعروف بذي الكفل يقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة » .

(٤) الظاهر ان لفظة « المقتفى » اسقطها الناسخ من متن الرحلة سهواً . فالرحالة يقصد هنا الخليفة العباسي محمداً المقتفى لأمر الله (٥٣١–٥٥٥/١١٣٦–١١٦٠م) . ففي عهده تقلص حكم السلاجقة واستعادت الخلافة نفوذها السياسي . وكان المقتفي قد أرجع لليهود جميع حقوقهم ومراسيم رؤسائهم وأوقافهم أيضاً . (راجع حاشية ص ١٣٦ من هذا الكتاب) . ويؤيد ذلك ما أورده الرحالة فتاحية من ان الخليفة الذي كان على زمن رأس الجالوت سليمان بن حسداي والد رأس الجالوت دانيال كان قد أظهر عناية كبيرة بمرقد حزقيال (رحلة فتاحية ص ٦٩ب) .

وعلى بعد نصف ميل من قبر حزقيال ، قباب تحتها قبور حننية ، ميشائيل وعزرية(١) وهذه الأبنية كلها محافظ عليها من اليهود والمسلمين . لا يمسها أحد بضرر حتى في أيام الحروب . وعلى مسيرة ثلاثة أيام من هنا :–

القوسنات (٢) KOTSONAT فيها نحو ٣٠٠ يهودي . وبها قبور الصالحين الربيين بابة وهناء وسيناء ويوسف بار حامة . ولكل من هذه القبور كنيس تقام فيه الصلاة كل يوم . وهي تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن :–

عين شفاثة (٣) AIN SPHATA فيها قبر النبي ناحوم الألقوشي عليه السلام(٤) ومنها على مسيرة يوم :–

كفر الكرم (٥) EL-KARM فيه قبور الربيين حسداي وعقيبة ودوسة . وفي وسط الصحراء على مسيرة نصف يوم من هنا توجد قبور الربيين داود ويهوذا وأبابي وكردية وسحورة وإدة . وعلى مسيرة يوم :–

نهر ريجة (٦) NAHR REGA فيه قبر صدقية ملك يهوذا(٧) عليه السلام . فوقه قبة كبيرة . وعلى مسيرة يوم :–

(١) راجع حاشية ص ١٤١ من هذا الكتاب .

(٢) بلدة يعين ياقوت موقعها غربي بر ملاحة (الكفل) . والعلماء المدفونون فيها من كبار رؤساء المثيبة .

(٣) وردت هذه اللفظة في الأصل « عين شفته » . وهي دون ريب شفاثة الحالية . وردت في تاج العروس شفاثى بفتح الثاء . كانت تسمى في زمن الفتح « عين التمر » وفيها نخل كثير تسقيه المياه الكبريتية الكثيرة في هذه القرية . (تاريخ البلدان العراقية لعبد الرزاق الحسني ص ٦٧) .

(٤) راجع حاشية ٢ ص ١٢٨ من هذا الكتاب .

(٥) لم نتمكن من تعيين موقع هذه القرية بالضبط . وربما كانت عين التمر . والغالب إن هذه المواقع مع ما فيها من قبور علماء التلمود كانت عامرة ومعروفة في القرن الثاني عشر . أما الآن فقد عفيت آثارها .

(٦) هو نهر الملك القديم سماه بليني ***Narraga*** ***(Pliny, Hist. Nat. 6. 30)***

(٧) هو آخر ملوك يهوذا . أسره بخت نصر وأعدمه (٥٨٦–٥٩٧ق.م) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الكوفة KUFFA (١) يقيم بها نحو سبعة آلاف يهودي . وفيها قبر يكنية ملك يهوذا حوله كنيس لليهود . وفيها أيضاً مسجد كبير للمسلمين ، فى رحبته مرقد الامام علي بن أبي طالب صهر نبيهم محمد (٢) ، يحجونه للزيارة والتبرك . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

سورا SURA أو مثامحسية (٣) الواردة فى التلمود . كانت في سالف عهدها مقر رأس الجالوت ورؤساء المثيبة . وفيها من قبور الصالحين قبر الغاؤون

(١) الكوفة ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق . يسميها البعض « خد العذراء » مصرت سنة ١٧ أو ١٨ هـ . في أيام عمر بن الخطاب (رض) (ياقوت) . وكانت الكوفة حاضرة العراق في أيام خلافة الامام علي بن أبي طالب (رض) وكانت في صدر الأسلام محط رحال العلم والفقهاء ورجال الحرب ، وظلت محتفظة بشهرتها حتى القرن الثالث للهجرة . وكانت الكوفة كذلك من مراكز اليهود المهمة في العراق . أقام بها عدد غفير من الجالية التي قدمت اليها من نواحي الحجاز وخيبر . وكانت لهم علاقة وثيقة مع المسلمين في القرن الثاني عشر . ويروى أن بعض أثرياء اليهود من بغداد ومنهم آل نطيرة **בני נטירא** كانوا يبعثون الى الكوفة مقداراً من المال يوزع على العلويين وبني هاشم (راجع المقدمة على رسائل صموئيل بن علي ص ٢٢) واشتهر من يهود الكوفة موسى بن اسرائيل الطبيب الكوفي . خدم أبا اسحق ابراهيم بن المهدي واختص بخدمته . ولد سنة ١٢٥ وتوفى سنة ٢٢٢ هـ . وهرون جهذ ابن شيرزاد (طبقات الاطباء ج ١ : ١٦١ وتجارب الامم لابن مسكويه ج ٦ : ٨ـ٩)

(٢) يقصد الرحالة مسجد الكوفة الشهير الذي خططه فاتح العراق سعد بن أبي وقاص في عام ١٧هـ. (٦٣٨م) ولا تزال اطلاله قائمة الى اليوم بظاهر ناحية الكوفة . أما قوله بأن فيه مرقد الامام علي بن ابي طالب فلا ينطبق على الواقع . فانه وان ذهب البعض الى أن الامام (رض) دفن في رحبة مسجد الكوفة ، فان إجماع الشيعة الامامية بان مرقد الامام بالغري من نجف الكوفة لا يدع مجالا للشك . فشيعة الامام (رض) اعلم بمثواه الشريف . وحكاية اكتشافه في أيام هرون الرشيد معروفة . ولزيادة المعلومات راجع (معجم القبور . للعلامة السيد محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي . طبعة بغداد ، ص ٢٦١ وما يليها) .

(٣) سورا بلدة قديمة كان موقعها على شط النيل الحالي وكان يعرف قديماً بنهر سورا . ويسميه ابن سرابيون بالصرات الاكبر . وقد أعاد حفره الحجاج بن يوسف . وكان عند سورا جسر شهير يعرف بقنطرة القاميغان . وكانت سورا من مدن الفرات التي نشأت فيها جماعات كبيرة من اليهود ، تأسست فيها سنة ٢١٩م مدرسة كبرى أنجبت عدداً كبيراً من العلماء وكبار الاحبار ، كانت فتاويهم الدينية ذات اعتبار عظيم عند الجاليات اليهودية في الشرق والغرب . وكان الجانب الثاني من سورا يدعى مثا محسية **מתא מחסיא** (راجع التلمود ، عبوده زاره ٤٣ب وشبث ١١أ والفصل الملحق بذيل هذا الكتاب).

اربي شريرا (١) وولده الغاؤون الربي هاي وقبر الغاؤون سعدية (٢) ور. صموئيل بن حفني الكاهن (٣) وصفنية بن كوشي بن النبي جدلية (٤) وقبور غيرهم من رؤساء الجالوت من آل الملك داود ورؤساء المثيبة الذين عاشوا فيها قبل خرابها . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

شفياثيب SHAFJATIB (٥) هو الكنيس الذي جلب اليهود ترابه وحجارته من القدس . وبعد مسيرة خمسة أيام منها كانت العودة الى الحلة حيث تجتمع القوافل المسافرة بطريق الصحراء الى أرض اليمن .

وأرض اليمن (٦) هذه ، تمتد مسيرة واحد وعشرين يوماً عن شنعار (العراق)

(١) هو الغاؤون شريرا بن حنينه راس المثيبة في فومبديثة ، ولد سنة ٩٠٠م وتوفى في خلافة القادر سنة ١٠٠٠م . وخلفه ولده الغاؤون هاي آخر رؤساء المثيبة في فومبديثة وكانت وفاته سنة ١٠٣٤م . وقد اشتهر هذان العالمان بالفقه والافتاء (راجع البحث الخاص في ذيل هذا الكتاب) .

(٢) هو العلامة سعيد بن يوسف الفيومي رأس المثيبة فى سورا . ولد فى مصر سنة ٨٩٢م وتوفى فى سورا سنة ٩٤٤م. وهو معدود بين كبار علماء اليهود وفلاسفتهم فى القرون الوسطى . وبين مؤلفاته المعروفة القاموس المعروف **ספר האגרון** وترجمة عربية للتوراة وكتاب بالفلسفة عنوانه «الامانات والاعتقادات» طبع فى ليدن سنة ١٨٨٠ م .

(٣) هو الغاؤون صموئيل بن حفنى آخر رؤساء مثيبة سورا . توفى سنة ١٠٣٤م.

(٤) من أنبياء بنى اسرائيل ، كان معاصراً للنبي إرمية (٦٢٠ـ٦٠٩ ق.م.)

(٥) اسم كنيس ورد ذكره فى التلمود **כנישתא די שפיתיב** (عبودة زارة ٤٣ب) ويروي بعض المفسرين ان لفظتها مؤلفة من كلمتين بالأرمية **שף ויתיב** أي دمر وعمر ، كناية على انها عمرت بعد دمار بيت المقدس . وتروي الاساطير اليهودية انهم نقلوا حجارتها وترابها من القدس . ويذكر الرحالة فتاحية أنه شاهد هذا الكنيس خراباً لم يبق منه واقفاً الا بعض حيطانه (رحلة فتاحية ص ٧٢) . وكان هذا الكنيس حسب رواية التلمود في نهر دعة . ويرى الاستاذ يعقوب سركيس أن بنيامين زار قرية الشافية فظنها شفياثيب لتشابه اللفظتين . قال ياقوت : «الشافية من قرى واسط من ناحية نهر جعفر بين واسط والبصرة ويقال لها شيفية أيضاً » .

(٦) سبق أن بينا في مقدمة هذا الكتاب أننا نشك فى كون بنيامين قد اخترق الجزيرة وبلغ الحجاز ، وان ما يرويه عن وجود قبائل يهودية في جزيرة العرب إن هو الا صدى ما سمعه او طالعه عن يهود قبل الاسلام ، ومع إننا لا نستطيع ان نؤيد او ننفي وجود بقايا من اليهود في الحجاز في القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة) فان بعض الرحالة في العصور المتأخرة يتحدثون عن بعض القبائل اليهودية او من أصل يهودي في انحاء الجزيرة ، ويحدثنا دوتي الذي ارتاد الجزيرة سنة ١٨٧٥ عن قرية في نواحي خيبر أهلها مسلمون ظاهراً لكنهم في الحقيقة يهود متعصبون لا يخالطون غيرهم من القبائل المجاورة (*C.M. Daughty, Arabia Deserta 129* ولزيادة الاطلاع راجع مادة *Arabia* في *J.E.*)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الكائن على نخومها الشمالية . وفى هـذه الصحراء مضارب بني ركاب(١) من عشائر تيماء . وفي تيماء يقيم شيخهم وحاكمهم الكبير حنان . وهي صقع واسع الأرجاء ، امتداده مسيرة ستة عشر يوماً بين الجبال الشمالية . وفيها القلاع الكبيرة الحصينة التي لا تخضع لأية سيطرة أجنبية . وأهلها يخرجون مع جيرانهم وأحلافهم من أبناء العرب للغزو والكسب في الأماكن البعيدة . وهؤلاء الأعراب يعيشون عيشة بدوية ، يبيتون في الخيام ، لا يعرفون بناء البيوت ، دأبهم الغزو في أراضي اليمن .

واليهود هنا مرهوبو الجانب من جيرانهم ، لديهم الأراضي الواسعة . فيشتغل البعض منهم بالزراعة والبعض الآخر يرعى الماشية . ولرؤسائهم عليهم ضريبة الأعشار ، يؤدونها للقيام بأود علمائهم الساهرين على مدارسهم وفقرائهم ونساكهم المعروفين بالبكائين(٢) . وهؤلاء يعيشون حياة كلها تقشف وزهد . لا يذوقون لحماً ولا يشربون خمراً . لباسهم السواد ومأواهم الأكواخ والكهوف . يقضون جل أوقاتهم صياماً باستثناء أيام السبوت والأعياد . وهم دوماً عاكفون على إقامة الصلوات من أجل إخوانهم اليهود المشتتين في أنحاء المعمورة .

(١) بنو ركاب أو الركابيون ، قبيلة مديانية خالطت بني اسرائيل واقتبست عنهم معتقدهم وتوحيدهم . ورد ذكرها في أماكن عديدة من الكتاب المقدس **רכבים** ، **בני רכב** فكانت تنتسب الى جدها الاكبر يوناداب بن ركاب (٢ ملوك ١٠ : ١٥) لكن أفراد هذه القبيلة لم يندمجوا ببنى اسرائيل بل ظلوا محتفظين بتقاليد خاصة وتعاليم ورثوها عن اجدادهم . فكانوا على ما وصفهم النبي إرمية ، : لا يبنون بيتاً ولا يزرعون زرعاً ولا يغرسون كرماً ولا يشربون خمراً أو مسكراً وكانوا يسكنون في الخيام . (إرمية ٣٥ : ٢—١٩) . جاء عنهم في قاموس الكتاب المقدس ما يأتي : ويروى عن حالتهم الحاضرة بعض أخبار مفيدة للغاية . فانهم لا يزالون يقطنون في بلاد جبلية في المنطقة الحارة الى الشمال الشرقي من المدينة ، ويعرفون ببني خيبر وأرضهم تدعى خيبر . وليس لهم علاقات مع إخوتهم اليهود المشتتين في آسية ، بل يعتبرونهم إخوة كاذبين لأنهم لا يحافظون على الشريعة . ولا يمكنهم أن يرافقوا القوافل لان ديانتهم لا تسمح لهم بالسفر يوم السبت مع أن بلادهم محاطة بالصحاري حتى يكاد لا يمكن الدخول اليها أو الخروج منها إلا مع القوافل . ولا يعلم تماماً اذا كان هؤلاء الاشخاص هم الركابيون أم شيعة من اليهود المحافظين على الشريعة » ا . هـ . ويروى الرحالة وولف *Wolff* انه يقدر عدد الركابيين بجوار مكة بنحو ٦٠٠٠٠ نسمة (راجع مادة *Rechabites* في *J.E.*)

(٢) راجع حاشية ١ من ص ١٤٠ في هذا الكتاب .

وحاضرة هذه البلاد « تناجم » (؟) حولها نحو أربعين مدينة ومائتي قرية ومائة ضيعة يقيم بها نحو ٣٠٠ ألف يهودي ! وهي بلدة حصينة تبلغ مساحتها خمسة عشر ميلا بالطول ومثلها بالعرض . تتوسطها الحقول والمزارع وقصر الرئيس سليمان (؟) ومن هذه المدن أيضاً تلماس (؟) البلد الكبير حيث يقيم مائة ألف يهودي ! ويشرف على البلدة جبلان شاهقان ، وفيها الحكماء وذوو اليسار . وهي تبعد مسيرة ثلاثة أيام عن خيبر .

وفي خيبر تقيم جماعة من اليهود يقال إنها من بقايا أسباط رأوبين وجاد ومنشة ، الذين أجلاهم سلمناصر ملك أشور ، فهاجروا الى هـذا الصقع وشيدوا فيه المدن والقلاع . وهم في حرب دائمة مع جيرانهم ، يعتصمون وراء الصحراء المترامية التي تبلغ مسيرتها ثمانية عشر يوماً ، مما يجعلهم بعيدين عن متناول من يقصدهم من الأعداء . وخيبر مدينة كبيرة آهلة بنحو خمسين ألفاً ! من اليهود ، بينهم العلماء . وهم في إغارة مستمرة على شنعار (العراق) وأراضي الشمال وبلاد اليمن التي تبدأ عندها بلاد الهند (١) . ومنها على مسيرة خمسة وعشرين يوماً ، نهر فيرا (؟) الذي في أرض اليمن ، حيث يقيم نحو ٣٠٠٠ يهودي . وعلى مسيرة سبعة أيام منها :—

واسط (٢) WASIT فيها نحو عشرة آلاف يهودي(٣) ، بينهم القاضي ر. نيدان وعلى مسيرة خمسة أيام منها :—

(١) هذا القول يؤيده جغرافيو القرون الوسطى الذين كانوا يسمون جزيرة العرب وبلاد الحبشة « الهند الوسطى *Middle India* » . (راجع دائرة المعارف البريطانية ، مادة *Arabia*) .

(٢) هي واسط الحجاج بن يوسف الثقفي . شرع ببنائها على مجرى دجلة القديم (الغراف الحالي) سنة ٨٤هـ. (٧٠٣م.) في خلافه عبد الملك بن مروان وفرغ منها سنة ٨٧هـ. قيل انها سميت بواسط لتوسطها بين البصرة والكوفة . وسمتها الاعراب في العصور المتأخرة بالمنارة . كان يهودها في ايام رحلة بنيامين يتبعون مثيبة سورا ويؤدون لعلمائها إتاوة سنوية قدرها ١٥٠ ديناراً . زارها يهوذا الحريزي صاحب المقامات في حدود سنة ١٢١٧م. وسماها ה"ח أي المتوسطة (المقامة ٤٦) راجع كذلك (رسائل صموئيل بن علي ص ٢١) .

(٣) في نسخة آشر الفان .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

البصرة BASRA (١)

موقعها على شط دجلة(٢) . وفيها نحو عشرة آلاف يهودي(٣)، بينهم العلماء والعظماء . وهي تبعد مسيرة يومين عن :—

نهر سمره SAMRA (٤)

المتاخمة لبلاد العجم . يقيم بها نحو ألف وخمسمائة يهودي . وعندها قبر عزرا الكاهن الكاتب (ع) توفي فيها أثناء

(١) البصرة من المدن الشهيرة في تاريخ العرب والمسلمين . موقعها اليوم ٣٨ ميلا جنوبي القرنة و ٧٠ ميلا شمالي الفاو ، وتبعد عن بغداد نحو ٣٠٠ ميل الى الجنوب على خط مستقيم . يروي المسعودي ان بانيها عتبة بن غزوان بأمر امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) سنة ١٤ او ١٦ هـ . (٦٣٧م.) وكان موقعها القديم يدعى الخريبة قرب موقع يعرف بالأبلة (بتشديد اللام) . وكانت في عز ايامها بلد العلماء والفقهاء وفيها اجتمع إخوان الصفا والفوا رسائلهم المشهورة فضلاً عن شهرتها التجارية الواسعة . كتب عنها عدد كبير من الرحالة الاوربيين في العصور المتأخرة ، وحرفوا اسمها تحريفاً كثيراً . ومن اسمائها عندهم **Bassora و Busrah, Bura, Bulsorah, Busra** . وهي اليوم ثغر العراق ومفتاحه البحري الكبير .

(٢) يعني شط العرب . وكان قديماً يعدف بدجلة العوراء . ورد ذكره في التلمود فرات ميسان **פרת דמישן** (التلمود . يوما : ١٠ أ)

(٣) اقام اليهود في البصرة منذ اول تأسيسها تقريباً . واشهر من انتسب اليها منهم الطبيب مسرجويه (٨٨٣م) والطبيب اسحق بن ابراهيم البصري اللاوي (القرن الثالث عشر) وماشاء الله الفلكي البصري (٧٧٠–٨٢٠م) والقرائي يفث بن سعيد (١١٦٠–١٢٠٠م) وغيرهم .

(٤) قال ياقوت : « سمرة قرية فيها قبر العزير النبي (ع) في ارض ميسان » ا.هـ. وقال الحريزي صاحب المقامات ان قبر عزرا الكاتب في موقع يدعى سمدا (كذا) (المقامة ٣٥) ومن المهم ذكره ان يوسيفوس يعين مرقد العزير في اورشليم **(J. F., Ant., XI. 5.5)** وفي رواية اخرى ان قبره في موضع من جنوب العراق يدعى زمزوم **Zamzumu (Budge, N. & T. 1. 171)** ويذكر ياقوت في موضع آخر من معجمه ان قبر العزير مدفون في قرية عورتا من اعمال نابلس . لكن التقاليد اليهودية القديمة والحديثة تعين قبر العزير في موقعه الحالي المعروف . والمرحالة فتاحية الذي زار هذا المرقد حوالي سنة ١١٨٠م وصف مسهب لهذا الضريح (رحلة ص ٧٣) ومن غريب ما يرويه هذا الرائد في آخر رحلته «إن في بصرة بابل (كذا) قبر عزرا الكاتب ابن الربي حنينة البغدادي **חנינא בגדתאה**» (ص ٧٩) . فاذا صدقنا هذا القول يكون المرقد المعروف الآن بالعزير لغير عزرا بن سراية الكاتب كما هو مشهور . ويقول المستر ريج الذي زار هذا المرقد سنة ١٨٠٨م ان القبة التي عليه من بناء المثري اليهودي البصري الخواجا يعقوب هرون الذي اشتهر امره في حصار كريم خان للبصرة سنة ١١٨٩هـ. (١٧٧٥/١٧٧٦م) ثم اصبح صيرفياً لسليمان باشا والي بغداد **(Rich, Resid. in Kurdist., II. 389)** وقد اطلعنا الاستاذ عباس العزاوي على وثيقة في كتابه « سبعة وزراء » (لا يزال مخطوطاً) فحواها ان باني تربة العزير الحالية هو الوزير احمد باشا بن حسن باشا فاتح همذان ايام رجوعه من غزوة بغى لام سنة ١١٥١هـ. اي قبل سليمان باشا بنحو اربعين سنة .

قدومه من القدس لمقابلة الملك أرتحشستة(١) . وعند قبره كنيس كبير لليهود وجامع للمسلمين . وهؤلاء يجلون المقام ويؤمونه لاقامة الصلاة فيه . وهم واليهود على صفاء وولاء . وعلى مسيرة أربعة أيام منها :—

خوزستان CHUZISTAN (٢)

أو عيلام الواردة في التوراة . وهي كورة كبيرة لكن أكثرها خراب غير مأهول . وتتوسط هذه الخرائب قلعة شوشان(٣) . فيها بقايا قصر أحشويروش(٤)، وهو بناء قديم على جانب كبير من الفخامة والرونق . ويخترق المدينة نهر «أولاي» أحد روافد حدقل (دجلة(٥)) فيشطرها الى شطرين يوصل بينهما جسر وفيها نحو سبعة آلاف يهودي . عندهم أربعة عشر كنيساً . في أحدها قبر النبي دانيال(٦) (ع) .

(١) هو **Artaxerxes II Longimanus** ملك الفرس (٤٦٥–٤٢٥ ق.م) راجع (سفر عزرا ٤ : ٧ ونحمية ٢ : ١) .

(٢) يطلق اسم خوزستان على الاقليم الواقع شرقي شط العرب ، أي حوض الكارون والكرخة . وهو من اقدم الاقطار الفارسية تاريخاً وعمراناً . كان اليونان يسمونه **Susianae** . اما في التوراة (تك ١٤ : ١) فيعرف بعيلام . وكانت عيلام دولة ذات سيادة يقطنها شعب سامي (العيلاميون) في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد . ويعرف هذا القطر اليوم بالاهواز وعربستان . **(Le Strange, L.E.K. 232-247)**

(٣) هي بلدة شوش القديمة **Susa** الواقعة اطلالها بين اعلى نهر الكارون والكرخة ، على بعد ٣٠ ميلا غربي شوشتر (تستر) . كشفت الحفريات الحديثة عندها عن آثار قصر عظيم لداريوس ، وهو القصر الذي احتفل فيه بزواج الاسكندر الكبير سنة ٣٢٤ ق.م. وفي شوشان جرت حوادث استير وهامان المشهورة (راجع سفر استير في الكتاب المقدس) والمعتقد ان نهر أهوا **אהוא** الوارد في التوراة (سفر عزرا ٨ : ١٥ و ٢١ و ٣١) يقصد به الاهواز .

(٤) هو الملك سرخس **Xerxes** الفارسي ابن الملك داريوس (٤٨٥–٤٦٥ ق. م.) كان من اعاظم ملوك الفرس ، امتد حكمه على قول الكتاب المقدس من الهند شرقاً والى بلاد الحبش غرباً (سفر استير ١ : ١ و ١٠ : ١) اشتهر بحروبه ضد اليونان وانكسار اسطوله العظيم في معركة سلاميس البحرية سنة ٤٨٠ ق.م. **(Rawl. Hist. of Herodotus, VII و J.F., Ant., XI.V. L و C.D.)**

(٥) هو النهر المعروف اليوم بالكارون . مصبه في شط العرب بالقرب من خرمشهر (المحمرة) كان العرب يسمونه « دجيل الاهواز » ويقال ان لفظة كارون محرفة عن كوه رنك . وورد في التوراة باسم اولاي **אולי** (سفر دانيال ٨ : ٢ – ١٦) وسماه اليونان **Eulaeus** . اما الكرخة فكان يعرف باسم **Choaspes** **(Le Strange, L.E.K. 245-7)**

(٦) يذكر الآثاري الشهير لايارد انه شاهد قبر دانيال بين شوشتر ودزفول **(Layard, Early Adventures II 295)**

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ولقبر دانيال هذا حكاية طريفة . ذلك ان اليهود يقيمون بالجانب المعمور من المدينة حيث الأسواق والمتاجر وبيوت الموسرين . أما الجانب الثاني فيسكن فيه الفقراء الذين لا أسواق لهم ولا متاجر ولا رياض أو بساتين . فدفعهم الحسد الى الأعتقاد بأن هذه الرفاهة التي تعم أهل الجانب الأول انما جاءتهم ببركة النبي دانيال ، وعندهم قبره . لذلك طالبوا بالحاح أن ينقل مثوى النبي الى جانبهم . فكان أن أبى أهل الجانب الأول تلبية هذا الطلب فنشبت بين رجال الفريقين فتن ومشاحنات دامت أمداً طويلا ، حتى أدركهم الملل ، فاصطلحوا على أن يبقى ناووس النبي دانيال سنة حولية عند كل من الجانبين على التوالي.

وبقيت الحال على هذا المنوال حتى تغلب عليهم سنجرشاه بن (ملك) شاه(١) الملك العظيم الذي كان يحكم خمساً وأربعين امارة ، المعروف عند العرب بسلطان الفرس الكبير ومسيرة سلطنته أربعة أشهر وأربعة أيام ، من شواطئ نهر سمرة الى سمرقند ونهر غوزان(٢) ونيسابور وبلاد مادي وجبال خفتون(٣) وأراضي التبت ذات الغابات التي يكثر فيها غزال المسك .

فلما دخل هذا الانبراذور سنجر ملك العجم مدينة شوشان ، وشاهد كيف يتبادل أهلها نقل ناووس النبي دانيال عبر الجسر ويمشي خلفه خلق غفير من اليهود والمسلمين ؛ قال لهم انه لا يليق بكرامة النبي مثل هذا العمل المزري . فأمر بأن يذرع النهر من كلا الجانبين بالتساوي ، وأن توضع رفاة النبي فى ناووس من زجاج ، يعلق في منتصف الجسر بسلاسل من حديد ، وأن يقام فوق الموضع الذي كان النبي مدفوناً فيه ، مصلى يؤمه من يشاء من يهود وغيرهم لاقامة فريضة الصلاة . وأمر كذلك بأن يحظر صيد السمك على بعد

(١) هو السلطان سنجر بن ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقي. ولي الحكم على خراسان سنة ٤٨٦هـ (١١٤٠م) واندحر في موقعته مع قبائل الغز سنة ٥٤٨هـ (١١٥٣م) وكانت وفاته سنة ٥٥٢ هـ. (١١٥٧م.) . والظاهر ان لفظة « ملك » سقطت بالنسخ من متن الرحلة . (راجع المختصر في أخبار البشر لابي الفداء ج ٣ : ٢٨ ـ ٣٠)

(٢) قزيل اوزون . ويعرف الآن بسفيدرود (راجع الحاشية ٣ ص ١٢٥ من هذا الكتاب) .

(٣) جبل بنواحي الموصل . (ياقوت)

ميل من كلا طرفي الناووس إكراماً للنبي . وهكذا يشاهد نعش النبي دانيال (ع) معلقاً حتى اليوم(١) . وعلى مسيرة ثلاثة أيام من هنا :ـ

رودبار (٢) يقيم بها نحو عشرين ألف يهودي(٣) . بينهم عدد من RUDBAR العلماء والموسرين وعلى مسيرة يومين منها :ـ

نهاوند (٤) NIHAVAND البلدة التي تقع عندها :

أرض الملاحدة (٥) التي تسكنها طائفة لا تؤمن بدين الاسلام . يعتصم أتباعها بالجبال المنيعة ويطيعون « شيخ الحشيشين » ويقيم بين

(١) يذكر فتاحية في رحلته (١١٨٠م) انه شاهد ناووس النبي دانيال معلقاً فوق جسر شوشان . ويسرد في ذلك قصة شبيهة بما اورده بنيامين . ويقول ان الناووس مصنوع من نحاس له بريق الزجاج وانه معلق على ارتفاع عشرة اذرع عن الماء . وقد روى له اليهود ان كل سفينة تمر من هناك تغرق اذا كان ركابها من الاشرار وتمر بسلام اذا كانوا من الصالحين . لذلك يجتنب اصحاب السفن المرور من تحته . وفي الماء الذي تحت الناووس نوع من السمك في خياشيمه خزام من ذهب (رحلة فتاحية ص ٧٣ب)
وهناك رواية مفادها ان تيمورلنك الفاتح المغولي شاهد الناووس عند استيلائه على بلدة شوش (١٣٩٣م) وقرأ الكتابة التي عليه . فأمر بأن ينقل الناووس الى سمرقند كرسي مملكته .

(٢) بلدة في منتصف الطريق بين همذان ونهاوند ، كانت مشهورة بتصدير الزعفران (ياقوت) ويسميها المستوفي في نزهة القلوب « رودارود » (*Le Strange, L.E.K. 173*)

(٣) من الثابت تاريخاً ان اليهود كانوا في القرون الوسطى وفيري العدد في بلادالعجم ، ويقول المقدسي في القرن الرابع للهجرة : « ان بخراسان يهوداً كثيرين ونصارى قليلين . وان في الجبل (كوهستان) يهوداً اكثر من النصارى (ص ٣٢٣ و ٣٩٤) . ويقال ان اليهود كانوا يؤلفون اكثر من ثمن السكان (متز ، الحضارة الاسلامية ج ١ : ٦٢ ، ٦٣) . ومع ذلك يجب ان نتلق بتحفظ التعداد الذي يورده بنيامين في المدن التى زارها من ايران .

(٤) بلدة تبعد اربعين ميلا عن همذان . كان لها شهرة كبيرة في وقائع الحشاشين . قيل ان لفظتها محرفة عن نوح آوند . فتحها العرب سنة ١٩هـ. وسميت في ايام حكمهم « ماه البصرة » لان خراجها كان يعود الى البصرة (*Le Strange. L.E.K. 197*) وممن انتسب الى نهاوند من اليهود بنيامين النهاوندي العالم القرائي الفيلسوف من القرن التاسع (*GR., III. 211*)

(٥) هي المواقع التي يعرفها الاوروبيون بوادي الحشاشين ***The Valley of Assassins*** وهم الاسماعيلية من اتباع الحسن بن الصباح . استفحل امرهم في القرنين السادس والسابع للهجرة ، حتى استأصل شأفتهم هولاكو المغولي فهاجر فريق منهم الى الهند .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ظهرانيهم نحو أربعة آلاف يهودي ، يسكنون الجبال مثلهم ويرافقونهم فى غزواتهم وحروبهم . وهم أشداء ، لا يقدر أحد على قتالهم . وبينهم العلماء التابعين لنفوذ رأس الجالوت ببغداد . وهذه الأراضي تبعد مسيرة خمسة أيام عن :-

العمادية (١) يقيم بها نحو خمسة وعشرين ألف يهودي . وهم جماعات EMADIA منتشرة في أكثر من مائة موقع من جبال خفتيان (٢) عند تخوم بلاد مادي . ويهودها من بقايا الجالية الاولى التي أسرها شلمناصر ملك اشور ويتفاهمون بلسان الترجوم(٣) ، وبينهم عدد من كبار العلماء .

والعمادية على مسيرة يوم من تخوم بلاد العجم . يؤدي يهودها الجزية للمسلمين شأن سائر اليهود المقيمين في الديار الاسلامية ، وقدرها دينار أميري ذهباً(٤) ، أو ما يعادل مرابطياً وثلث مرابطي(٥) ذهباً لمن بلغ منهم الخامسة عشرة من عمره .

وقبل عشر سنوات قامت فى العمادية فتنة داود ابن الروحي . وكان هذا قد تلقى العلم فى بغداد عن حسداي رأس الجالوت وعن علي رأس مثيبة «غاؤون يعقوب» . فتضلع بالتوراة والفقه والتلمود وسائر العلوم وبرع بلغة المسلمين وآدابهم ونبغ بفنون السحر والشعوذة .

(١) قلعة قديمة شهيرة في شمالي العراق تبعد نحو ١٦٨ كيلومتراً عن الموصل . كانت في العصر الاشوري تسمى أمات **Amat** . ويروي ياقوت انها كانت حصناً للاكراد يدعى « آشب » وبعد خرابه عمره عماد الدين زنكي بن آق سنقر وسماه باسمه . اما المستوفي فينسب بناءها الى عماد الدولة الديلمي من القرن الرابع للهجرة (نزهة القلوب ، طبعة لوسترنج ص ١٠٥) وهو قول يخالفه جميع جغرافيي العرب.

(٢) خفتيان ، حبتون خفتون أو هفتون، من جبال كردستان . جاء في معجم البلدان لياقوت : « حبتون جبل بنواحي الموصل . وهفتون بليدة من نواحي اربل تنزلها القوافل لمن يريد اذربيجان . وخفتيان قلعتان عظيمتان من اعمال اربل . احداهما على طريق مراغة يقال لها خفتيان الزرزاري والاخرى خفتيان سرخاب بن بدر . ويكتب في الكتب خفتيدكان . » ا.هـ. وقد وردت في رسائل صموئيل بن علي رأس مثيبة بغداد باسم خفتيد كان زرزان **כפתידגאן זרזאן** (رسائل ص ٢٢)

(٣) يقصد اللغة الأرمية الشرقية التي ما زال يهود كردستان يتفاهمون بها حتى اليوم .

(٤) يروي فتاحية أن يهود الموصل كانوا يدفعون جزية سنوية قدرها دينار ذهباً عن كل فرد . نصفه للسلطان والنصف الثاني لمرتبات رؤساء اليهود . (رحلة ص ٦٥ ب) .

(٥) المرابطي **Maravedi** عملة اسبانية كان المرابطون اول من ضربها . والمرابطي الذهب يعادل ١٤ شلناً بالعملة الانكليزية . والمرابطي النحاس يساوي فلسين بالعملة العراقية .

فدخل في روعه أن يعلن العصيان على ملك العجم(١) ، ويجمع حوله اليهود القاطنين فى جبال حبتون ومقاتلة النصارى المتمكنين من اورشليم والاستيلاء عليها وطردهم منها . فشرع ينشر دعوته بين اليهود ويدعم دعوته بالبراهين الباطلة ، كأن يقول لهم : « إن الله قيضني لفتح القدس وانقاذكم من نير الاستعباد . » فآمنت به جماعة من بسطاء اليهود وحسبوه المسيح المنتظر .

فلما استفحل أمره وطرق حديثه أسماع سلطان العجم ، أرسل بطلب داود فمثل بين يديه من غير خوف أو وجل . فسأله السلطان :

— أمن الصحيح أنك ملك اليهود ؟

قال : نعم !

فأمر السلطان فى الحال بالقبض على داود وزجه في السجن الكبير في طبرستان ، المدينة الواقعة على شاطئ نهر قيزيل اوزون ، ليرسف في أعماقه مدى الحياة . وبعد ثلاثة أيام كان السلطان يعقد مجلساً مع خواصه للنظر في قضية اليهود من أتباع داود ، الذين شقوا عليه عصا الطاعة . فاذا داود يظهر فجأة فى بلاط السلطان ، وهو طليق من الأغلال والقيود . فكانت دهشة الجميع عظيمة . فسأله السلطان :

(١) ان المصدر العربي الوحيد عن هذه الفتنة ، حسبما نعلم ، هو كتاب « بذل المجهود في افحام اليهود » لصموئيل بن يحي بن عباس المغربي الذي اعتنق الاسلام ببغداد سنة ٥٥٨ هـ . (١١٦٢ م.) اما المصادر اليهودية فكلها تستند في روايتها الحادث الى رحلة بنيامين . وتختلف هذه المصادر في اسم بطل الفتنة . فبنيامين يسميه داود الروئي **דוד א הראה** ويقول ابن ويرغة في « سبط يهوذا » انه « داود الداود » وفي(سلسلة التواريخ) لابن يحي انه «داود المنصور» . وفي رواية ان لفظة «الروئي» محرفة عن «الرازي» نسبة الى الري البلدة الفارسية المعروفة . اما صاحب « بذل المجهود » فيسميه مناحيم بن سليمان ويعرف بابن الروحي . والغالب ان اسم مناحيم مختلق ، اطلقه هذا المسيح الدجال على نفسه لان التقاليد اليهودية تقول ان المسيح المنتظر يحمل اسم مناحيم أي « المعزي » . وعليه يمكن البت ان الاسم الكامل لبطل هذه الفتنة « داود مناحيم بن سليمان ابن الروحي . » (راجع تعليقنا عن تفاصيل هذه الفتنة في الفصل الملحق بذيل هذا الكتاب) .

ويغلب على الظن ان هذه الفتنة حدثت في عهد قطب الدين مودود صاحب الموصل سنة ٥٥٦ـ ١١٦٠ هـ. فى خلافة المقتفى لامر الله العباسي .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

— كيف شخصت الى هنا ، ومن هو الذي أطلق سراحك ؟

فأجابه داود :

— حكمتي ودهائي وحدهما . وأنا في الحقيقة لست أخافك ، ولا أخشى وزراءك . فأمر السلطان حراسه بأن يقبضوا على داود . لكن هؤلاء كانوا يسمعون صوته ولا يرون شخصه . فهال السلطان هذا الأمر . وسمع صوت داود يقول :

— انني الآن ذاهب في طريقي .

فشاهده الجميع وهو يبارح المكان . وتبعه السلطان وجنده ووزراؤه ، حتى أشرفوا على شاطئ النهر . فرأوا داود ينشر طيلسانه فوق الماء ويعبر عليه الى الجانب الآخر . فأمر السلطان جنده بأن يلحقوا به ، وركبوا الزوارق وعبروا الى الشاطئ الثاني . وشرعوا يبحثون عن داود دون جدوى . فعلموا أن الرجل ساحر يندر نظيره .

أما داود فانه تمتم ببعض التعاويذ ونطق باسم الله الخفي[1] ، فقطع بيوم واحد ما مسيرته عشرة أيام . فبلغ العمادية وقص على أتباعه ما حدث له ، فأخذتهم الرهبة والدهشة من أمره . وبعد ذلك كتب سلطان العجم الى أمير المؤمنين خليفة بغداد ، يعلمه بما كان من أمر داود ، ويسأله أن يوسط رأس الجالوت ورؤساء المثيبة ببغداد ، لكي يؤثروا بنفوذهم على داود ابن الروحي ، فيكف عن أعماله وتمرده ، وإلا فانه سيأمر بالانتقام من جميع اليهود الموجودين في مملكته ، ويفنيهم عن آخرهم .

وقد أصاب اليهود في بلاد العجم من جراء ذلك عسر شديد ، فكتبوا من جانبهم الى رأس الجالوت ورؤساء المثيبة ببغداد يستحثونهم لأنقاذهم من الهلاك المحقق ، بأن يرشدوا داود الى طريق الصواب ، فيحقنوا الدماء البريئة .

وللحال حرر رأس الجالوت ورؤساء المثيبة كتاباً الى داود ، بينوا فيه خطله وأظهروا بهتانه . وختموا كتابهم بالعبارات التالية :

(٣) هو ما يسميه متصوفة اليهود « شيم همفوراش שם המפורש » . وعندهم ان هذا الاسم لا يطلع عليه الا القلائل من المتوغلين في اسرار اللاهوت ، وان التلفظ به يمنح المرء قوة خارقة كالاختفاء عن الانظار وقطع المسافات البعيدة بدقائق معدودة .

« ليكن معلوماً لديك أن موعد ظهور المسيح لم يحن بعد ، وليس لدينا البراهين عن قرب ظهوره . وهذا أمر لا يأتي بالعنف ولا يتم بشق عصا الطاعة . وإنا لمطالبوك بالكف مما انت فيه ، وإلا حرمناك من جماعة بني إسرائيل » .

وأرسلت نسخة من هذا الكتاب الى الرئيس زكاي ويوسف الفلكي الملقب ببرهان الفلك في الموصل[1] ، لكي يبعثا بمثل فحواه الى داود ابن الروحي . فصدع رئيس الموصل وبرهان الفلك بالأمر ، فوجها الى داود برسالة كلها اقناع ووعيد . لكنه لم يعدل عن زيغه وأباطيله .

فلما ولي الحكم زين الدين[2] أمير التوغرمين (السلاجقة) وهو من أتباع ملك العجم ورد مكيدة للقضاء على داود ابن الروحي . فارسل بطلب حميه ومنحه عشرة آلاف دينار وهو أجهز على صهره داود . فدخل عليه الرجل ، وهو يغط بالنوم في فراشه ، وذبحه . وهكذا انتهى أمره وتخلص اليهود من شره .

لكن ملك العجم ظل ناقماً على اليهود المقيمين في مملكته . فكتب هؤلاء الى رأس الجالوت يطلبون وساطته من أجلهم لدى ملك العجم ، لما له من حظوة ومقام . فأرسل رأس الجالوت يترضى ملك العجم ، وقدم له مبلغاً جسيما قدره مائة ألف دينار ذهباً ، فاصدر الملك أمره بالعفو واستراحت البلاد[3] . ومن جبل العمادية يقطع المسافر مسيرة عشرة أيام شرقاً الى :—

١) راجع ص ١٢٧ من هذا الكتاب .

٢) هو الامير زين الدين علي بن بكتكين التركماني . ولي العمادية وما جاورها سنة ٥٣٩ هـ. (١١٤٤م.) وتوفي سنة ٥٥٦٣ — ١١٦٣م. راجع (الكامل لابن الاثير ج ٩ : ٢١٨ في حوادث سنة ٥٥٦٣هـ.)

(٣) في رواية ان قسماً من يهود اذربايجان بقوا على اعتقادهم بهذا الدجال حتى بعد هلاكه ، فصاروا يعرفون بالمناحية Menahemids (GR., IV. 310)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

همذان (١) هي مادي المدينة الكبرى الواردة في التوراة . فيها ECBATANA نحو خمسين ألف يهودي . وفي كنيستها قبر مردخاي وأستير(٢) . وعلى مسيرة أربعة أيام منها :ـ

طبرستان (٣) الواقعة على شاطئ نهر غوزان (سفيدرود) . TABARISTAN فيها نحو أربعة آلاف يهودي . وهي على مسيرة سبعة أيام من :ـ

إصبهانه (٤) البلدة الكبيرة ، كرسي المملكة . استدارتها نحو اثني ISPAHAN عشر ميلا . وفيها نحو خمسة عشر ألفاً من اليهود . وهي

(١) همذان عاصمة ميدية الجنوبية القديمة . كانت تسمى ***Hangmatana, Ecbatana, Agbatana, Achmetha*** يقال انها تأسست سنة ٧٠٠ ق.م. وكانت مصيفاً لملوك الماديين والبرثيين . وردت في التوراة أحمثא אחמתא (سفر عزرا ٦ : ٢) . ويروي ابن حوقل (القرن الرابع للهجرة) انها مدينة كبيرة ذات اربعة ابواب . وسماها بعض العرب قلعة سروق ابن الفقيه . (ياقوت)

(٢) في همذان قبة قديمة لا تزال اليوم قائمة ، تحتها ضريحان تقول التقاليد اليهودية انهما لمردخاي وابنة عمه الملكة استير .

اما ضريح استير فمن خشب الصندل المنقوش ، عليه كتابة عبرية بالخط الاشوري المربع هذا نصها : «أمرت بانشاء هذا الضريح السيدة الفاضلة جمال ، أم العالمين الرئيسين الطبيبين جمال الدولة حرقية وجمال الدولة يشوعة » . ويشير تاريخ انشائه الى سنة ١٢٩١م . أي في حكم أرغون خان المغولي ووزارة سعد الدولة اليهودي .

واما ضريح مردخاي فمن خشب الصندل ايضاً . عليه كتابة عبرية هذا نصها : « أمر بانشاء هذا الضريح السيد التقي الطبيب أبو شمس بن أوحد طاب ذكره» . ويشير تاريخ انشائه الى سنة ١٢٩٧م . اي في حكم غازان خان المغولي . ***(Ober., Land. Baby. 112)***

(٣) تسمى طبرستان بلاد الجبل (كوهستان وقهستان) لوقوعها في منطقة جبال البرز وسماها المغول بعد فتحها مازندران . وممن انتسب اليها من اليهود ، « ربن الطبري » الطبيب اليهودي المنجم . كان حكيماً طبياً عالماً بالهندسة وانواع الرياضة ، نقل كتباً حكمية من لغة الى لغة اخرى . وكان ولده علي طبياً مشهوراً انتقل الى العراق وسكن سر من رأى . وربن هذا كان له تقدم في علم اليهود . (تاريخ الحكماء لابن القفطي طبعة ليبزج ص ١٨٧)

(٤) بلدة من اشهر مدن العجم ، تسمى عندهم إصفهان او إسبهان ايضاً . وسماها اليونان ***Aspadana*** موقعها في الناحية الشرقية الجنوبية من اقليم كوهستان ، على نهر صغير يسمى زاينده رود . كانت مقسومة الى قسمين . الاول يسمى «جي» أو شهرستان ، والثاني يسمى «اليهودية» لكثرة اليهود المقيمين فيه =

مقر الرئيس سرشالوم الموكل بيهود العجم من رأس الجالوت ببغداد . وعلى مسيرة أربعة أيام منها :ـ

شيراز (١) أو مدينة فارس (٢) . فيها نحو عشرة آلاف يهودي . وعلى SHIRAZ مسيرة سبعة أيام منها :ـ

خيوة (٣) البلدة الكبيرة على شاطئ نهر غوزان . فيها نحو ثمانية آلاف KHIVA يهودي . ولها تجارة واسعة ، يؤمها التجار من جميع الأمم للبيع والشراء . وأراضيها على امتداد عظيم . وهي تبعد مسيرة خمسة أيام عن :ـ

سمرقند (٤) البلدة المتاخمة لمملكة (العجم(٥)) . فيها نحو خمسين SAMARKANT ألف يهودي(٦) . بينهم عدد كبير من العلماء وذوي

= (يسمى اليوم جلفا) . ويقال ان اليهود اقاموا فيها منذ عهد بخت نصر لمشابهة جوها جو القدس (الاعلاق النفيسة ، لابن رسته . ص ١٦٠ و ***Le Strange, L.EK. 202-7***) . ومن اشهر اليهود الذين انتسبوا اليها في القرون الوسطى ، عبيد الله ابو عيسى اسحق بن يعقوب الاصبهاني المسيح الدجال مؤسس فرقة العيسوية . كان في زمان المنصور وأبتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني امية مروان بن محمد الحمار . وزعم انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر . (الملل والنحل للشهرستاني . طبعة لندن ص ١٦٨ و ***GR., III. 431***)

(١) كان اليونان يطلقون لفظة ***Persis*** على الاقليم الذي يبدأ من اصبهان شمالاً وينتهي عند خليج البصرة جنوباً وكانت ***Persepolis*** اشهر مدن هذا الاقليم في موقع شيراز الحالية ، ويقال ان لفظة فارس ***Persia*** أو ***Persae*** اطلقت على بلاد العجم كلها نسبة الى هذه المدينة ، ويروي ياقوت أن باني شيراز هو الامير محمد اخو الحجاج بن يوسف سنة ٦٤هـ (٦٨٤م) ***(Le Strange, L.E.K. 248-252)***

(٢) يلاحظ هنا ان الرحالة يشط كثيراً في تقدير المسافة بين المدن التي يذكرها ، فقد يكون ذلك لغلط بالنسخ ، أو ان بنيامين لم يزر خيوة وسمرقند .

(٣) هي « خيواق » القديمة من اقليم سغديانة ***Sogdiana*** ، كانت في ايام تيمور حاضرة دولة خوارزم ، وكانت تسقى من قناة تتصل بنهر جيحون ***Oxus*** ، كما ان قربها من ملتقى خطوط المواصلات مع آسيا الوسطى جعل لها اهمية تجارية كبرى ***(Le Strange, L.E.K. 450)***

(٤) تقع سمرقند على بعد ١٥ ميلا شرق بخارى على عدوة نهر صغير يدعى « سغد ***Sugdli*** » وكانت في عز ايامها عاصمة سغديانة وكرسي مملكة تيمورلنك ***(Le Strange, L.E.K. 463-5)***

(٥) هذه اللفظة ناقصة في نسختنا .

(٦) هذا العدد مبالغ فيه .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

اليسار ، وهندم الرئيس عوبديه الموكل بهم من رأس الجالوت ببغداد . وعلى مسيرة أربعة أيام منها :ـ

بلاد التبت TIBET (١) فيها آجام يكثر فيها غزال المسك . ومنها يقطع المسافر مسيرة خمسة وعشرين يوماً ، فيعود الى :ـ

نيسابور NAYSABUR (٢) على شواطئ نهر غوزان (سفيدرود) . ويزعم يهودها انهم من بقايا الأسباط الأربعة من بني اسرائيل التي أسرها شلمناصر ملك أشور . وهي أسباط دان وزبولون ونفتلي وآشر التي ورد عنها في التوراة : « وسبى ملك أشور بني اسرائيل الى أشور ، ووضعهم في حلح وحابور ، نهر غوزان وفي مدن مادي » . وهي بلاد واسعة الأرجاء تبلغ مسيرتها عشرين يوماً . وبها المدن والقرى تحميها الجبال من جهة ونهر غوزان من الجهة الاخرى .

واليهود هنا مستقلون . لا يدينون بالطاعة لغير رئيسهم يوسف أمركلة اللاوي ومن معه من كبار علماء الدين . وهم يشتغلون بالزراعة ويخرجون للغزو في بلاد الكاشيين (خراسان) بطريق الصحراء .

ولهؤلاء اليهود أحلاف من القبائل التي يسميها المسلمون « كفار الترك » . وهم جماعات لا حصر لها من البدو . يعيشون في الصحراء ويعبدون الهواء ، وطعامهم اللحم النيء ، يأكلونه من غير شواء . ولا يأكلون الخبز ولا يعرفون الخمر . وفي موضع الأنف في وجوههم ثقبان صغيران يتنسمون بهما الهواء . وهم اذا أكلوا لحما لا يفرقون بين الطاهر وغير الطاهر من الحيوان . وعلاقتهم باليهود يسودها الصفاء والوئام .

(١) ان المسافة التي يقدرها بنيامين للوغ بلاد التبت تجعلنا نجزم بأنه لم يزر بلاد الصين .

(٢) كانت نيسابور تدعى قديماً نوشابور نسبة الى مؤسسها شابور الاول بن اردشير ببغان ويسميها بعض جغرافيي العرب ابراشهر أو ايران شهر (ياقوت و *Le Strange, L.E.K. 260*)

وقد أغار « كفار الترك » على بلاد العجم قبل ثمانية عشر عاماً(١) ، بجيوش جرارة ، فاستولوا على « الري » وأعملوا السيف فى رقاب أهلها ونهبوا ما فيها ورجعوا بما غنموه الى جبالهم . وكان هذا أول حادث فى بابه في بلاد العجم .

فلما بلغت أخبار هذه المذبحة أسماع ملك العجم ، ثار ثائره وأقسم ليبيدن هذه القبائل التي باغتت بلاده من وراء الصحراء ، وليمحونهم من تحت السماء . فانتشر المنادون فى طول البلاد وعرضها يطلبون الأدلاء لهداية الجيوش اللجبة في مسالك الصحراء . فشخص رجل بحضرة الملك وقال له : « إني دليلكم الى مضارب القوم ، لانني منهم » . فوعده الملك بجزيل العطاء إن هو دلهم على السبل المؤدية الى تلك الجبال السحيقة . فلما سأله عن مقدار المؤونة التي يحتاجها الجند في مسيرته ، قال : « تزودوا بما يكفيكم خمسة عشر يوماً من الزاد والماء . »

وخرجت الجيوش الجرارة تطلب مضارب القوم . وظلت تضرب في عرض البيداء خمسة عشر يوماً دون أن تعثر للاعداء من أثر . فأشرف الزاد على النفاد ، وهلك بعض الجند والخيل جوعاً . فاحضر الملك دليل الجيش بين يديه واستوضح منه جلية الأمر . فاخبره هذا بأنه قد ضل الطريق . فغضب الملك وأمر بقطع رأس الدليل . ثم نادى المنادون

(١) يشير بنيامين هنا الى موقعة سنجرشاه بن ملكشاه السلجوقي مع قبائل الغز . يروي ابو الفداء أن الاتراك الغز عاثوا بخراسان واسترقوا النساء والاطفال وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء وعملوا كل عظيمة . فجمع سنجر عساكره وسار اليهم في مائة الف فارس . ووقعت بينهم حرب شديدة فانهزمت عساكر سنجر . وتبعهم الغز يقتلون فيهم ويأسرون ، فاسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامراء فضربوا اعناقهم . فاستولى الغز على البلاد ، فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار ، وقتلوا القضاة والعلماء والصلحاء الذين بتلك البلاد . ولم يسلم شيء من خراسان من النهب غير هراة ودهستان لحصانتهما . . . » (المختصر في اخبار البشر ج ٣ : ٢٨ ـ ٣٠ حوادث سنة ٥٤٨ هـ. (١١٥٣م.) وفي رمضان من سنة ٥٥١هـ. (١١٥٦م) هرب السلطان سنجر من اسر الغز وعاد الى دار ملكه بمرو . فكانت مدة اسره من سادس جمادى الاولى سنة ٥٤٨ الى رمضان سنة ٥٥١هـ. (١١٥٣ ـ ١١٥٦م.) (نفس المصدر . حوادث سنة ٥٥١هـ.) ويستبان من قول بنيامين بأن هذه الموقعة قد سبقت زيارته لنيسابور بثماني عشرة سنة، انه كان في ايران حوالي سنة ٥٦٦ هـ. (١١٧٠م.)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

يوصون الجند بالتقتير بالزاد ، وأن يقاسم من يحمل شيئاً منه صاحبه . وذبحت الخيل لأطعام الجيوش خوفاً من هلاكه عن آخره .

وبعد مسيرة ثلاثة عشر يوماً أشرفوا على جبال نيسابور حيث يقيم اليهود . وكان وصولهم اليها فى يوم سبت . فضربوا خيامهم بين الرياض والبساتين المثمرة على عين ماء بالقرب من نهر غوزان ، فعاثوا بالاشجار ، يأكلون فاكهتها ويقطعون عيدانها ، لكنهم لم يجدوا حولها أنسياً واحداً . وكانت المدن والقلاع تظهر لعيانهم عن بعد . فأوفد الملك رسولين من جنده لاستطلاع خبر القوم . ولما بلغ الرسولان شاطئ النهر ، وجدا عليه قنطرة عظيمة فوقها الأبراج الحصينة ، وبرأسها باب ضخم محكم الايصاد ، وفي عدوة النهر من الجانب الآخر مدينة كبيرة .

فصاح الرسولان تنبيهاً لمن على الجسر بحضورهما . فخرج اليهما رجل يسألهما عن هويتهما ووجهتهما ، لكنهما لم يفقها حديثه . وبعده حضر ترجمان يفهم لغة الرسولين ، فلما سألهما عن أمرهما وما يريدانه ، أجابا : « إننا من عسكر ملك العجم وقد جئنا نستطلع شأنكم ونعرف الملك الذي يحكمكم ». فقال الرجلان : « إننا يهود ، لا نعرف لنا ملكا غير رئيسنا ، وهو يهودي مثلنا . »

وعندها سألهما الرسولان عن قبائل الغز من كفار الترك . فأجاب اليهوديان : « إنهم أحلافنا . ومن آذاهم فهو عدونا . »

فرجع الرسولان أدراجهما وأخبرا ملك العجم بما شاهدا وما سمعا ، فاحتار الملك وخاف سوء المغبة . وفي اليوم التالي جاءه رسول أهل المدينة يدعو جيش العجم الى الحرب والقتال فقال الملك : « إني ما حضرت الى هنا لقتالكم ، وانما لمناجزة اعدائي كفار الترك . فاذا أبيتم الاقتالي ، فسوف أنتقم منكم باهلاك جميع اليهود القاطنين في مملكتي ، وهم كثيرون . وأنتم في هذا المكان أقوى مني . فأنا أسألكم بالمعروف أن تكفوا عن قتالي وتتركوني وشأني مع كفار الترك . وسوف أدفع لكم ثمن ما يحتاج اليه جندي من زاد وأرزاق . »

فلما سمع اليهود هذا الكلام ، تشاوروا فيما بينهم ، وقر رأيهم على مصافاة ملك العجم ، حقناً لدماء إخوانهم من اليهود المقيمين في بلاده . فاستضافوا جند العجم في مدينتهم خمسة عشر يوماً وأكرموا وفادتهم غاية الاكرام .

لكنهم ظلوا أمناء على عهدهم مع كفار الترك ، فاوفدوا اليهم سراً من يشعرهم بمقدم ملك العجم لمقاتلتهم . فاستعد كفار الترك ، وأخذوا الأهبة للحرب والقتال ، فنصبوا الكمين في مسالك الجبال ومضائق الشعاب ، وحشدوا الجيوش الجرارة من جميع أنحاء تلك الصحراء . فما أن خرج ملك العجم بعسكره لمقاتلتهم حتى هاجموه من كل صوب ، فانتصروا عليه ، وأهلكوا عدداً غفيراً من جنده ، ففر ملك العجم بمن كتبت له السلامة من أتباعه وعاد الى بلاده .

وحدث أن فارساً من جند ملك العجم خدع يهودياً يدعى موسى ، فاستصحبه الى بلاد العجم ، وهناك استرقه له عبداً . وبعد مضي مدة من الزمن احتشد الناس بمهرجان عظيم ، يتبارى فيه الرماة بحضور السلطان . فكان موسى مملوك الفارس العجمي بين المتبارين . فاظهر براعة بالرمي ، لم يستطع أن يجاريه أحد فيها . فعجب السلطان من أمره فقربه منه وسأله عن حاله . فقص موسى على السلطان ما حدث له مع الفارس ، وخديعته له واتخاذه عبداً رقيقاً .

وللحال أمر السلطان باطلاق سراحه ، وخلع عليه حلة نفيسة من حرير وأغدق عليه الهدايا والعطايا . ثم زين له البقاء في حاشيته واعتناق ديانته . ووعد بأن يجعله من كبار الأغنياء ، وقيماً موكلا بقصره . لكن موسى رفض هذا العرض ، وعندئذ أرسله السلطان الى سرشالوم رئيس اليهود فى إصبهان للعناية بأمره . وهناك تزوج من ابنة الرئيس .

هذا ما قصه علي « موسى » بنفسه .

وكانت عودتي من نيسابور الى خوزستان المشرفة على نهر دجلة المنصب في بحر الهند وفى هذا البحر قطعت مسيرة ستة أيام الى :ـ

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

جزيرة قيس QAIS (١) أرض هذه الجزيرة شحيحة الماء ، ليس فيها غير عين واحدة . وأغلب شرب أهلها من ماء المطر . وهي مركز تجاري مهم ، يقصدها التجار للبيع والشراء ومقايضة ضروب السلع كالحرير والكتان والقطن والقنب والماش والحنطة والشعير والدخن والرز وسائر أنواع الحبوب والبقول ويأتيها تجار الهند بالعطور والتوابل . وأغلب سكان الجزيرة دلالون ووسطاء بين هذا الحشد الغفير من التجار . ويقيم بهذه الجزيرة نحو خمسمائة يهودي . وعلى مسيرة عشرة أيام منها بطريق البحر :ـ

القطيف KATIF المعروف بالدر (٣) (٢) فيها نحو خمسة آلاف يهودي . وفيها أيضاً مغاص الجوهر . ففي الرابع والعشرين من شهر نيسان من كل عام ، تتساقط قطرات المطر الكبيرة على سطح الماء ، فيلتقمها المحار وينطبق عليها ويغوص في قعر البحر . وفي منتصف تشرين يحضر الغواصون فيربطون حول احقائهم الحبال فيغوصون في الماء طلباً للمحار ، يخرجونه ويفتحونه فيجدون الدر في جوفه . وعلى مسيرة سبعة أيام منها :ـ

(١) قيس أوكيش ، جزيرة في خليج البصرة ، موقعها على مقربة من شواطئ اقليم لارستان في جنوبي ايران . كانت في القرون الوسطى من المراكز التجارية المهمة بين الهند والعراق . وفي رواية بنيامين ما يدل على تجارتها الواسعة في القرن الثاني عشر . لكنها فقدت أهميتها التجارية في العصور المتأخرة .

(٢) وردت في النص العبري للرحلة « قطيفة קתיפה » . وهي اليوم ثغر صغير على شاطئ خليج البصرة مما يحاذي جزائر البحرين .

(٣) أسهب جغرافيو العرب ورحالتهم في القرون الوسطى بذكر مغاص اللؤلؤ في خليج البصرة . ورواية أغلبهم قريبة مما يرويه بنيامين . (راجع عجائب المخلوقات لزكريا بن محمد القزويني . مطبعة المعاهد بالقاهرة ص ١١٣) ووردت لفظة الدر في النص العبري « بدولح בדולח » المذكورة في سفر التكوين (٢ : ١٢) وترجمتها المألوفة بالانكليزية **Bdellium** وبالعربية حجر المقل (بالميم المضمومة والقاف المهملة) . لكن سعيد الفيومي المتوفى سنة ٩٤٢ م. وهو اول من نقل اسفار موسى الى العربية ترجمها بلفظة « الدر » وهو الأصح .

خولام QUILON (١) وهي أول بلاد المجوس عباد الشمس والكواكب من أبناء كوش . جميع سكانها سود البشرة ، لكنهم مشهورون بالأمانة والصدق في الأخذ والعطاء . فاذا دخلت سفينة فرضة المدينة طلع اليها ثلاثة من كتبة السلطان ، وسجلوا أسماء تجارها في ثبت يعرضونه على السلطان . ثم يصدر أمان السلطان للتجار ، فيتركون بضاعتهم في العراء ، لا خوف عليها ولا حاجة بهم الى من يحرسها . وفي سوق البلد حانوت كبير فيه مأمور موكل بجمع المفقودات . فمن ضاع له متاع راح مأمور الحانوت وأعطاه علامة متاعه المفقود واسترده . وهذه عادة مستحبة سارية في جميع أنحاء هذه المملكة .(٢)

واقليم هذه المدينة شديد الحرارة . يتحكم موسم القيظ فيها من شهر نيسان حتى تشرين . ويبلغ من شدة الحر أن الناس لا يقدرون على مبارحة دورهم نهاراً . فاذا ما أزفت الساعة الثالثة من النهار ، أسرعوا الى بيوتهم ، يستجيرون بظلها حتى ساعة الغروب . وعندها يخرجون فيضيئون الشموع في الأزقة والأسواق ويزاولون أعمالهم .

وفي هذه البلاد يزرع الفلفل . وأشجاره كثيرة في حقول تحيط بالمدينة . والفلاحون يحوطون مزارعهم فيعرف كل منهم حدود أغراسه . وشجرات الفلفل صغيرة تثمر حباً يكون في أول أمره أبيض . فاذا حان قطافه وضعوه في طواجن . ثم سكبوا عليه الماء الحار وفرشوه تحت أشعة الشمس حتى يجف وينقلب لونه الى سواد . وفيها أيضاً أشجار القرفة والزنجبيل وضروب شتى من التوابل والأفاويه(٣) .

(١) خولام أوكولم مدينة في اسفل شاطئ ملبار الغربي من الهند جنوبي بومباي . كانت في القرون الوسطى ثغر الهند التجاري بين بلاد العرب والصين . لكن شأنها تداعى في العصور المتأخرة ، ونقل البرتغاليون تجارتها الى قالقوط وغوا من مستعمراتهم .

(٢) يحدثنا ابن بطوطة عن شدة سلطان كولم على السراق والدعار . ومما يرويه في هذا الباب ان السلطان شاهد يوماً احد ابناء الملوك يأخذ حبة واحدة من العنبة سقطت من بعض البساتين فأمر به أن يقسم نصفين ، صلب نصفه عن يمين الطريق ونصفه الآخر عن يساره ، وقسمت حبة العنبة نصفين فوضع على كل نصف منه نصف منها ، وترك هنالك عبرة للناظرين (ابن بطوطة . الطبعة الازهرية ج ٢ : ١١٩)

(٣) كان للتوابل التي تصدرها الهند في القرون الوسطى شأن كبير عند الاوروبيين . ويقال ان الفلفل كان يباع في أوروبة بما يعادل وزنه ذهباً .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ومن عادة أهل هـذا البلد انه اذا مات منهم أحـد لا يوارونه التراب ، بل يضمخونه بأنواع الأطايب والعقاقير ويضعونه في صندوق موصـد حتى تستحكم يبـوسته فيلتصق الجلد بالعظم ، فيظل له مظهر الأحياء . وهكـذا يحتفظون بأجداث آبائهم وأفراد اسرتهم بعد الممات مدة طويلة .

وأهل هذه المدينة كفار ، يعبدون الشمس والنار . فتراهم عند مطلع الفجر يهرعون الى معابدهم ، وهي على مسافة نصف ميل من البلد ، فيستقبلون الشمس المشرقة سجداً . وعندهم في معابدهم صنم على شكل قرص الشمس يدور بحيلة سحرية ، فيسمع لدورانه ضجة عالية ، ويخرون له على وجوههم ويحرقون أمامه البخور . هذه هي عاداتهم السقيمة ، وبئس العادة .

وفى هذه المدينة عدد زهيد من اليهود لا يربو عددهم على المائة . وهم سود البشرة مثل غيرهم من السكان(١) ، لـكنهم أتقياء ، يعرفون شريعة موسى وكتب الأنبياء ، وبعض التلمود والناموس . وعلى مسيرة اثنين وعشرين يوماً(٢) منها :ـ

جزيرة كندى

(٣) أهلها كلهم من عباد النار المجوس ، يقيم بينهم نحـو KANDY ثلاثة آلاف يهودي . ولهؤلاء المجوس معابد منتشرة في أنحاء البلاد يقوم على خدمتها كهان من أمهر الناس بالسحر والشعوذة . ويصدر كل معبد صنم ، أمامه حفرة فيها نار تتأجج ، لا يخبـو لها إوار ليلا أو نهاراً . وهذه النار مقدسة

(١) هم يهود كوشين **Cochin** المنسوبين الى الـكورة المعروفة بهذا الاسم فى ملبار من أعمال أيالة مدراس في الهند . واصل هؤلاء اليهود من كرنـكانور **Cranganore** قيل انهم لجـأوا اليهـا بعـد خراب بيت المقدس في القرن الاول للميلاد واستقروا بها . وفي سنة ٣٦٩م . اعطاهم الملك بـكارة راي فارمة **Pascara Ray Varma** براءة موقعة من سائر الامراء التابعين له يمنح بموجبهـا هؤلاء اليهـود حقوقاً واسعة ويوكل بأمرهم رئيسهم الربن يوسف . وفي العصور الاخيرة ضؤل شأنهم في كرنـكانور فهاجروا الى كوشين . والظاهر مما حققه العلماء ان اصل هؤلاء السودان من اليهود ، إما ان يكون من بلاد اليمن او من متهودة الهنود (راجع **J.E.** مادة **Cochin**)

(٢) كذا في نسختنا . وفي نسخة ادلر اربعة ايام . وهو الاصح .

(٣) وردت في نسختنا «كنديج» وهي كندي عاصمة جزيرة سرنديب (سيلان) القديمة موقعها في وسط الجزيرة على بعد ٧٥ كيلومتراً من كولومبو العاصمة الحالية . وكانت دولة كندي قد بلغت في العصور الوسطى شأواً بعيداً من الحضارة . وفيها اليوم بقايا معابد بوذية وبرهمية قديمة .

عندهم ، يسمونها « إلهوتا » وبها يحرقون أنفسهم . فكثيراً ما ينذر الوجهاء والكبراء إحراق أنفسهم بهذه النار المتأججة بكامل رضائهم .

وتتم مراسيم الاحتراق بمهرجان عظيم ، يستعد له من تحدثه نفسه بالأمر استعداداً كبيراً . فيتقاطر عليه المهنئون ، يطوبونه ويبشرونه بالسعادة الأبدية . واذا حل اليوم المضروب ، أركبوه حصاناً مطهماً وسارت خلفه وقدامـه الجماهير الغفيرة ، تضرب بين أيديهم الأطبال والأنفار ، حتى اذا ما بلغ حفرة النار ، القى بنفسه فيها بين التسبيح والتهليل .

وبعد مضي ثلاثة أيام ، يحضر كهنة المجوس الى أهل المحروق فيوصونهم باعداد البيت إعداداً حسناً ، لأن ميتهم سيعود لأملاء وصيته بحضور بعض الشهود من أهل البلد . فاذا انت الساعة المضروبة ، يحضر الشيطان بهيئـة الشخص المحروق فيبادر أهله وخلانه الى السؤال عن حاله فى الآخرة ، فيجيب على سؤالهم انه بخير . ويقول لهم ان أصحابه فى الآخرة يرفضون إدخاله فى زمرتهم الا اذا وفى بما عليه من ديون لأصحابه وأبناء عشيرته . حينئذ ينطق بكيفية توزيع تركته على أولاده بعد أن يشرح ماله وما عليه من طلب ودين عند بعض الناس ، فيكتب الشهود وصيته ، ومن ثم ينصرف الى غير ما عودة . ويتم هذا كله بفضل ما يقوم به الكهنة من السحر والشعوذة ، فيدخلون في روع أشياعهم أن دينهم هذا يفوق كل معتقد آخر فى العالم أجمع . وعلى مسيرة أربعين يوماً من كندي :ـ

أرض الصين

(١) فى أقصى المشرق ، ووراءها البحر المنجمد . وعندما CHINE تدخل الشمس برج الجبار . يهتاج البحر من عصف

(١) سواء أكان بنيامين قد بلغ الصين برحلته ام لم يبلغها (راجع ص ٢٧ من هذا الكتاب) فانه أول رحالة اوروبي يذكرهـا باللفظـة العربية المعروفة . والرأي السائد أن « أرض سينيم סִינִים» الواردة في نبؤة اشعيا (٤٩ : ١٢) تشير الى ارض الصين . وتدل وثائق تاريخية من القرن التاسـع للميلاد على أن اليهود عرفوا الصين واقاموا بها منذ اقدم الازمنـة وانهم كانوا يتجرون فيها بالحرير . وفي رواية انهم دخلوا الصين في ايام حـكم اسرة هان المالـكة (٢٠٠ ـ ٢٢٦ ب.م) . ويسمى اليهود باللغة الصينية **Tiao Kiu Kiaou** ومعناها « الذين ينقون العروق » اشارة الى كون اليهود يقتلعون العروق من اللحم قبل طبخه وفقاً لتعاليم شريعتهم . وفي الصين اليوم بقايا معبد قديم في كاي فونـغ فو يرجع بناؤه الى مهاجرة اليهود في العصور القديمة . (راجع مادة **China** في **J.E.**)

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الرياح الشديدة ، وتطوح بالمراكب نحو البحر المنجمد حيث تستقر فى مكانها ، لا تستطيع حراكا ، حتى ينفد الزاد من الركاب ، فيهلكون جوعاً عن بكرة أبيهم . وقد هلكت على هذه الشاكلة مراكب لا حصر لها . ويدبر سكان هذه البلاد حيلة يتخلصون بها اذا اهتاج البحر أثناء سفرهم . وحكاية هذه الحيلة انهم يحملون معهم جرباناً من جلود البقر . فاذا عصفت الرياح وأنذرتهم بقرب الهلاك ، دخلوا هذه الجربان ومعهم سكين ماضية ، وربطوها من الداخل ربطاً محكماً لكي لا يتسرب الماء اليها . ورموا بأنفسهم في لجة اليم .

فيهجم على هذه الجربان طائر عظيم الخلقة يدعى طائر الرخم(١) ، ظناً منه انها جيفة حيوان . فينشب مخالبه الحادة فيها ويحملها الى اليابسة فيطرحها فوق قمة جبل أو فى بطن واد ليأكلها . وعندئذ يخرج من في الجراب سكينه التي يحملها معه فيشق الجلد ويخرج فيستولي الرعب على الطائر ويلوذ بالهرب . وبهذه الحيلة يتخلص الركاب من الهلاك فيعودون الى الأماكن المأهولة . وعلى مسيرة ثلاثه أيام من الصين :ـ

بنغالة (٢) مسيرتها خمسة عشر يوماً . وفيها نحو ألف يهودي . وعلى مسيرة BENGAL سبعة أيام منها بطريق البحر :ـ

(١) في متن الرحلة ورد اسم هذا الطائر غريفان **גריפן** محرفة عن لفظة ***Gryphon*** اللاتينية ومعناها طائر الرخم أو طائر الرخ الذي نقرأ عنه في اقاصيص البحارة العرب في القرون الوسطى . ولا شك في ان بنيامين متأثر بمثل هذه الاقاصيص . ويروي ماركو بولو انه شاهد هذا الطائر في بحار الصين ، يدفعه الهواء من ملبار الى مدغشقر وانه اضخم من النسر ، يحمل الفيل بين مخالبه ويرتفع به فى الهواء فيطرحه حتى يتهشم ويشرع في اكله . وهذه الاوصاف تنطبق على طائر العنقاء الذي يذكره القزويني في عجائب المخلوقات (ص ٣٦٧) .

(٢) وردت في متن الرحلة مصحفة بلفظة جنغالة **גינגלה** في جميع النسخ التي اطلعنا عليها . والرحالة يقصد دون ريب بلاد البنغال المعروفة في الهند . يسميها ابن بطوطة بلاد بنجالة . ويروي « انها بلاد متسعة كثيرة الارز ولم ار في الدنيا ارخص اسعاراً منها . لكنها مظلمة ؟ واهل خراسان يسمونها دوزخست ومعناه جهنم » . (رحلة ابن بطوطة ج ٢ : ١٤٧) .

خولان (١) CHULAN ليس فيها يهود . وعلى مسيرة اثني عشر يوماً منها :ـ

زبيد (٢) فيها عدد يسير من اليهود . وتبعد مسيرة ثمانية أيام عن الهند ZEBID البرية(٣) المسماة :ـ

عدن (٤) موقعها فى إقليم تلسار الوارد ذكره في التوراة . أراضيها وعرة ADEN المسالك . فيها عدد غفير من اليهود(٥) يقيمون في المعاقل الحصينة في رؤوس الجبال ، لا يخضعون لغير رؤسائهم . ويخرجون للغزو في بلاد النوبة ، يعودون بالغنائم الى معاقلهم . وبعضهم يزور مصر وبلاد العجم . وعلى مسيرة عشرين وماً منها :ـ

(١) ينتقل بنيامين فجأة الى ارض اليمن بعد مسيرة سبعة ايام فقط ، وهذا ما يؤيد وجهة نظرنا في انه لم يزر الصين . وخولان مخلاف من مخاليف اليمن منسوب الى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة الذي ينتهي نسبه الى مالك بن حمير بن سبأ . فتح سنة ١٣ أو ١٤هـ. في ايام عمر بن الخطاب (ياقوت)

(٢) مدينة مشهورة في اليمن . احدثت في ايام المأمون ، وبأزائها ساحل المندب . (ياقوت)

(٣) راجع الحاشية ١ من ص ١٩٤ في هذا الكتاب .

(٤) قال ياقوت: « عدن مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . رديئة ، لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم . وهذا الموضع مرفأ مراكب الهند . والتجار يجتمعون اليه لاجل ذلك . » ا.هـ. اما تلسار **תלשר** الواردة في التوراة (٢ ملوك ١٩ : ١٢ واشعيا ٣٧ : ١٢) فموقع في الجزيرة يظن المنقب رولنسن انه قرب اورفة وحران . ويقول لايرد انه هند تلعفر من اعمال الموصل . وفى رواية التوراة ان قبيلة تدعى « بنى عدن **בני עדן** » كانت تقيم بتلسار . وهذا ما جعل بنيامين يخلط بين بنى عدن ومدينة عدن .

(٥) اقام اليهود فى عدن واليمن منذ اقدم الازمنة وامرهم في جزيرة العرب قبل الاسلام معروف . وفى رواية ان النبي إرمية قاد الى اطراف اليمن ٧٥٠٠٠ من اليهود بعد خراب بيت المقدس في ايام بخت نصر . وانهم استقروا بها وأبوا العودة الى فلسطين عندما طلب اليهم ذلك عزرا الكاتب (العزير) . (راجع ***J.E.*** مادة ***Yemen*** و ***(GR., III 73 ff.***

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

أسوانه (١) الواقعة فى طرف الصحراء عند شواطئ نهر فيشون (٢) ASUAN المعروف بنهر النيل . ومخرج هذا النهر بلاد يسكنها الزنوج ، عليهم ملك يدعى « سلطان الحبش » . وهم متوحشون يشبهون الحيوان بجميع الوجوه . فطعامهم الحشائش النامية على شاطئ النيل ومناخهم شديد الحر . لذا يعيشون فى الأراضي المكشوفة ، عراة الأبدان . وعاداتهم مستقبحة تخالف سائر أحوال البشر . فهم يطأون من النساء إخواتهم أو أية امرأة تتيسر لهم .

وأهل أسوان يخرجون لصيد العبيد في أراضي هؤلاء الزنوج . وهم اذا خرجوا حملوا معهم الخبز والزبيب والتين . فيجتذبون الزنوج ويرغبونهم حتى يتبعوهم ، ثم يبيعونهم في أسواق النخاسة بمصر وما جاورها من البلدان . وهؤلاء هم السودان من بني حام . وعلى مسيرة اثني يوماً من أسوان :ـ

حلوانه (٣) فيها نحو ثلثمائة يهودي . ومنها تخرج القوافل الى القفار HALUAN المسماة بالصحراء . وهي واسعة الأرجاء ، مسيرتها خمسين يوماً . وفي طرف هذه الصحراء :ـ

الزويلة (٤) أو حويلة الواردة فى التوراة من اقليم غانة (٥) . وفي الصحراء ZAVILA كثبان الرمل التي اذا عصفت بها الرياح أثارتها وغطت

(١) قال ياقوت : « اسوان وسوان واصوان . مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر ، واول بلاد النوبة على النيل في شرقيه . » ا.هـ.

(٢) سفر التكوين ٢ : ١١

(٣) حلوان قرية من اعمال مصر ، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل . (ياقوت)

(٤) الزويلة بلدة تسمى زويلة السودان مقابل أجدابية في البر بين السودان وإفريقية . . . ويجلب من زويلة الرقيق الى ناحية افريقية وما هنالك . (ياقوت) . اما حويلة الواردة في التوراة (تكوين ٢ : ١١) فيتفق اغلب المحققين في انها كانت على شواطئ الأحساء من جزيرة العرب ، كانت في الازمنة الغابرة ذات شهرة بتصدير الذهب (قاموس ك. م.) وهذه احدى هفوات بنيامين لتشابه الاسماء .

(٥) غانه مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان ، يجتمع اليها التجار ، ومنها يدخل في المفازات الى بلاد التبر (ياقوت)

القوافل السيارة فاهلكتها . وتحمل هذه القوافل السلع التجارية المتنوعة . منها الحديد والنحاس وأنواع الفاكهة والبقول والملح من مصر ، فتعود اليها بالذهب والجواهر الكريمة . وهذه الصحراء واقعة الى الجانب الغربي من كوش المعروفة بالحبش . وعلى مسيرة ثلاثة أيام من حلوان :ـ

قوص (١) موقعها في أقصى الحدود المصرية . وفيها من اليهود نحو ٣٠٠٠٠ (٢) KUTS وتبعد قوص مسيرة خمسة أيام (٣) عن :ـ

الفيوم (٤) أو فيثوم الواردة في التوراة ، التي شيدها أجدادنا العبرانيون FAYUM القدماء . وفيها بقايا من بنيانهم ذلك . ويقيم بها مائتا يهودي على مسيرة أربعة أيام منها :ـ

مصر (٥) البلدة القديمة الواقعة على شاطئ نيلوس المعروف بنهر النيل . MIZRAIM فيها نحو ألفي يهودي (٦) ، لهم كنيسان . الأول ليهود

(١) قوص مدينة كبيرة عظيمة ، قصبة صعيد مصر . بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً . وهي محطة التجار القادمين من عدن (ياقوت)

(٢) هكذا في نسختنا . وفي نسخة ادلر ٣٠٠ وهو الاصح .

(٣) في نسخة ادلر ٣٠٠ ميل .

(٤) الفيوم بلدة في الجهة الغربية في مصر ، بينها وبين الفسطاط اربعة ايام (ياقوت) . أما فيثوم الواردة في التوراة (سفر الخروج ١ : ١١) فبلدة في ارض جاسان (الدلتا) كانت احدى مدن المخازن التي شيدها بنو اسرائيل في مصر على عهد الفراعنة . سماها هيرودوتس في تاريخه **Patomos** (ج ٢ : ١٥٨) واكتشف آثارها المسيو نافيل سنة ١٨٨٣ في موضع يعرف اليوم بتل المسخوطة **(E. Naville, The Store City of Pithom and the Route of the Exodus. Ed. 1933 P. 6)** . واشهر من انتسب الى الفيوم من اليهود في القرون الوسطى سعيد بن يوسف الفيومي ר' סעדיא גאון (٨٩٢ — ٩٤٢م.) ويعقوب بن نثانيال الفيومى الذي وجه اليه موسى بن ميمون « رسالة اليمن אגרת תמן المشهورة »

(٥) هي مصر القاهرة المعزية المحروسة . شيدها المعز لدين الله معد الفاطمي سنة ٣٦١ هـ. فلم تلبث أن اصبحت حاضرة افريقية المسلمة وادركت المقام الذي بلغته بغداد في عز أيامها .

(٦) يتصل تاريخ اليهود بمصر اتصالاً وثيقاً . فقد كان في القطر المصري ايام الفتح العربي نحو اربعين الفاً منهم . وبلغوا رقياً علمياً وسياسياً في ايام الدولة الفاطمية والدولة الايوبية فكان منهم الوزراء والكبراء والاطباء والعلماء الاعلام .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

فلسطين ويسمى « كنيس الشاميين » والثاني ليهود بابل ويسمى « كنيس العراقيين[1] ». وتختلف هاتان الجماعتان في كيفية تقسيم التوراة . فقد جرت عادة يهود العراق ان يقسموا أسفار موسى (ع) الى سور بعدد أسابيع السنة ، يتلون منها سورة فى كل اسبوع ويختمونها في دورة العام ، جرياً على عادة يهود الأندلس[2] . أما يهود فلسطين فيقسمون كل سورة الى ثلاثة فصول يتلون منها فصلا فى كل اسبوع ويختمونها في دورة ثلاثة أعوام . ويجتمع أبناء الطائفتين مرتين في العام لأقامة الصلاة مجتمعين . الأولى في يوم « مهرجان التوراة[3] » والثانية في عيد نزول التوراة[4] .

أما عميد يهود مصر فهو الناغيد[5] نثانيال[6] ، رأس المثيبة ، رئيس الجماعات اليهودية فى القطر المصري ، الموكل بترسيم الربانين والأئمة في الكنائس اليهودية . وهو كذلك أحد عمال الملك الكبير المقيم في قلعة « صوعن » كرسي المملكة العربية .

(١) كانت كنيسة الشاميين بجوار خوخة خيصة . وكان مكتوباً على بابها بالخط العبري انها بنيت في القرن الاول قبل الميلاد . ويروي المقريزي ان بهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون في انها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزير . ولا تزال هذه الكنيسة قائمة اليوم في حي اليهود بالفسطاط تزورها الناس . اما التقاليد اليهودية فتنسب بناء هذا الكنيس الى العالم اليهودي الاندلسي الكبير ابي اسحق ابراهيم بن مئير بن عزرا الطليطلي المتوفي سنة ١١٦٧ م .
اما كنيسة العراقيين فكانت بقصر الروم في زقاق اليهود وقد عفيت الآن آثاره . (كتاب الانتصار ج ٤ : ٣٦١ وموسى بن ميمون لاسرائيل ولفنسون ، حاشية ص ١٦)

(٢) لا تزال هذه الطريقة في تلاوة التوراة متبعة بين يهود العراق وينسج على منوالها اليهود قاطبة . والظاهر ان العلامة موسى بن ميمون هو الذي رجحها على طريقة يهود فلسطين (ولفنسون : ١٨) .

(٣) هو عيد **שמחת התורה** آخر ايام عيد المظلة ويقع في اوائل تشرين الاول .

(٤) هو عيد العنصرة أو الاسابيع **חג מתן תורה** ويقع في اوائل شهر حزيران .

(٥) الناغيد **הנגיד** لفظة عبرية تعنى الزعيم والامير ، كانت تطلق على روساء اليهود في مصر والاندلس . وتقابلها لفظة رأس الجالوت **ריש גלותא** التي كانت تطلق على رؤساء اليهود في العراق .

(٦) هو نثانيال بن صموئيل . واسمه العربى الشيخ الموفق شمس الرياسة ابو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرايم بن اسماعيل بن جميع الاسرائيلي . كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين والاكابر المتمولين . وكان مولد ابن جميع بفسطاط مصر . وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وحظى في ايامه وكان رفيع المنزلة عنده (عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة ج ٢ : ١١٢)

وسلطان مصر من الشيعة العلوية[1] ، أتباع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الخارجين على سلطة أمير المؤمنين الخليفة العباسي الذي يحكم في بغداد . وبين الملكين منافسة دائمة . ومقام سلطان مصر في قلعة صوعن[2] (الفسطاط) . وهو مثل خليفة بغداد ، لا يخرج من قصره إلا مرتين في العام ، الأولى في يوم العيد والثانية في يوم وفاء النيل .

وقلعة صوعن محاطة بالأسوار المنيعة . أما مصر (القاهرة) فلا سور لها ، لأن نهر النيل يستدير بها من كل جانب . وهي مدينة واسعة الأرجاء . فيها الأسواق والفنادق ، وبين يهودها عدد من كبار الأغنياء والعلماء .[3]

والقطر المصري كثير الجفاف ، لاينزل فيه مطر ولا تتساقط فيه ثلوج . ومناخه شديد الحر . ويفيض نهر النيل مرة فى العام ، حوالي شهر أيلول ، فتغمر مياهه من الأراضي ، ما مسيرته خمسة عشر يوماً . فتبقى المياه فوق الأرض شهري أيلول وتشرين لاسقائها وإروائها .

وبظاهر المدينة جزيرة تحيط بها المياه[4] . وفيها عمود من رخام أبيض ، أقامه

(١) يقصد الدولة الفاطمية ، وكانت زيارة بنيامين لمصر ، على ما يظهر ، في وزارة صلاح الدين الايوبى ، قبل ان ينفرد بالحكم ويؤسس الدولة الايوبية .

(٢) صوعن بلدة مصرية قديمة ورد ذكرها في التوراة **צוען מצרים** (عدد ، ١٣ : ٢٢ ومزامير ٧٨ : ١٢ واشعيا ١٩ : ١١ وحزقيال ٣٠ : ١٤) يقول المؤرخون انها بلدة طانس القديمة **Tanis** (صان الحالية) غير ان اليهود اصطلحوا على تسمية الفسطاط بها .

(٣) اشتهر بين يهود مصر فى القرون الوسطى عدد من العلماء والكبراء ، اشهرهم ، ابو الفرج يعقوب ابن كلس وزير المعز لدين الله الفاطمى ، ومنشا بن ابراهيم وزير العزيز ، وأبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي ، وابو سعد التستري ، وموسى بن العازر طبيب المعز ، والرئيس صموئيل بن حنانية ابو منصور والرئيس يحيي سرشالوم **זוטא שר שלום** والرئيس ابو المعالي وصهره ابو عمران موسى بن ميمون عبيد الله ، ويوسف بن عكنين (ابو الحجاج يوسف بن يحي بن اسحق بن شيمون السبتي المغربي) وافرايم بن شمرية المصري وغيرهم (*GR., IV 324* وتاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٢٩ وعيون الانباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ : ٢١٣ والحضارة الاسلامية لمتز ، ج ١ : ٩٥)

(٤) هي جزيرة الروضة التي كانت ولا تزال أجمل مغاني القاهرة . ولا يزال مقياس النيل فيها قائماً ، والاحتفال بوفاء النيل عيداً قومياً في المملكة المصرية . ويرجع تاريخ اقامة المقاييس على نهر النيل الى السلالة الثانية عشرة المصرية (٣٥٠٠ سنة ق.م.)

www.imarawatijara.com
مدونة عمارة وتجارة

المهندسون البارعون بحكمة وإتقان . ويبلغ ارتفاع القسم الظاهر فوق الماء من هذا العمود اثني عشر ذراعاً . وهو مفصل على درجات تشير الى مبلغ ارتفاع مياه النيل ، عليه حارس موكل باعطاء البشائر مياومة عن مقدار ارتفاع الماء . فينادي بالناس : « الحمد لله ! أن النيل قد ارتفع اليوم كذا وكذا قياساً ». ومتى استوفى الماء قياسات العمود ، علموا بأن الفيض قد بلغ الغاية ، وانه قد غمر من الأراضي ما مسافته خمسة عشر يوماً . وعندئذ يبادر الفلاحون وأصحاب المزارع الى حفر الخلجان والقنوات فيدخلها الماء الوفير ، ويدخل معه السمك الكثير ، يبقى فى الخلجان بعدما تنحسر عنها المياه ، فيأخذه الفلاحون ويأكلونه ، ويكبسون ما فاض منه بالملح ، فيبيعونه من التجار الذين ينقلونه الى الأطراف وهذا السمك سمين ، لذيذ ، والناس هنا تستعمل سمنه للاضاءة . وماء النيل كثير العذوبة ، ملائم للهضم .

ويقول العارفون بأسباب فيض النيل ، إن الأمطار الغزيرة تتساقط فى أرض كوش (الحبش) والحويلة (زويلة) فيفيض النيل من سيلها ويغمر الأرض . أما إذا قل فيضه فلا يكون للناس زرع في ذلك العام ، ويصيب البلد قحط شديد .

ويزرع الفلاحون حقولهم فى شهر حشوان (تشرين الثاني) عندما تنحسر المياه فيحصدون الشعير في آذار والحنطة فى نيسان . وفي موسم الصيف تكثر عندهم أثمار الأجاص والجوز والقثاء والقرع والخروب والفول والذرة والحمص وسائر أنواع الفواكه والبقول مثل الرجلة والهليون والعنب والخس والكزبرة والهندباء والكرنب والعناب . فتفيض الأرض بالخيرات ، وتعمر الحدائق والبساتين ، تسقيها مياه الخلجان المتشعبة من النيل .

والنيل يفترق على مسافة من مصر الى أربعة فروع . يجري الأول باتجاه دمياط ، أو كفتور الواردة فى التوراة ، فيصب في البحر . ويتجه الثاني نحو الرشيد القريبة من إسكندرية فيفيض في اليم . والثالث ينصب بالقرب من أشمون المدينة الكبيرة . أما الفرع الرابع فيجري باتجاه حدود مصر . وهذه الفروع الأربعة عامرة بالمدن والقرى

والضياع ، والمسافرون يغدون ويروحون فيما بينها براً ونهراً . وبالأجمال ليس فى العالم كله بقعة آهلة بالسكان ، كثيرة الزروع مثل مصر الواسعة ، المليئة بالخيرات .

وعلى بعد فرسخين من مصر الجديدة ، توجد أطلال مصر القديمة . فيها دوارس الآثار والمباني العتيقة . وبها بقايا الأهراء التي شيدها يوسف الصديق (ع) لخزن الحبوب وهناك الأهرام التي بناها السحرة مما يندر نظيره بين مباني العالم . وهي مشيدة بالحجارة المتناهية ضخامة ومتانة .

وبظاهر المدينة الكنيس الكبير لسيدنا موسى[1] (ع) يقوم على حراسته رجل يعرف بالشيخ أبي نصر . وتبلغ استدارة أطلال مصر القديمة ثلاثة أميال . وعلى مسيرة ثمانية فراسخ منها :ـ

بلبيس BELBIS[2] أو أرض جاسان القديمة . وهي مدينة كبيرة فيها نحو ثلاثة آلاف يهودي . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

عين شمس RAMESES[3] أو رعمسيس القديمة . فيها أطلال باقية من بناء العبرانيين القدماء على شكل أبراج متطاولة فى الارتفاع . وعلى مسيرة يوم منها :ـ

---

(١) كان موقع هذا الكنيس بالقرب من هرم الجيزة . وتذكر التقاليد اليهودية ، ان هذا هو الموقع الذي وقف فيه موسى النبي (ع) وبسط كفيه نحو السماء لاستنزال الضربات العشر على فرعون وآله . ويعتقد العامة ان الكنيس من بناء النبي موسى ، في حين أن تاريخه يرجع الى القرن الاول للميلاد . وبالقرب من هذا الكنيس شجرة دائمة الخضرة يعتقد يهود مصر ان النبي موسى غرز عصاه في هذه البقعة فنبتت في موضع غرزها هذه الشجرة . وكان من عادة اليهود زيارة هذا الكنيس في عيد العنصرة (الاسابيع) من كل عام (*GR., IV. 325*)

(٢) مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام (ياقوت) اما أرض جاسان גשן ארץ الواردة في التوراة (تكوين ٤٥ : ١٠) فيقصد بها دلتا النيل .

(٣) قال ياقوت : « عين شمس اسم مدينة فرعون موسى بمصر ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ . كانت مدينة كبيرة وقصبة كورة اتريب . وهي الآن خراب وفيها آثار قديمة وعواميد يسميها العامة مسال فرعون . » اهـ اما رعمسيس الواردة في التوراة (خروج ١ : ١١ و ١٢ : ٣٧) فيظن انها عند قرية ابى خشب على بعد ٤٠ ميلا من السويس (قاموس ك.م.) الا ان التقاليد اليهودية تقول انها عين شمس .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

أبوتيج (١) ABOUTIG فيها نحو مائتي يهودي . وعلى مسيرة نصف يوم منها :ـ

بنها (٢) BENHA يقيم بها نحو ستين يهودياً . ومنها الى :ـ

سمناط (٣) SEMNAT وفيها نحو مائتي يهودي . وعلى مسيرة أربعه فراسخ منها :ـ

الدميرة (٤) DAMIRA فيها نحو سبعمائة يهودي . وعلى مسيرة خمسة أيام منها :ـ

المحلة (٥) MAHALLA فيها نحو خمسمائة يهودي . ومنها الى :ـ

إسكندرية (٦) ALEXANDRIA شيدها الاسكندر المقدوني وجعلها من أجل

(١) وتسمى ايضاً بوتيج . بلدة بالصعيد الادنى من غربي النيل . وهي عامرة نزهة ذات نخل كثير وشجر وثير (ياقوت) .

(٢) شعبة من النيل . واكثر عسل مصر الموصوف بالجودة مجلوب منها (ياقوت)

(٣) هي سمنود الحالية على فرع دمياط . بينها وبين المحلة ميلان (ياقوت)

(٤) الدميرة قرية كبيرة بمصر قرب دمياط . وهي دميرتان ، احداهما تقابل الاخرى على شاطئ النيل في طريق من يريد دمياط (ياقوت)

(٥) هي المعروفة اليوم بالمحلة الكبرى . يذكر ياقوت انها عدة مواقع اكبرها تسمى محلة دقلة بين القاهرة ودمياط .

(٦) هي المدينة الكبرى التي اختطها الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق.م. في موضع قرية مصرية قديمة تدعى راكوتيس **Rhacotis** في بقعة منخفضة بين بحر الروم وبحيرة مريوط **Lacus Mareotis** أتم بناءها بطليموس الثاني فيلدلفوس **Ptolemy II Philadelphus** (٢٨٥ ـ ٢٤٧ ق.م) فاصبحت كرسي دولة البطالسة واعظم ثغور البحر المتوسط ، ولا تزال حتى اليوم محتفظة بمركزها الجغرافي الممتاز . وتسميها التقاليد اليهودية نو امون נא אמון (ناحوم ٣ : ٨) وأمون نو נא אמון (إرميا ٤٦ : ٥٥) نسبة الى الاله أمون المصري . وقد اقام اليهود فيها منذ اول تأسيسها في حيهم الخاص في شرقي المدينة كان يدعى **Regio Judaeorum** واصبحت مركز ثقافتهم الهيلانية ، حتى انهم شيدوا فيها مقدساً من طراز هيكل القدس وكنائس فخمة من الطراز الهيلاني . **(J.F., XIII. III 3)** وحلت اللغة اليونانية عندهم محل العبرية . وفيها ترجمت التوراة الى اليونانية بأمر بطليموس الاول فيلدلفوس =

المدن وأمنعها فأطلق عليها اسمه . وبظاهر المدينة مدرسة ارسطو استاذ الاسكندر(١) . كانت مؤلفة من عشرين قسماً يقصدها طلاب العلم من جميع انحاء العالم لدرس فلسفة ارسطو . وبناؤها واسع جميل ، معقود على أساطين من رخام .

ومدينة إسكندرية مشيدة على طيقان معقودة ، تحتها الكهوف والمغاور . وشوارعها مستقيمة لا يحد البصر آخرها لطولها . فالشارع الممتد من رشيد الى باب البحر ينوف على الميل طولاً . وفى مرساها رصيف يمتد في البحر الى مسافة ميل(٢) أيضاً .

وفي اسكندرية برج مرتفع يدعى « المنارة » ويسميه العرب « منار الاسكندرية(٣) » وقديماً كان فى أعلى البرج مرايا من زجاج ، تراقب بواسطتها مراكب القرصان القادمة

= (سنة ٢٧٠ ق.م) وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية **Septuagint** نسبة الى ٧٢ عالماً أتموا ترجمتها في ٧٢ يوماً **(J.F., XII. II 10 ff)** وفيها نبغ الفيلسوف اليهودي يديدية الاسكندراني المعروف باسم فيلون **Philo-Judaeus** (٢٠ ق.م ـ ٥٥ م .) **(J.F., Ant., XVIII. VII. I)** . وكان في الاسكندرية جالية كبيرة من اليهود أيام الفتح العربي (سنة ١٦ هـ .) . وكان لهم مركز معروف في حكم الدول الاسلامية .

(١) كانت هذه المدرسة تحتوي على مكتبة الاسكندرية الشهيرة . تأسست سنة ٢٨٤ ق.م. واحترقت مرة سنة ٤٧ ق.م. واخرى سنة ٢٥٠ م. **(H. S. Williams, H. H. W. VIII. 163)**

(٢) هو الرصيف المسمى في خطط اسكندرية القديمة **Heptastadium** كان يوصل ما بين المدينة وجزيرة فاروس **Insula Pharus** حيث المنار الشهير . وكان طوله حسبما رواه الاقدمون نحو ١٥٠٠ يردة **(J.F., Ant. XII. II. 12)**

(٣) هي منارة الاسكندرية الشهيرة ، احدى عجائب الدنيا السبع القديمة . كانت قائمة على الزاوية الشرقية من جزيرة فاروس **Pharos** عند مدخل ميناء الاسكندرية . شيده المعمار اليوناني **Tostratos Cnidos** سنة ٢٩٠ وفرغ منه سنة ٢٨٠ ق.م بأمر الملك بطليموس الثاني فيلادلفس (٢٨٥ـ٢٤٧ م.) . وكان ارتفاع المنار نحو ٤٥٠ قدماً . له قاعدة مربعة ووسط مثمن وقة مستديرة ، يستدل على ذلك من روايات الاقدمين الذين شاهدوه ، ومن قطعة نقد نحاسية اكتشفت حديثاً ، كانت مضروبة في الاسكندرية على عهد الامبراطور تراجان (٩٨ ـ ١١٧ م .) وعليها صورة المنار واضحة . وكان في اعلى المنار موقد ينبعث منه الدخان نهاراً وألسنة اللهيب ليلاً تعكسها مرايا كبيرة لهداية السفن . وإن ما شاهده بنيامين وابن جبير من المنار كان في أخريات ايامه . ولما زاره ابن بطوطة سنة ٧٥٠ هـ. وحده قد استولى الخراب عليه بحيث لا يمكن دخوله ولا والصعود الى بابه . وبعده بقليل اصاب المنار زلزال قوض أركانه وذهب بمعالمه . وفي سنة ١٤٨٠م شيدت فى موضع المنار قلعة قايتباي المعروفة عند مدخل الاسكندرية .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

من انحاء الروم وبلاد المغرب، من مسافة خمسين ميلاً عن الشاطئ، فتتخذ الأهبة لمنازلتها. وحدث بعد وفاة الاسكندر بعصور عديدة، أن قدم اسكندرية مركب يقوده ملاح رومي ذو حيلة ودهاء يدعى تيودرس، وكانت بلاد الروم يومئذ محكومة من مصر. فاحضر الرومي لملك مصر تحفاً وهدايا نفيسة من فضة وذهب وأثواب الحرير، والقى مرساه بازاء المنار، في الموضع الذي ترسو السفائن القادمة من وراء البحر. ثم تودد الى حارس المنار وصار يأدب له المآدب، يدعو اليها أعوانه أيضاً حتى توثقت عرى الصداقة بين الاثنين.

وفي ذات يوم كان حارس المنار وأعوانه يعاقرون الخمر عند الملاح الرومي، فأغرقوا بالشراب حتى تولاهم سبات عميق. فانتهز الملاح فرصة نومهم فصعد الى أعلى المنار ومعه عبيده فحطموا المرايا ولاذوا بالفرار في جنح الظلام. وبعدها صار الروم يغيرون بسفنهم الكبيرة فاستولوا على جزيرتي إقريطش (كريت) وقبرس فدخلتا في حكم الروم الى يومنا هذا. فلم يعد بأمكان أهل مصر الوقوف بوجه الروم.

ولا يزال منار الاسكندرية يهدي السفائن الغادية والرائحة، ويشاهد عن بعد مائة ميل نهاراً (١) وفي الليل ينبعث منه نور يهتدي به الملاحون.

وإسكندرية بلدة تجارية فيها اسواق لجميع الامم. يؤمها التجار من الممالك النصرانية(٢)

(١) كذا. ويروي ابن جبير انه كان يظهر على اكثر من سبعين ميلا. والرأي المتفق عليه من المحققين ٢٥ ميلا.

(٢) يعد هذا الثبت الذي يورده بنيامين للبلدان الشرقية والغربية التي كانت تتجر مع اسكندرية من الوثائق الاقتصادية المهمة للقرون الوسطى، كما يدل على ما كان لهذا الرحالة من نظرة تجارية عميقة، اذ نراه هنا غير ذلك الجوال الذي يبحث عن قبور الصالحين للزيارة والتبرك. واغلب الظن انه تعرف الى بعض ربابنة السفن وتجار اسكندرية فتيسر له الحصول على هذه المعلومات. وفيما يلي ثبت الاسماء الاعجمية بالانكليزية تسهيلا لتعيين مواقعها، (إقرأ من اليمين) :-

Calabria, Sicily, Amalfi, Aefula, Tuscany, Lombardy, Venice, في صقلية ***Ragusa, Bulgaria, Hungary, Patzinakia, Chazaria, Rumania, Denmark, Saxony, Germany, Russia, Slavonia, Croatia,*** في سواحل البلطق الشرقية ***Courland, Scotland*** في هولندة ***Friesland, Norway,*** في بلجيكا ***Hainault*** في هولنده ***Flanders, Wales, England, Normandy, Gascony, Pisa, Genoa, Provence, Burgundy, Anjou, Poitou, France, Navarre, Aragon,***

كافة. من البندقية، والأنبرذية وطسقانية وأفولية وألمانى وصقلية وقلورية ورومانية وخزرية والبجناقية وهنغارية وبلغارية وراغوسة وخرواتية وصقلابونية وروسية والمانية وسكسونية والدانمرك وكورلندة والنورجة وفريزية واسكوتية وانكلترة وويلز وفلندر وهينولت ونورمندية وفرنسة وبواتو وأنجو وبرجونية وبروفنسية وجنوة وبيزة وغسقونية وأرغون ونبارة وعدوة الغرب وافريقية وجزيرة العرب ونواحي الهند وزويلة والحبشة وليبية واليمن والعراق والشام واليونان المعروفين بالروم والترك.

وتأتيها من الهند التوابل والعطور بأنواعها فيشتريها تجار النصارى. ولتجار كل أمة فندقهم الخاص بهم، وهم في ضجة وجلبة يبيعون ويشترون.

وبظاهر المدينة، على شاطئ البحر، يشاهد عمود كبير من رخام. عليه صور الطير والحيوان وكتابات ورموز قديمة، ليس بميسور أحد اكتناه طلاسمها، ويقال انها قبر ملك عاش قبل الطوفان، يبلغ طولها خمسة عشر شبراً بالطول وستة أشبار بالعرض.

ويعيش فى إسكندرية نحو ٣٠٠٠ يهودي. وعلى مسيرة يومين منها :-

دمياط (٢) DIMIATTA أو كفتور الواردة فى التوراة. فيها نحو مائتي يهودي وتبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بحيرة التماسيح. ومنها الى :-

سنباط (٣) SANBAT حيث يزرع الكتان. وأهلها ينسجون منه الأثواب الناعمة ويتجرون بها مع جميع أنحاء العالم. وعلى مسيرة أربعة أيام منها :-

(١) لعله يقصد هنا حجر الرشيد المعروف الذي اصبحت كتاباته مفتاحاً للرموز الهيروغليفية.

(٢) مدينة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب. ومن شمالي دمياط يصب ماء النيل الى البحر الملح فى موقع يقال له اشتوم. (ياقوت). اما كفتور فقد وردت في (تثنية ٢ : ٢٣ وارمية ٤٧ : ٧ وعاموس ٩ : ٧) زعم البعض انها كريت ويرجح انها في الوجه البحري من مصر (قاموس ك. م.)

(٣) سنباط ويقال لها ايضاً سفبوطية. بليد حسن في جزيرة قوسينا في نواحي مصر (ياقوت).

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

إيلة (١) أو إيليم الواردة في التوراة . فيها مضارب الأعراب الذين يسكنون AILAT الصحراء . وعلى بعد يومين منها :ـ

رفيديم (٢) سكانها من العرب وليس فيها يهود . تبعد مسيرة يوم عن REPHIDIM طورسيناء ، وهو جبل صغير فى قمته دير للرهبان السريان . وفي أسفله قرية صغيرة تدعى « الطور » يتفاهم أهلها بالأرمية . تبعد عن مصر مسيرة خمسة أيام وعن بحر القلزم مسيرة يوم واحد . وبحر القلزم فرع من بحر الهند . ومنها كانت عودتنا الى دمياط وتنيس أو حانيس(٣) الواردة في التوراة ، حيث يقيم نحو أربعين يهودياً . وهي جزيرة يستدير بها البحر .

وهنا انتهى مقامنا في أرض مصر ، فركبنا البحر . وبعد مسيرة عشرين يوماً بلغنا :ـ

مسينة (٤) هي أول جزيرة صقلية . موقعها عنـد مضيق لونير(٥) الذي MESSINA يفصلها عن قلورية (كلابرية) . يقيم بها نحو مائتي يهـودي وهي بلدة كلها خيرات ورياض وبساتين . وفي مينائها يجتمع حجاج النصارى قبل إقلاعهم الى القدس ، بالنظر لموقعها الممتاز . وعلى مسيرة يومين منها :ـ

---

(١) ايلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وهي آخر الحجاز وأول الشام (ياقوت) . وكانت ايـلة في غابر العصور ثغراً تجارياً مهماً على خليج العقبة. ورد ذكرها في التوراة **אילת** (١ ملوك ٩ : ٢٦-٢٨) كمدينة ذات شأن تجاري كبير . وهي غير ايليم التي ينوه عنها بنيامين . فان هذه كانت احدى المحطات التي وقف عندها الاسرائيليون في صحراء التيه (خروج ١٥ : ٢٧) .

(٢) احدى المحطات التي وقف عندها بنو اسرائيل في صحراء التيـه (خروج ١٧ : ١) يرجح انهـا كانت في وادي فيران عند موضع يسمى حصى الخطاطين .

(٣) تنيس جزيرة في بحر مصر قريبـة من البر بين الفرما ودمياط (ياقوت) . اما حانس (اشعيا ٣٠ : ٤) فبلدة كانت في مصر السفلى سماها اليونان **Daphne** . ويرجح ان موقعها كان في تل دفنة في دلتا النيل .

(٤) هي **Messana** القديمة الواقعة على رأس صقلية الشمالي الشرقي . كان اليونان القدماء يسمونها **Zancle** أي المنجل لاستدارة فرضتها . ولم تعرف باسمها الحالي الا في سنة ٤٩٤ م. ومن اسمائها القديمة أيضـاً ممرتينة **Mamertinae** (C.D.)

(٥) هو مضيق مسينه الحالي . وكان يعرف قديماً باسم **Fretum Siculum** .

بلرمو (١) البلدة الكبيرة التي تبلغ استدارتها ميلين بالطول ومثلها PALERMO بالعرض . يقيم بها نحـو ١٥٠٠ يهودي مع كثير من النصارى والمسلمين .

وتكثر فى هذه المدينة العيون والوديان وحقول الحنطة والشعير ، وبساتين الأشجار المثمرة مما لا مثيل له فى جميع مدن صقلية . وفيها قصر الملك وليم(٢) ، ومقر الوصي على عرشه . وتعرف هذه البلدة بالحصينة *Al Hacina* وفيها خزان كبير للماء يعرف بالبحيرة *Al Buhira* تحتوي من ضروب السمك الشئ الكثير. فيخرج اليها الملك للنزهة، بقوارب أنيقة موشاة بفضة وذهب وتخرج معه نساء قصره . وهذا القصر بناء فخم . جدرانه ذات نقوش بديعة مموهة بالذهب والفضة . وبلاطته من رخام ملون بجميع الألوان المعروفة .

وهذه البلدة من أعمال جزيرة صقلية ، حيث يحتشد حجاج النصارى . أما سائر مدنها فسراكوزة وكتانية ومرسالة وبترالية وترباني . وتبلغ استدارة الجزيرة مسيرة ستة أيام . وفى ترباني يوجد المرجان(٣) المعروف .

---

(١) هي بلدة **Panormus** القديمـة . استولى عليها الرومان سـنة ٢٥٤ ق.م. والوندال سـنة ٤٤٠ م. والعرب سنة ٨٣٢ م. ثم دخلت في حـكم النورمان سنة ١٠٧٢م. وكانت هذه المدينة مركزاً من مراكز الثقافة العربية والجسر الذي عبرت عليه حضارتهم الى القارة الاوروبية . وكان لعلماء اليهود فيها شأن كبير في نقل الآثار العربية الى اللاتينيـة . نخص بالذكر منهم فرج بن سـالم المعروف باسم **Farrachius** أو **Farragut** الذي نقـل كتاب « الحاوي » للرازي الى اللاتينيـة سـنة ١٢٧٩ م. بعنوان **Liber Contiens** وموسى البلرمي الطبيب الشهير . وكان العرب قد أنشأوا في صقليـة معـامل مهمة لمنسوجات الحرير كانت لها شهرة في اوروبة . **(Legacy of Islam, 221, 325, 349)**

(٢) هو وليم الثاني الملقب بالصالح ، ملك صقلية (١١٦٦ ـ ١١٨٩م) انتقل اليه العرش وعمره اثنتى عشرة سنة فتولى الوصاية عليه اسطيفان اسقف بلرمو والملكة الوالدة . ويقول ابن جبير الذي زار صقليـة سنة ١١٨٣ ان مقر الملك « غليام » كان في مسينة (ص ٢٧١)

(٣) يسمي الادريسي صقلية بجزيرة المرجان . والمرجان لفظة فارسية لنبات بحري يسميه العرب « البسد » بفتح الباء واهمال السين .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وكان سفرنا من هذه الجزيرة بطريق البحر . وبعد مسيرة ثلاثة أيام بلغنا روميه ، ومنها سافرنا بطريق البر الى لوكا ، وهي على مسيرة اثني عشر يوماً من بردين(١) بطريق جبل موريان(٢) والمفاوز الايطالية . وعند بردين تبدأ تخوم المانية الواقعة بين الجبال والهضاب .

وتقيم أغلب الجاليات اليهودية في المانية على ضفاف نهر الراين (٣) من كولونية(٤) الى رجنسبورغ(٥) ومسيرتها خمسة عشر يوماً . ويسمي اليهود هذه المملكة اشكناز(٦) وفيها مدن عظيمة بها جماعات مهمة من اليهود . وأهم هذه المدن متز وتريفس الواقعتان على ضفاف الموزيل وكوبلنز وأندرناخ وبونة وبنجن ومونستر وفورمس .(٧)

وفى هذه المدن عدد كبير من العلماء . والجاليات اليهودية فيها على علاقات طيبة بعضها مع البعض الآخر . وأفرادها كرماء مضيافون ، يقرون الضيف ويكرمون وفادته .

وهم على ما فيه من ضيق شديد ، يشد بعضهم ازر بعض ويجددون الأمل في أن يوم الخلاص لا بد آت مثل رجع البصر (٨) . فيتبادلون الرسائل لتقوية العزائم والتمسك بشريعة موسى (ع) . وبينهم جماعة يرتدون السواد ويقيمون الصلوات من أجل إخوانهم(٩) .

(١) Regensburg, (٥) Cologne, (٤) Rhine, (٣) Mt. Maurrienne, (٢) Verdun,

(٦) ينقسم اليهود حسب مواطنهم وطريقة لفظهم العبرية واقامتهم بعض الطقوس الدينية الى قسمين : يهود المانية واوروبة المركزية والشمالية ويعرفون بالأشكنازيم אשכנזים ، ويهود اسبانية واوروبة الجنوبية ، والشرقيين الادنى والاوسط مع شمالي افريقية ويعرفون بالسفارديم ספרדים وليس بين الفريقين اي خلاف بالمعتقد .

(٧) Bingen, Bonn, Andernach, Coblenz, Moselle, Treves, Metz, Worms, Munster,

(٨) كان العصران الحادي عشر والثاني عشر من اشد العصور عسراً وضيقاً ليهود اوروبة المركزية ، فقد اجتاحتهم الجيوش الصليبية واعملت السيف بعدد كبير من الجماعات اليهودية فى حوض الراين . ولا تزال الصلوات تقام حتى اليوم على ارواح شهداء تلك العصور المظلمة في كنائس اليهود في اوروبة .

(٩) راجع الحاشية ٣ من ص ١٠٤ في هذا الكتاب .

وهناك من المدن غير التي ذكرناها شتراسبورغ وفورسبورغ ومنترن وبمبرغ وفرايزنغ(١) في أقصى حدود المانية . ووراء هذه الحدود تقع بلاد بوهيمية حيث مدينة براغ وتسمى تلك البلاد صقلبونية(٢) ، وأهلها يبيعون أولادهم للخدمة فى مختلف الأمم والشعوب .

ووراء تلك البلاد تقع أراضي روسية . وهي واسعة الأرجاء تمتد من نواحي براغ الى كييف ، المدينة الكبرى الواقعة عند حدود المملكتين . والمسافة بينها وعرة المسالك ، كثيرة الغابات ، فيها نوع من الحيوان يسمى « فيفرجس(٣) » يؤخذ منه أجود الفراء المعروف بالأرمين . ويشتد البرد شتاءً في هذه الأنحاء ، بحيث لا يقدر أحد على مغادرة مسكنه . تلك هي مملكة روسية .

أما فرنسة ، ويسميها اليهود صرفت(٤) ، فتمتد من مدينة أوسير الى مدينة باريس العاصمة ، مسيرة ستة أيام . وتقع باريس على ضفة نهر السين ، يحكمها ملك يدعى لويس(٥) وفيها عدد من كبار علماء اليهود ذوي الشهرة الواسعة ، يعكفون على درس التوراة . وهم كرماء ، يحسنون الى ضيوفهم ، وعلاقتهم بسائر اخوانهم على خير ما يكون من الصفاء . رحمهم الله ورحمنا ، مصداقاً لما جاء عنا وعنهم فى كتابه المقدس . آمين .

انتهت رحلة بنيامين

(١) Freising, Bamberg, Mantern, Wurzburg, Strassburg,

(٢) هي بلاد الصقالبة . وكان الصقلب يؤلفون جيوش المرتزقة عند اغلب ملوك اوروبة . وكان لهم شأن يذكر في قصور ملوك المسلمين في الاندلس . ولفظة Esclave أو Slave الافرنجية ، ومعناها المملوك ، مأخوذة من لفظة Slav أو Sclav أي صقلب .

(٣) نوع من الفنك يسمى Vaiverges يؤخذ منه الفرو المعروف Ermine .

(٤) يطلق اليهود لفظة اشكناز אשכנז على المانية وسفاراد ספרד على اسبانية وصرفت צרפת على فرنسة .

(٥) هو لويس السابع ملك فرنسة الملقب بالصغير Louis Le Jeune ولد سنة ١١٢٠ وولي العرش سنة ١١٣٧ وتوفي سنة ١١٨٠ م .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ملحقات

١ — السامريون

٢ — القراؤون

٣ — غاؤونية بغداد ورئاسة الجالوت فى القرن الثاني عشر للميلاد

٤ — فتنة داود ابن الروحى

الملحق ١
راجع ص ٩٦

السامريون

السامريون أو السامرية ، فرقة دينية نشأت فى فلسطين بعد سقوط مملكة اسرائيل باستيلاء تغلث فلاسر ملك أشور على مدينة السامرة عاصمتها ، سنة ٧٣٨ ق.م. فقد جرى هذا الفاتح على عادة كان ملوك الأشوريين يتبعونها في غزواتهم ، فأجلى الاسرائيليين عن مواطنهم الى نواحي الخابور وشمالي ايران ، وأحل فى محلهم قبائل جاء بها من أطراف بابل وكوثة وعوة وحماة وسفروايم(١) . فسمى اليهود هؤلاء المهاجرين بالكوتيين כותים وسماهم اليونان بالسامريين(٢) ، فغلب الاسم الاخير عليهم .

ويروي الكتاب المقدس أن هؤلاء الأجانب الذين استوطنوا السامرة وما جاورها ، نقلوا اليها الأوثان التي كانوا يعبدونها في مواطنهم الأصلية . فكان البابليون يعبدون الوثن « سكوت بنوت סכות בנות » والكوثيون « نرغل נרגל » وأهل حماة « أشيما אשימא » والعويون الصنمين « نبحز وترتق נבחז ותרתק » وكان أهل سفروايم يقدمون الأضاحي البشرية الى مولوخ ، الذي يسمى عندهم « أدرملخ وعنملخ אדרמלך וענמלך » . فسلط الله عليهم سباعاً أخذت تفتك بهم ، فطلبوا حماية رب المهجر الجديد الذي استوطنوه ، ورفعوا أمرهم الى ملك أشور ، فأمر بأن ينقل اليهم أحد الكهنة من أسرى الاسرائيليين

(١) كانت كوثة على بعد ١٥ ميلا شرقي بابل . عووة ، على قول روبنسن ، بنواحي هيت . وسفروايم بين هيت وبابل (قاموس ك. م.)

(٢) *J.F., Ant., IX. XIV. 3*

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ليعلمهم عبادة « يهوه » اله إسرائيل ، فصاروا يعبدونه ، حسب هقليتهم الوثنية ، الى جانب أربابهم وأصنامهم(١) .

وكان طبيعياً ألا يقبل الاسرائيليون هؤلاء الغرباء الى حظيرتهم ، بل كانوا يعتبرونهم وثنيين مشركين ، ويسمونهم « شومرونيم שומרונים » أي السامريين . فقبل السامريون بهذه التسمية ، وإن كانوا أولوها بمعنى «شمرنيم שמרנים » أي المحافظين ، إدعاءً منهم إنهم كانوا المحافظين على شريعة موسى وأحكامها ، وإن ديانتهم هي الدين الموسوي الأصلي(٢) .

وبمرور الأيام ، ازداد بعد الشقة بين اليهود والسامريين ، واستفحل أمر هؤلاء بعد ما أجلى بخت نصر اليهود الى بابل (٥٨٦ق.م.) إذ أنشأ السامريون لنفسهم ادارة مستقلة في فلسطين ، حتى إذا ما أذن كورش ملك الفرس لليهود بالعودة (٥٣٨ ق.م.) وشرعوا بتجديد بناء هيكل القدس (٥٢٠ ق.م.) أثار السامريون ضجة كبيرة وقدموا احتجاجا الى ملك الفرس ، فصاروا سبباً في تأخير البناء مدة(٣) . فحنق اليهود حنقاً شديداً على السامريين ، فحرموا الزواج من بناتهم ، وأجبروا المتزوجين بالسامريات منهم على طلاقهن.

وعلى هذا قام السامريون من جانبهم بحركة مقابلة . فشيدوا هيكلا مضاهياً لهيكل القدس فوق جبل الجرزيم (الطور) ، وأقاموا عليه كاهناً من بعض كهنة اليهود الناقمين واتخذوا أسفار موسى كتاباً مقدساً لهم ، ورفضوا ما سواها من أسفار اليهود ، وبذلك تم الانفصال بين اليهود والسامرية الى غيرما عودة(٤) .

وفى سنة ٣٣٠ ق.م. اجتاحت جيوش الاسكندر أراضي فلسطين ، فأدخلت اليها البدع والتقاليد الهيلانية ووثنية الاغريق ، وأخذ اليهود يقاومون هذه البدع المخالفة لدين التوحيد ، فذاقوا من جراء ذلك اضطهاداً شديداً من ملوك السلوقيين . أما السامريون

(١) راجع (٢ ملوك. ١٧ : ٢٤ – ٤١)
(٢) Rev. Th. Walker, In His Steps. II. 549 و Bent., W.P.L., 129
(٣) سفر عزرا ، ٤ : ١ – ٢٤ .
(٤) J.F., Ant., XI. VIII. 7

فقد أظهروا تساهلا تجاه الوثنية الهيلانية ، فنالوا بذلك عطف السلوقيين . واستغلوا هذا العطف ضد اليهود، بأن كرسوا معبدهم للأله جوبيتر الهيلاني JUPITER HELLENIUS (١) الأمر الذي أثار نقمة اليهود عليهم ، فلقبوهم بفرقة المجاذيب(٢) .

فلما ثار اليهود لمعتقدهم وكيانهم بزعامة المكابين ، وتخلصوا من ربقة السلوقيين (القرن الثاني ق.م.) ، وجدوا الفرصة الملائمة للانتقام من السامريين فغزوهم بقيادة يوحنة هرقنوس المكابي JOHN HYRCANUS واستولوا على السامرة ودمروها وهدموا معبد السامرية على جبل جرزيم بعد مرور نحو ثلثمائة سنة على انشائه (١٩٠ق.م.) فجعلوا من يوم انتصارهم هذا على السامريين عيداً كانوا يحتفلون به كل عام ، يعرف بيوم جرزيم(٣) .

لكن العداء المستحكم بين السامريين ومناوئيهم اليهود ، ظل كامناً كمون النار فى الحجر وكان السامريون يتحينون الفرص للايقاع بخصومهم ويستغلون التطورات السياسية لتنفيذ غايتهم . فعندما اجتاح فلسطين القائد الروماني بومبي ، قابله السامريون بترحاب وتعاونوا معه في الاستيلاء على القدس (٦٣ ق.م.) ، فكافأهم بأن أعاد اليهم استقلالهم ويسر لهم اعادة بناء هيكلهم .

وبعد قرن من السنين قام اليهود بثورتهم الكبرى ضد رومية ، فكان أول عمل قام به الثوار أنهم أغاروا على السامريين ودمروا هيكلهم مرة اخرى . فثأر السامريون لأنفسهم بأن انضموا الى الجيش الروماني الذي قدم لاخماد الثورة بقيادة إسبازيان ، فصاروا يدلونه الى مواطن الضعف في وسائل دفاع اليهود والسبل السرية المؤدية الى معاقلهم . وعندئذ أعاد إسبازيان بناء بلدة شيكيم وأطلق عليها اسم Flavia Neapolis (نابلس) فصارت ادارتها رومانية . وفى سنة ١٣٢م. جدد القيصر أدريان معبد جوبيتر فوق الجرزيم ، وهو المعبد الذي ما زالت أطلاله قائمة حتى اليوم ، فأراد بذلك أن يصرف الأنظار عن هيكل اليهود في القدس بعد تدميره .

(١) نفس المصدر J. F., XII. V.
(٢) J. b. Sirach, Ecclesiasticus, L. 25
(٣) التلمود ، تعنيث ، الفصل ٩ و GR., I. 415

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ومن غريب أمر هؤلاء السامريين، انهم على الرغم من الجفاء الذي كان مستحكماً يومئذ بينهم وبين اليهود، وعلى تساهلهم في قبول البدع الهيلانية، لم يتحمسوا لظهور النصرانية ولم يقبلوا بها. لذلك لحق بهم الأذى الذي أصاب اليهود بعد القرن الرابع للميلاد، عندما أصبحت النصرانية دين الدولة الرسمي في الانبراطورية الرومانية. فقد سن القيصر تيودوروس ومن بعده جستنيان الأول القوانين الصارمة ضد السامريين، فاضطر عدد كبير منهم الى اعتناق الديانة الحاكمة، فتحول هيكل جوبيتر فوق الجرزيم الى كنيسة للعذراء (٥٣٠م.) فكادت السامرية ان تفنى عن آخرها(١).

وفي فترة الاضطهاد الذي كان يهدد السامريين بالاضمحلال، نشأ بينهم مصلح كبير يدعى «بابا ربة בבא רבא» فعقد مجلساً مؤلفاً من سبعة حكماء، ثلاثة منهم يمثلون الأحبار وأربعة يمثلون العوام. فدوّن هذا المجلس التشريعي قواعد الطريقة السامرية وتقاليدها الموروثة، حفظاً لها من الاندثار؛ كما أن حدة الجفاء المستحكم بين السامريين واليهود كانت قد خفت بتأثير موجة الاضطهاد التي غمرت الفريقين، فقربت المصائب بينهما، فلم يعد اليهود ينظرون الى السامرية نظرهم الى نحلة وثنية مثلما كانوا يفعلون في السابق، سيما وان السامريين كانوا بمرور الزمن قد تركوا أوثانهم القديمة. فاعتبروهم فرقة يهودية ذات صبغة خاصة، بل صاروا يمتدحون تمسكهم ببعض الشعائر الموسوية وحرصهم الشديد على تطبيقها(٢). لكن هذا التقارب لم يلبث ان وقف عند حد معين. وفصلت الأمور الذي يحل لليهودي ان يتعاطاها مع السامري بفصل خاص ألحق بالتلمود يعرف بفصل الكوتيين (السامريين) מסכת כותים.

وفي القرن السابع للميلاد تقلص ظل الروم عن فلسطين بفضل الفتح الاسلامي. فاستفاد اليهود والسامريون على السواء من تسامح المسلمين تجاه معتقد الشعوب المحكومة منهم فاصبح السامريون في عداد اهل الذمة. وفي أيام الدولة الفاطمية أصاب السامريون

(١) GR., II. 374, III. 27
(٢) التلمود، براخوث ص ٤٧ ب وقدوشين ٧٦ أ

عزاً ورفاهة. فكان يحكمهم عامل سامري من صفورية يدعى «تقوى بن اسحق» (اواخر القرن العاشر للميلاد). ويحدثنا مؤرخو العرب عن وجود جماعات مرفهة منهم في الشام ومصر. وهناك رسالة من سنة ١٢١٤م. تدل على الشأن الذي بلغته هذه الطائفة في نابلس(١).

والظاهر ان الحملة الصليبية التي اهلكت عدداً غفيراً من اليهود والمسلمين في فلسطين لم تؤثر كثيراً على السامريين. فقد وجد بنيامين الذي زار مواطنهم حوالي سنة ١١٧٠م. نحو الف عائلة منهم في نابلس و ٢٠٠ في قيسارية و٣٠٠ في عسقلان و٤٠٠ في دمشق، كما يحدثنا عن احتفالهم بعيد الفصح على شكل ما هو معروف عنهم في الوقت الحاضر. اما قوله بأن الكتابة السامرية تنقصها ثلاثة أحرف فلا صحة له. وكل ما هناك هو ان السامريين قد احتفظوا بالخط العبراني القديم. في حين اقتبس اليهود الخط الاشوري المربع بعد عودتهم من سبي بابل(٢).

والسامريون موحدون، لا ريب في توحيدهم. واعتقادهم راسخ في أنهم من بني اسرائيل من آل يوسف الصديق. وهم لا يعترفون بغير أسفار موسى الخمسة من الكتاب المقدس، يتبعون نصوصها ومنطوقها الحرفي. شأنهم بذلك شأن القرائين في عدم اتباعهم احكام التلمود. فهم شديدو الحرص على حرمة السبت. لا يرى عندهم فيه نار او نور. ويصومون يوم الكفارة مثل سائر اليهود، لكنهم يتشددون به فلا يستثنون منه حتى الأطفال والمرتضعين. وفي عيد الفصح يحجون جبل الجرزيم فينحرون الأضاحي مثلما كان يفعل الاسرائيليون قديماً على جبل القدس. وهم يسمون الحجر الذي ينحرون عليه أضحيتهم بالصخرة، تشبهاً بالصخرة المعروفة في الحرم الشريف.

والسامريون مثل سائر اليهود، يؤمنون بيوم القيامة وبوجود الملائكة، وظهور المسيح في آخر الأيام لكنهم يزعمون انه سيكون من آل يوسف، على حين يعتقد اليهود

(١) اليعقوبي ٣٢٩ و Adler, Chroni. Samari. 92-93
(٢) راجع حاشية ص ٩٧ من هذا الكتاب.

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

انه من آل داود . وباعتقاد السامرية ان هذا المسيح المنتظر سيموت عندما يبلغ العشرين بعد المائة من عمره . وبعد دفنه تقوم القيامة ويحل يوم الدين .

وقد عني بأخبار هذه الفرقة عدد كبير من الرحالة الأوروبيين في القرون الوسطى والحديثة . وفي سنة ١٥٨٤ م . عثر العلامة سكاليجر Scaliger في القاهرة على تقويمين قديمين للسامريين كما وجد في غزة مخطوطات خاصة بهم فوضع على إثر ذلك أول رسالة علمية في السامرية وتاريخها وتقاليدها . وبعده بربع قرن نشر عالم ايطالي النص الأصلي لنسخة التوراة السامرية كان قد عثر عليها في دمشق ، فأثار نشرها اهتمام المحققين ، وكتبوا عنها البحوث المطولة . ولا يزال النقابون يعثرون بين حين وآخر على آثار وكتابات سامرية قديمة ، فيها ما يلقي ضوءاً جديداً على تاريخ هذه الطائفة التي استطاعت ان تحافظ على كيانها اكثر من عشرين قرناً .

ويقيم اليوم ابناء هذه الفرقة في نابلس وضواحيها ، وقد تقلص عددهم الى نحو خمسين عائلة . وهم يحترفون بعض المهن الصغيرة ويبيعون العاديات التي يزعمون قدمها ، من السياح والزوار الذين يقصدونهم من اوروبة وامريكا . بل ان السامريين انفسهم قد اصبحوا اكثر شبهاً بالآثار القديمة التي يبيعونها ، وقد لا يمر وقت طويل قبلما يسبل الستار نهائياً على آخر ابناء هذه الطائفة السامية القديمة .

الملحق ٢
راجع ص ٨٢

القراؤون

القراؤون ويعرفون بالعنانية أيضاً ، فرقة من اليهود أسسها في العراق عنان بن داود المتوفى في حدود سنتي ٧٩٠-٨٠٠ م. بنتيجة خلاف نشب حول توليته منصب رأس الجالوت. وحكاية هذا الخلاف ، إن رأس الجالوت صموئيل بن حسداي توفي سنة ٦٧١ م. من غير أن يعقب ولداً يخلفه في منصبه وعلى هذا عقد علماء اليهود مجلساً برئاسة الأخوين يهوداي البصير بن نحمن عميد مدرسة سورا ودوداي بن نحمن عميد مدرسة فومبديثة (الانبار) وكان عنان أرجح المرشحين لتولي هذا المنصب السياسي العلمي الخطير . لكن عدداً من أعضاء المجلس ذكروا عنه فساد السيرة وسوء الأخلاق وقلة التقوى ، فرجحوا عليه أخاه الأصغر حنانيـة بن داود . فثارت نقمة عنان على هذا القرار الذي عده غمطاً لحقوقه ، وقرر الخروج على الربانين وشجب تعاليمهم ورفض تلمودهم .

وكان العراق يومئذٍ ، في خلافة أبي جعفر المنصور ، يحفل بمختلف الميول والنزعات الفلسفية ، بفضل احتكاك الفكر الاسلامي بثقافة الفرس واليونان . وكان بعض علماء اليهود قد تأثروا بآراء المعتزلة وأصحاب « الكلام » من المسلمين ، فصاروا ينتقدون تعاليم الربانين ويتحفزون للخروج على أحكام التلمود وقيوده . وكان على رأس هذه الحركة الفكرية الجديدة ثلاثة من علماء اليهود هم الربيون إفرايم ، وأليشع المعلم ، وحوكة ، فوجدوا بثورة عنان ضالتهم المنشودة ، بالنظر لمقامه ونفوذه الذي كاد ان يرتفع به الى رئاسة الجالوت ، فنصبوه

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

على رأس حركتهم ، وصاروا يعرفون بالقرائين הקראים أو بني المقرأ בני מקרא (١) إشارة الى تمسكهم بالمعنى الحرفي للتوراة ورفضهم ما عداها من كتب التشريع الاسرائيلي(٢) وتميزاً لهم عن اليهود الربانيين الذين يتبعون تعاليم التلمود فى شرح وتفسير أحكام التوراة .

وكان طبيعياً أن تقوم قيامة الربانيين على عنان وأصحابه . فانبروا يكافحون بدعته ويقاومون نحلته بكلما أوتوا من حول وطول ، قبلما يستفحل أمرها ويشتد ساعدها . فرفع رأس الجالوت قضية عنان الى الخليفة ابي جعفر المنصور . وكان الخليفة يومئذٍ يتوجس شراً من اصحاب البدع الفكرية والمذهبية الجديدة ، ويرى فيها مصدراً للفتن والقلاقل في مملكته الفتية . أما من ناحية اليهود ، فقد تذكر الخليفة الشقاق الذى تركته بينهم فتنة ابي عيسى اسحق بن يعقوب عبيد الله الاصبهاني (٣) في أول حكمه . فوجد فى دعوة عنان فاتحة شغب وشحناء في وقت كانت الدولة بحاجة الى الاستقرار بين مختلف عناصرها ، لذلك أمر بحبس عنان بن داود بتهمة ثورته على رأس الجالوت ، صاحب السلطة الشرعية على أبناء ملته(٤) .

ويروي مؤرخو الفرقة العنانية أن زعيمهم داود أثناء مكوثه فى السجن ، تلاقى مع الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وكان يومئذ سجيناً مثله لاسباب لا محل لشرحها هنا (٥) فقص عليه عنان قصته ، فاشار عليه الامام بأن يدعي أنه ليس ثائراً على رأس الجالوت ، وإنه صاحب دين قائم بنفسه لا علاقة له بدين اليهود ، لذلك فان من حق جماعته أن تتمتع بحرية المعتقد شأن سائر أهل الذمة في المملكة الاسلامية . ويقال كذلك ان اصحاب عنان كانو قد بذلوا من جانبهم المال الوفير لانقاذ رئيسهم ، فآل الأمر الى اطلاق سراحه ،

(١) المقرأ لفظة عبرية يعني مدلولها الحرفي « القراءة » يطلقها اليهود على التوراة . وهي على هذا تقابل لفظة « القرآن » العربية .

(٢) *GR., III. 187*

(٣) الملل والنحل ، لمحمد الشهرستاني . ص ١٦٨ . طبعة لندن .

(٤) *GR., III 188*

(٥) ضحى الاسلام ، لاحمد أمين . ج ٣ : ٣١٦ وما يليها .

لكن الخليفة أشترط عليه ان يبتعد واتباعه عن مقر رأس الجالوت ، وان يجعل مقامه فلسطين (١) .

وفى القدس شيد عنان لجماعته كنيساً ظل قائماً حتى أيام الحروب الصليبية . ووضع كتابين ضمنهما أحكام طريقته ، الأول يدعى « كتاب الفرائض » والثاني « كتاب الفذلكة » . وكان فى جميع ما يكتبه ويقوله يتهجم على التلمود وتعاليم الربانيين ، ويتهمهم بتزييف الشريعة الموسوية بتفسيرها على وجه يخالف ما جاء في نص التوراة . فازدادت الشقة بعداً بين القرائين والربانيين . على ان هؤلاء المنشقين على التلمود لزعمهم أنه ثقيل القيود والأحكام ، لم يلبثوا أن قيدوا أنفسهم بنواميس أشد صرامة وأثقل قيوداً من بنود التلمود . لأن ابتعادهم عن الاجتهاد والسير بمقتضى تطور الأحوال والزمان جعلهم جامدين على القديم ، متمسكين بأمور عفا عليها الدهر وأبطل مفعولها تقدم الأفكار وتطور الحياة الاجتماعية . لكنهم فعلوا ذلك مندفعين بنزوة التعصب الشديد ضد الربانيين وكراهيتهم لهم . ومن المأثور عن عنان قوله : « لو كنت أحمل أرباب التلمود فى بطني ، لقتلت نفسي وقتلتهم معي . » (٢)

وتولى زعامة القرائين بعد وفاة عنان ، ولده شاؤل فخفيده يوشية . لكن الفرقة لم تستطع ان تحتفظ بوحدتها ، فانشقت على نفسها وتفرعت الى شيع وجماعات عديدة . وكان الربانيون لا يتركون فرصة الا استغلوها لمهاجمة بدعة القرائين . فاتهموهم بالكفر والزندقة والمروق عن الدين ، وعدوهم غرباء عن اليهودية وحرموا الاتصال بهم والتزوج من بناتهم . وقد اشتهر العالم الفيلسوف سعيد الفيومي الرباني الشهير (٧٩٢-٩٤٢) بشدة بلائه في إفحام القرائين ودحض مفترياتهم على التلمود وأحكامه .

غير أن هذه المعارك المنطقية ، وكان للربانيين فيها اليد الطولى ، لم تحل دون انتشار القرائية واشتداد ساعدها . فقد امتدت فروعها من فلسطين الى سورية واصبح لها في

(١) *GR., III. 188*

(٢) نفس المصدر .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

العراق اتباع وأشياع . واتجهت نحو الشرق ، فكان لها فى خراسان والجبل دعاة وانصار . ثم بلغت شواطئ البوسفور وانتقلت الى شبه جزيرة القرم . اما فى الغرب فاستوطنت مصر وإسكندرية ، ومنها تسربت الى إسبانية سنة ٩٥٠م. وقد بلغ من انتشارها في مصر أن اصبح القراؤون فيها فى القرن الثالث عشر للميلاد (السابع للهجرة) يفوقون الربانيين عداً . أما فى اسبانية فقد اثار انتشار بدعة القرائية بين يهودها ضجة كبيرة فاشتد الكفاح وعظمت الفتنة بين الفريقين . فرفع كبير اليهود يهوذا بن عزرا الشكوى من القرائين الى الأذفنش (الفونسو) ملك قشتالة ، فاصدر الأمر بطرد القرائين (١١٥٠ـ١١٥٧م) .

وفي القرن الرابع عشر بلغت القرائية اوروبة الشمالية ، فصار لها اتباع على شواطئ البلطق فى لتوانية . ونشأت طائفة منهم فى تروكي من اعمال فلنو فى بولندة ، بقيت محتفظة بكيانها حتى أواخر القرن الثامن عشر . ثم ظهرت طائفة منهم فى غاليسية وفلهينية . أما فى القرم فقد نبه شأن القرائين وظهر بينهم الأدباء والعلماء والمؤرخون . وعندما ضمت روسية القيصرية إقليم القرم الى انبراطوريتها سنة ١٧٨٣م . أعلن القراؤون إنهم لا يرتبطون واليهود بصلة قرابة أو دين . فتحاشوا بذلك شر القوانين الصارمة التي سنتها روسية ضد اليهود .

ولما اشتد اضطهاد الروس لليهود في القرن التاسع عشر بدافع التعصب الديني ، أعلن رئيس القرائين في روسية ابراهيم فركوفتش ، إن اتباع القرائية هم من أسباط بني إسرائيل المفقودة ، هاجروا الى القرم منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وإنهم على هذا ، لم يكونوا فى فلسطين عندما صلب السيد المسيح . وظل هذا شأن القرائين في روسية حتى نشوب الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ .

ويدل آخر احصاء للقرائين (١٩٣٣) أن عددهم في العالم لا يزيد على اثني عشر الفاً . يقيم عشرة آلاف منهم فى القرم ، والباقون منتشرون في استانبول وبولندة ومصر وفي بعض أنحاء كردستان(١) .

(١) راجع J.E. مادة Karaite

ومن أخص الأمور الدينية التي يخالف القراؤون بها سائر اليهود ، تركهم قواعد التقويم اليهودي في تعيين مواسم الأعياد . فالشهر لا يثبت عندهم الا اذا قرر الشهود العدول رؤية الهلال ، وبذلك نشأ اختلاف بين ايام أعيادهم وأعياد اليهود . ومنها تشددهم الصارم بحرمة السبت وتمسكهم الحرفى بمنطوق الآية القائلة : « ليلزمن كل مكانه ، لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع(١) » . فهم لذلك لا يأخذون بالتسهيلات الكثيرة الواردة في التلمود عن احكام يوم السبت . فلا يجيزون فيه التنقل داخل حدود البلد الذي يقيمون به ولا يسمحون باجراء فريضة الختان أو القيام ببعض الأمور التي تستدعيها الضرورة الاجتماعية أو الصحية ، كالأضاءة واستدعاء الطبيب أو إحضار الدواء وطبخ الطعام لمريض . فهم يقضون ليلة السبت فى ظلام دامس ويمتنعون نهاراً عن كل حركة مهما كانت بسيطة ، ويفرضون على انفسهم قيوداً ثقيلة لا تجيزها مقتضيات الحياة ولا يجيزها الشرع الاسرائيلي ، مما يطول شرحه .

(١) سفر الخروج ، ١٦ : ٢٩

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الملحق ٣

راجع ص ١٣٥

غاؤونية بغداد ورئاسة الجالوت

في القرن الثاني عشر للميلاد

منذ أن استقر اليهود في العراق بعد سبي بابل ، كانوا يوكلون بأمرهم عميداً يرجعون اليه في أمورهم وينيطون به تنظيم شؤون جماعاتهم الغفيرة التي كانت منتشرة في مدن الفرات ودساكره وقراه . وكان اليهود يطلقون على هذا العميد لقب « ريش جالوتا ריש גלותא » وهي لفظة بالآرمية تعني رأس الجالية ، وعنها أخذ العرب لفظة رأس الجالوت . وتقول التقاليد اليهودية إن اول من تقلد منصب رئاسة الجالوت على يهود العراق هو يكنية ملك يهوذا الذي اسره نبوكدنصر ملك بابل في حدود سنة ٥٧٧ م. ثم اطلق سراحه الملك اويل مروداخ في السنة السابعة والثلاثين من إسارته ونصبه رئيساً على ابناء ملته المقيمين في شرقي الفرات كافة (١) .

وعندما استولى الفرس على العراق ، منحوا الجالية اليهودية فيه نوعاً من الحكم الذاتي ، فصار رأس الجالوت يتمتع بالسلطة الواسعة على ابناء ملته . فقد اصبح من واجبه الاشراف على امور طائفته وسير ادارتها والأخذ بما يؤول الى إصلاحها وصلاحها ، وتعيين قضاتها ومراقبة استتباب العدل والانتظام في محاكمها ، وتعيين مقدار الرسوم والضرائب الواجبة على الأفراد وجبايتها باسم الحكومة ، وضمان تنفيذ القوانين التي تصدرها الدولة ،

(١) ٢ ملوك ٢٤ : ١٢ ، ٢٨ : ٢٧ ـ ٣٠ وإرمية ، ٥٢ : ٣١ ـ ٣٤ .

وتحسين العلاقات بين الجالية اليهودية والسلطة الحاكمة ، ومعاقبة من يخالف أنظمتها ، والاقتصاص من الخارجين على أحكام الدين ، الى غير ذلك من الشؤون الادارية والدينية والاجتماعية . وكانت التقاليد تقضي بأن يكون رأس الجالوت من آل الملك داود (ع) وأن ينتقل منصبه الى الذكور من ذريته . واذا مات بلا عقب انتقل منصبه الى من فيه الكفاءة من أبناء أسرته .

أما في الشؤون الدينية ، فكان يهود العراق يرجعون الى علماء فلسطين ، يتلقون فتاويهم ويقدمون الى مدارسهم العلمية المال اللازم لتمشية أمورها وإعالة طلابها . وكان قد نشأ في فلسطين طبقة من العلماء يعرفون بالتنائيم תנאים باشروا شرح احكام التوراة وتدوين قوانينها وتبويب شرائعها في مجموعة تعرف بالمشنة משנה وكان الفراغ من تدوينها في طبرية سنة ٢٠٠ م ، بعناية الحبر الكبير يهوذا بن شمعون الملقب بالربن الأقدس (١) (١٣٥ ـ ٢٢٠ م).

ثم نشأت في فلسطين طبقة ثانية من الأحبار يعرفون بالأمورائيم אמוראים أي الأساتذة المحدثين ، أخذوا يدرسون المشنة ويعلقون عليها التعليقات الضافية ويشرحون متونها شرحاً وافياً يتناول شرائع اليهود وتقاليدهم وطقوسهم وتاريخهم. وقد جمعت هذه التعليقات والشروح في مجموعة صارت تعرف بالتلمود الأورشلمي תלמוד ירושלמי . وكان الفراغ منه في اواخر القرن الثالث للميلاد .

ولما اشتد ضغط الرومان على أحبار اليهود في فلسطين ، فلم يعد بمستطاعهم الاستمرار على الدرس والبحث بحرية وأمان ، اضطر عدد كبير منهم الى الهجرة الى العراق ، فنشأت على الفرات مدارس كبرى للامورائيم في نهردعة (بجوار عنة) اولاً ، ومن بعدها في سورا (بجوار الحلة) وفي فومبديثة (بجوار الانبار) . وفي هذا المحيط الذي كان يسوده الأمان والحرية الدينية المطلقة ، استطاع الأمورائيم أن يشرحوا المشنة شرحاً اكثر تفصيلا وأعم موضوعاً مما اضطلع به علماء فلسطين . فصارت مجموعة الشروح العراقية تعرف بالتلمود البابلي תלמוד בבלי . ومن مشاهير أحبار يهود العراق الذين عنوا

(١) راجع الحاشية ٢ من الصفحة ١١٠ في هذا الكتاب .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بوضع هذا التلمود، هو الحبر «أبا أريخا אבא אריכא» مؤسس مدرسة سورا المتوفى سنة ٢٤٧م. والحبر مار صموئيل الفلكي שמואל ירחינאי (١٦٥-٢٥٧م) مؤسس مدرسة فومبديثة. وكان ختام التلمود البابلي سنة ٤٩٩م بعناية الحبرين أشي المتوفى سنة ٤٢٧م وربينة بن هناء المتوفى سنة ٤٩٠م. وبهما انتهى دور الأمورائيم.

ومن بعدهم نشأت فى العراق طبقة من العلماء يعرفون بالسبورائيم רבנן סבוראי أي الأساتذة الشارحين، استمر نشاطهم العلمي فى سورا وفومبديثة من سنة ٥٠٠ الى سنة ٥٥٠م. وكان أهم اعمالهم التعليق على التلمود وتنظيم ابوابه وفصوله بالشكل المعروف الى يومنا هذا.

ثم نشأت طبقة أخرى من العلماء يعرفون بالغاؤونيـة גאונים (١). كانت أهم اعمالهم اصدار الفتاوى الدينية ليهود الشرق والغرب، وكانت الاسئلة تتوارد عليهم من جميع الأقطار، وفتاويهم نافذة الكلمة عند جميع الطوائف اليهودية فى آسية وافريقية واوروبة.

وكان يهود العراق خلال هذه الحقبة الطويلة يراجعون في شؤونهم الادارية رؤساء الجالوت كما بينا، اما امورهم الدينية فكان ينظر بها رؤساء المدرستين العلميتين في سورا وفومبديثة. وكانت المدرسة تسمى عندهم «مثيبتا מתיבתא» وعنها اخذ العرب لفظة «المثيبة» وكانت مثيبة سورا أعلى مقاماً من مثيبة فومبديثة وكان لرئيسها حق الافضلية فى المرتبة الدينية وفي انتخاب رأس الجالوت.

وقد اصاب اليهود في أواخر ايام الدولة الساسانية اضطهاد شديد، واعتدي على حريتهم الدينيـة من جراء تعصب المجوس أتباع مزدق. وبلغ الاضطهاد أشده فى حـكم الملك قباذ الثاني، فقتل رأس الجالوت مار زطرة الثاني (٥٢١م.) وتوقف التدريس في مثيبتي سورا وفومبديثة.

فلا بدع اذا وجدنا يهود العراق يستقبلون جيوش العرب الفاتحين استقبال المحررين. فارتفع عن كاهلهم نير الفرس الذي كان يتهددهم بالهلاك والدمار. فقـد ضمن الخلفاء

(١) راجع الحاشية ٢ ص ٥٧.

الراشدون لاهل الذمة، ومنهم اليهود، الأمان والحرية الدينية. ولم يعودوا ملزمين بأكثر من جزية يدفعونها الى بيت المال. وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) تولى رئاسة الجالوت بستناي بن حنيناي سليل رؤساء الجالوت الأقـدمين من آل داود، فأقره الخليفة في منصبه بكتاب عهد وجهه اليه، فعادت لليهود حريتهم الدينية وانتظمت ادارتهم الداخلية (٦٤٠م.)(١) ويروي مؤرخو اليهود انه عندما مر أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (رض) بمدينة فيروز شابور (الأنبار) خرج لاستقباله مار اسحق رأس مثيبة فومبديثة بجمع غفير من اليهود يبلغ تسعين ألفاً، لعرض الولاء والاخلاص، فأكرم أمير المؤمنين وفادته وأقره فى منصبه وأعطاه الحقوق نفسها التي كان يتمتع بها جاثليق النصارى(٢).

واستمرت الحالة على هذا المنوال طيلة أيام حكم الدولة الاموية فى الشام. ولما تأسست الدولة العباسية وعمرت بغداد سنة ٧٦٣م. (١٤٦هـ.) انتقل اليها مقام رأس الجالوت ليكون على مقربة من قصر الخلافة، وظلت مدرستا سورا وفومبديثة توجهان اليهود فى امورهم الدينية. وقد أدرك اليهود عزاً وبسطة في العيش في صدر الدولة العباسية، غير أن حالتهم ساءت كثيراً في خلافة المتوكل، إذ انه أغلظ معاملة أهل الذمة وأجبرهم على لبس الغيار.

ومنذ ذلك الحين انحط مقام رأس الجالوت وتسرب الضعف الى مدرستى سورا وفومبديثة(٣) والغي نظام الوراثة في تعيين رأس الجالوت وتدخل الغاؤونيم في أمر انتخابه فنشبت من جراء ذلك قلاقل وفتن كثيرة بين اليهود أنفسهم ساعدت على تردي أحوالهم.

وقد زادت الحالة سوءاً بعد الانحطاط الذي عانته الخلافة العباسية من تدخل الأمراء المتغلبين. فقد مرت بالعراق شدائد ومحن في حكم البويهيين والسلاجقة، ولحق باليهود ما لحق بسائر سكان البلاد من تخاذل وتقهقر، فصارت موارد مدارسهم الكبرى تتضاءل يوما بعد الآخر الى أن اغلقت نهائياً في خلافة القادر بأمر الله (٩٩١-١٠٣١م.) وكان آخر

(١) GR., III 125
(٢) نفس المصدر ١٢٧
(٣) نفس المصدر ٢٥٦

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

رؤساء مدرسة سورا الغاؤون هاي بن شريرا المتوفى في حدود سنة ١٠٣٨م. وآخر رؤساء مدرسة فومبديثة صموئيل كوهين بن حفني المتوفى سنة ١٠٣٤م. ومن ثم انتقل مركز اليهود العلمي الى الأندلس.

وبعد فترة دامت مائة سنة، آل عرش الخلافة العباسية الى المقتفي لأمر الله محمد. (٥٣١-٥٥٥/٥٥٦هـ. و ١١٣٦-١١٦٠م.) وكان من أعظم خلفاء بني العباس، إذ انه قضى على نفوذ السلاجقة وأعاد للخلافة عزها وسؤددها ونفوذها السياسي الى جانب نفوذها الديني. فقرر هذا الخليفة الحازم إعادة رئاسة الجالوت الى سابق ماكانت عليه من رفعة ومقام. فأناط هذا المنصب بالثري العالم البغدادي سليمان بن حسداي، سليل آل الملك داود من جانب أمه، ووجه اليه كتاب عهد ولاه به الرئاسة على جميع الطوائف اليهودية في شرقي الفرات. ومن ثم فتحت في بغداد مدارس علمية عديدة أهمها مثيبة «غاؤون يعقوب ישיבת גאון יעקב» عهد برئاستها الى الحبر الرباني ابراهيم، ومن بعده انتقلت الى علي بن إسرائيل اللاوي (١١٥٢ - ١١٦٠م.) وهكذا نشأ جيل جديد من رؤساء المثيبة يعرفون بغاؤونية بغداد، ظلت مستمرة الى أن سقطت الدولة العباسية.

وبعد وفاة رأس الجالوت سليمان بن حسداي، انتقل منصبه الى ولده دانيال، في خلافة أبي المظفر المستنجد بالله يوسف (١١٦٠-١١٧٠م.) وانتقلت رئاسة المثيبة الى الربي صموئيل بن علي بن اسرائيل اللاوي الملقب بابن الدستور (١١٦٠-١٢٠٨) وفي أيام هذين الرئيسين كانت زيارة بنيامين لمدينة بغداد حوالي سنة ١١٦٨م. فوجد الجماعة اليهودية فيها تنعم بالرفاهة والعلم والثراء في ظل الخلافة الوارف، فأسهب بوصف مدارسهم وموكب رأس جالوتهم بعبارات تنم عن إعجابه واغتباطه بما شاهده(١).

وفي سنة ١١٧٤م. توفي رأس الجالوت دانيال من غير أن يخلف ولداً يرث منصبه. فنشب على إثر ذلك خلاف بين داود وصموئيل ولدي أخيه، وكانا يومئذ في الموصل، حول التولية. فانتهز ابن الدستور رأس المثيبة هذه الفرصة، فضم منصب رأس الجالوت الى

(١) راجع الحديث عن بغداد ص ١٣٥-١٣٩

منصبه. وبذلك أصبح رأس المثيبة المرجع الوحيد ليهود العراق والبلاد التي في شرقي الفرات، في أمورهم الادارية والدينية. وقد اكتشفت في السنوات الأخيرة بين مخطوطات مكتبة لننغراد مجموعة من الرسائل التي وجهها الرئيس صموئيل بن علي الى رؤساء اليهود في البلدان الداخلة في نفوذه الديني، تعد من أهم المصادر لتأريخ يهود العراق في القرن الثاني عشر للميلاد(١)

إن مؤرخي اليهود لا يكادون يذكرون شيئاً عن رؤساء المثيبة الذين خلفوا صموئيل بن علي (ابن الدستور). والأثر العبري الوحيد الذي لدينا عنهم هو ديوان شاعر يهودي عاش في بغداد في حدود سنتي ١١٩٥-١٢٥٠م. يدعى العازر بن يعقوب البغدادي. ضمن ديوانه قصائد في مديح رؤساء المثيبة. أما في المصادر العربية فيعود الفضل في تعريفنا بهم الى اثنين من مؤرخي بغداد في ذلك العهد، أحدهما أبو طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي في كتابه «الجامع المختصر»، والثاني أبو الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي البغدادي في كتابه «الحوادث الجامعة».

ويستفاد مما أورده ابن الساعي ان الذي خلف ابن الدستور في رئاسة المثيبة هو العازار بن هبة الله الذي ولي رئاسة المثيبة في التاسع من شهر ذي القعدة سنة ٦٠٥هـ. (٩/١٢٠٨م) في خلافة الناصر لدين الله العباسي. وقد أورد هذا المؤرخ نص كتاب العهدة الذي وجهه اليه الخليفة، ندرجه فيما يلي، لانه من أهم الوثائق الخاصة بتأريخ يهود العراق في ذلك العهد(٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله الواجب شكره. الغالب امره. العلي شأنه. القوي سلطانه. السابغة نعمته. المتفرد بالجلال والاقتدار. المصرف على مشيئته مجاري الاقضية والاقتدار. الدال على وحدانيته ببديع فطرته. المانع لعجائب صنعته من ان يتقدر في الاوهام كنه معرفته. الهادي الى سبل الرشاد من يشاء من خلقه. الهامي سحاب فضله على كل مقر بربوبيته عارف بحقه. الذي اصطفى محمداً (ص)

(١) راجع ص ٤٤
(٢) الجامع المختصر ص ٢٦٦-٢٦٩

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

وآله من أكرم أرومة وأعلى محتد وجرثومة . وأشرف العرب منصباً وأعزها قبيلا . واوضحها في المكارم سبيلا . وأرسله الى الاحمر والاسود نبياً . واختاره من أصناف الامم عربياً . وأيده بالحكم أمياً . وجعله منصوراً بملائكته عمياً . واتبعه بالبرهان الساطع . والدليل القاطع . ونسخ بشريعته الملل السالفة والشرائع . فلم يزل (ص) وآله ، بامر الله صادعاً . ولأنف الباطل جادعاً . ولما انزل الله مبلغاً . ولجهده في نصح الامة مستفرغاً . فصلى الله عليه وعلى آله وعلى سلالة عمه ووارثه وصنو أبيه العباس الذي طهره الله من الادناس . وفرض مودتهم وطاعتهم على جميع الناس . الخلفاء الراشدين . وأئمة الحق المجتهدين . صلاة لا انقشاع لغمامها . ولا انقطاع لتواصل دوامها . والحمد لله الذي أصار الى خليفة في ارضه . ونائبه في خلقه . الامام المفترض الطاعة على سائر الانام . الناصر لدين الله امير المؤمنين ، ووارث الانبياء والمرسلين . حجة الله على الخلق أجمعين . من مواريث انبيائه ومآثر خلفائه في ارضه وامنائه . ما هو أحق بحيازة مجده . وارتداء علائه . وأخذ ميثاق طاعته على الامم في الازل . وألزم الاواخر منهم ما ألزم الاول . وفرض على الخلق الاقتداء به والائتمام . وجاز له وراثة الخليفة عن الخليفة والامام عن الامام . زاد الله شرفاً الى شرفه . وأدام على العالمين ما منحهم به من شمول عدله ، وحصانة كنفه . فالمسلم والذمي والمعاهد في ظل أياديه الشريفة وادعون . وفي رياض الامانة راتعون . ومما يكلأهم من عين رأفته اليقظى هاجعون . لا يكدر لهم شرب ولا يذعر لهم سرب . وحكم عدله يوجب النظر العام في مناظر امرهم . وجوامع مصالحهم . ورعاية جمهورهم . لما وكله الله تعالى اليه من سياسة عباده . وناطه بشريف آرائه واجتهاده .

ولما ضرع دانيال بن العازار بن هبة الله في ترتيبه رأس مثيبة اليهود ، عوضاً عن العازار بن هلال بن فهد الدارج على قاعدته ، وجارى عادته ، وانتهى ما يتحلى به عند اهل نحلته ، ويتصف به . واستحقاقه لما ضرع فيه بحسن طريقته منهم ، وسلامة مذهبه ، رسم — أعلى الله تعالى المراسم الشريفة المقدسة المعظمة المجدة المكرمة النبوية الامامية الطاهرة الزكية الناصرة لدين الله ، زادها الله جلالاً ممتد الرواق ، ونفاذاً في الاقطار والآفاق — ترتيبه رأس مثيبة اليهود على عادة الدارج المشار اليه ، حيث كان ابن الدستور رأس مثيبة ايضاً . وأن يكون له النظر في ما كان للدارج النظر فيه والولاية عليه ، في جميع الاماكن التي جرت عادته بتوليها والتصرف فيها . وأن يتميز عن نظرائه واشكاله باللبسة التي عهدت لامثاله ، وسبيل طوائف اليهود وحكامهم بمدينة السلام واكناف العراق ، الانتهاء في ذلك الى المأثور به والرجوع الى قوله في توسط امورهم ، والعمل بموجبه . وأن يخرجوا اليه من الرسوم التي جرت عادة من تقدمه بها بالاماكن التي كان يتصرف فيها من غير معارضة له في ذلك ، مع قيامه في ما يأتيه ويدره بشرائط الذمة والتزامه ومحافظته بالامتثال وبواجب الاعتصام والاجلال ، ان شاء الله تعالى ، وبه الثقة .

وكتب في تاسع ذي القعدة من سنة خمس وستمائة . والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الذي ختم النبيين ، وهو سيد المرسلين المصطفى على سائر الخلق اجمعين ، صلاة دائمة الى يوم الدين .»

والظاهر إن رئاسة دانيال بن العازار كانت قصيرة الأجل ، لم تستمر أكثر من عام واحد . اذ يذكر ابن الساعي في حوادث سنة ٦٠٦هـ. (١٢١٠م.) خبر تولية هبة الله بن أبي الربيع الطبيب الفيلسوف ، رئاسة المثيبة فى خلافة الناصر أيضاً ، وهو فى الستين من عمره(١) .

ومن بعده ولي الرئاسة أبو الفتح اسحق ابن الشويخ . ذكر ابن الفوطى تاريخ وفاته فى حوادث سنة ٦٤٥هـ. (٨/١٢٤٧م.) أما تاريخ توليته فقد أغفلته الرواية العربية . غير ان بوزنانسكي يعين لذلك سنة ١٢٢١م. (٦١٨هـ.) فيكون ابن الشويخ قد عاصر أربعة من خلفاء بني العباس هم الناصر والظاهر والمستنصر ، وتوفي في السنة الثانية من خلافة المستعصم . والمظنون انه الرئيس اسحق بن اسرائيل الذي يتحدث عنه يهوذا بن سليمان الحريزي صاحب المقامات الذي زار بغداد في حدود سنة ١٢٢١م. (٦١٨هـ.)(٢)

وقد لفت نظرنا الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الى نسخة شمسية ، لجزء من مخطوط قديم لعبد الرزاق ابن الفوطى ، صاحب الحوادث الجامعة ، عنوانه « مجمع الآداب في معجم الألقاب » جاء فى الورقة ٢٩٠ منه ترجمة طريفة لابن الشويخ هذا نصها :

« فخر الدولة أبو الفتح اسحق ابن أبي البركات ابن الشويخ الاسرائيلي البغدادي ، رأس المثيبة . كان حبراً عالماً بأحكام التوراة ، عارفاً بالنجوم والحساب ، مشكور الطريقة ، جميل الأخلاق . قد تأدب واشتغل وحصل النحو واللغة .

حضره جماعة من اليهود يتألمون من نواب صاحب الديوان معلى ابن الدباهي . فكتب اليه في المعنى . فوقع تاج الدين بقلمه على رأس رقعته : « يحقق حال رافعوها ! » . فلما وقف فخر الدولة عليها ، كتب على الرقعة وأعادها اليه :

مذ كان همكم إسعاف مفتقر ... وجبر منكسر وبسط منقبض
حكى يراعكمو بالطرس فعلكمو ... فليس ينكر منه رفع منخفض

(١) الجامع المختصر ص ٢٨٣
(٢) *Poznansky, Baby. Geon. 42*

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

فقضى حوائجهم في الحال . توفي فى عاشر شهر رمضان سنة ٦٤٥ ، وحمل الى جبل الطور ، وكان قد جاوز الثمانين . » اه .

وفى ديوان العازر بن يعقوب البغدادي قصيدة فى رثاء رأس المثيبة اسحق ابن الشويخ تدل على ماكان لهذا الرئيس من مقام جليل فى قلوب يهود بغداد . ويستبان من أبيات هذه القصيدة انه كان لابن الشويخ ولد يدعى العازر(١) .

وولي رئاسة المثيبة بعد ابن الشويخ دانيال بن صموئيل كوهين بن أبي الربيع . يذكر ابن الفوطي توليته فى حوادث سنة ٦٤٥هـ. (١٢٤٧م.) في وزارة مؤيد الدين محمد بن العلقمي ، وقاضي القضاة عبد الرحمن ابن اللمغاني(٢) . أما بوزنانسكي فيعين تاريخ توليته سنة ١٢٤٠م. (٦٣٨هـ.)(٣) . ويمكن التوفيق بين القولين اذا فرضنا إن ابن الربيع ولي رئاسة المثيبة قبل وفاة ابن الشويخ الذي ربما كان قد اعتزل منصبه لشيخوخته أو لمرض ألم برجله كما يظهر من ديوان العازر البغدادي(٤) .

ومن بعده ولي الرئاسة عالي بن زكرية الأربلي . يذكر ابن الفوطي توليته فى حوادث سنة ٦٤٨هـ. (١٢٥٠م.)(٥) ويسميه بوزنانسكي « عـلي الثاني » تمييزاً له عن عـلي بن اسرائيل اللاوي الذي سبق ذكره(٦) . وفى ديوان العازر البغدادي قصائد فى مدحه يستبان منها إن ولده زكرية كان يشغل منصب نائب رأس المثيبة على عهده(٧) .

عند هذا الحد تقف المصادر العربية عن رؤساء اليهود . فقد اضطربت الحال يومئذ في بغداد من جراء اقتراب جيوش المغول ، وأصبح ابن الفوطي وأمثاله فى شغل عن ذكر رأس مثيبة بغداد ، فى وقت أمسى مصير الخلافة نفسها معلقاً في كفة الأقدار . والذي نفهمه

(١) ديوان العازر بن يعقوب البغدادي ص ٩٦ طبعة القدس ١٩٣٥ .
(٢) الحوادث الجامعة ص ٢١٨
(٣) *Poz., Baby. Geon. 46*
(٤) ديوان ، القصيدة ١٠٤ ص ٣٧ .
(٥) الحوادث الجامعة : ٢٤٨
(٦) *Poz., Baby. Geon. 49*
(٧) ديوان ، القصيدة ١٨٦ و ١٨٢ ص ٦٧ ـ ٦٨ .

من ديوان العازر البغدادي ان الذي تولى رئاسة المثيبة بعد عالي بن زكرية ، يدعى صموئيل بن دانيال كوهين ابن أبي الربيع(١) . وفى عهده دخل المغول مدينة بغداد سنة ٦٥٦هـ. (١٢٥٨م.) فانتهت الخلافة العباسية وقضي على مراسيمها وأسبل الستار على غاؤونية بغداد ومدارسها التي ازدهت قرناً كاملا من السنين(٢) .

(١) ديوان ، القصيدة ١٧٣ ص ٦١ و *Poz., Baby. Geon. 52*

(٢) لفت نظرنا الاستاذ العزاوي الى رأس جالوت ورد ذكره فى النسخة الشمسية لمعجم الالقاب لابن الفوطى ، جاء عنه ما يلي : « فخر الدولة هرون ابن يوسف ابن دانيال الداودي رأس الجالوت . وهذا من اولاد داود النبي (ص) وله نسب متصل اليه ، ولم ار لآل اسرائيل نسباً متصلاً كنسبه . كتبته من املاء صفى الدولة بتبريز سنة ٧٠٦ » اهـ.

استدراك

يرجى تصحيح السطر ١٣ من ص ٢٠١ على الوجه التالي :

إن الذي خلف ابن الدستور في رئاسة المثيبة هو العازار بن هلال بن فهد ثم ولي من بعده دانيال بن العازار بن هبة الله الخ ...

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

راجع ص ١٥٤

فتنة داود ابن الروحي

مسيح العمادية الدجال

ليست الفتنة التي أثارها في العمادية داود ابن الروحي المسيح الدجال ، فريدة ببابها في تاريخ اليهود . فقد ظهر عندهم في مختلف العصور ، غير واحد ممن ادعى النبوة وزعم انه المسيح المنتظر . وكان ظهور امثال هؤلاء الدجالين ، في اغلب الأحيان ، يعقب احدى موجات الاضطهاد التي كانت تطغى على اليهود بين وقت وآخر . فكان السذج منهم ينجرفون وراء مثل هذه الدعوات بدافع الضيق الشديد ، وكثيراً ما كان ظهور اولئك الأدعياء سبباً في إراقة الدماء وأخذ البريء بجريره المذنب ، فضلاً عن رد الفعل السيء الذي كانت تخلفه في النفوس مثل هذه الأوهام عندما يظهر زيفها وينكشف بطلانها .

ومن أشهر اولئك المسيحين الأدعياء الذين نشأوا بين اليهود في الشرق الأسلامي خلال القرون الوسطى ، دجال ظهر في الشام في آخر خلافة عمر بن عبد العزيز وأول خلافة يزيد الثاني (٧٢٠ـ٧٢٤م)(١) . وآخر يدعى عبيدالله أبا عيسى اسحق بن يعقوب الأصبهاني الذي ابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد (٧٤٤ـ٧٥٠م) ٢) ومنهم أيضاً داود ابن الروحي موضوع بحثنا .

---

(١) *GR., III. 170 - 173, 427 - 431*

(٢) *GR., III. 176 - 178, 431 - 433* والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٨ طبعة لندن .

إن مؤرخي اليهود لا يكادون يذكرون عن داود ابن الروحي أكثر مما أورده بنيامين في رحلته(١) . فهو أول من روى هذه الحادثة ، وعنه أخذ كل من كتب عنها من المتقدمين والمتأخرين . اما المصادر العربية فلا تعرف شيئاً عن هذا الحادث . والمرجع الوحيد الذي يتناوله بشيء من التفصيل ، رسالة عنوانها « بذل المجهود في إفحام اليهود(٢) » من تصنيف السموءل بن يحيى المغربي الطبيب الذي اعتنق الاسلام في بغداد سنة ٥٥٨هـ. (١١٦٢م.) وارتحل عنها الى اذربيجان حيث خدم بيت بهلوان وأمراء دولتهم ، وتوفي في مراغة سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م.) وعلى هذا يكون قد شاهد حوادث هذه الفتنة عن كثب ، فأدرجها بفصل خاص من رسالته ، لأنه وجد في موضوعها وسيلة للطعن في اليهود .

اما تاريخ وقوع الفتنة فيمكن تحديده في سنة ١١٦٠م. ، في خلافة المقتفي لامر الله العباسي . وهذا ظاهر من قول بنيامين « وقبل عشر سنوات قامت في العمادية فتنة داود ابن الروحي . » ولما كان من المقرر ان بنيامين زار ايران حوالي سنة ١١٧٠م. وجب أن يكون التاريخ الذي نعينه لوقوع الحادث صحيحاً . كذلك يستبان مما اورده بنيامين إن داود كان قد تلقى العلم في بغداد عن حسداي رأس الجالوت وعن علي رأس المثيبة . ولما كان علي بن اسرائيل اللاوي قد تولى رئاسة المثيبة من سنة ١١٥٢ الى سنة ١١٦٠م. امكن القول بأن داود ابن الروحي قام بحركته في حدود هذه السنة(٣) اما السموءل ابن عباس فيكتفي بالقول « وهو جرى في زماننا » أي قبيل اعتناقه الاسلام سنة ١١٦٢م. واذا كان بنيامين وابن عباس يتفقان في منشأ هذه الفتنة وأسبابها ، فانهما يختلفان في أسلوب روايتها . فالأول ينسب الى ابن الروحي الخوارق والمعجزات ، في حين يتحامل الثاني عليه بالطعن والمذمات . أما وقد طالع القارئ رواية بنيامين في متن الرحلة

---

(١) راجع الحاشية ١ من ص ١٥٥ في هذا الكتاب .

(٢) طبعت بمطبعة الشرق الاسلامية في القاهرة سنة ١٩٣٩ .

(٣) يختلف مؤرخو اليهود الاقدمين في تاريخ هذه الفتنة . فداود غانز يقول انها كانت في سنة ٤٨٩٥ للخليقة (١١٣٥م.) وابن يحيى صاحب سلسلة التواريخ يقول انها كانت في سنة ٤٩٢٥ للخليقة (١١٦٥م.) .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

(ص ١٥٤ـ١٥٧) نرى من المناسب ان نلخص فيما يلي رواية ابن عباس ، لتكوين فكرة شاملة عن مسيح العمادية الدجال :

نشأ داود بن سليمان المعروف بابن الروحي فى سواد الموصل حوالي منتصف القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) . وكان شاباً وسيما ذا جمال في صورته . فلما بلغ أشده انتقل الى بغداد حيث تفقه بعلوم اليهود فى مدارسهم الكبرى ، كما برع في علوم العرب ولغتهم ، يضاف الى ذلك ، على قول بنيامين ، إتقانه فنون السحر والشعوذة .

ومن ثم عاد الى العمادية حيث اتصل بصاحب قلعتها فاصبح من أصدقائه المقربين ، لتوهم الوالي فيه ديانة كان يتظاهر بها . فطمع هذا المحتال في جانب الوالي واستضعف عقله فتوهم إنه يتمكن من الوثوب على القلعة وأخذها ، وإنها تبقى له معقلا حصيناً ، ودخل في روعه إنه المسيح المنتظر .

فكانت أول خطوة اتخذها لتحقيق غايته انه كتب الى يهود العجم والقرائين فى نواحي أذربيجان وما والاها ، اعتقاداً منه أنهم اكثر سذاجة من سائر اليهود ، وذكر في كتابه انه قائم على انقاذهم ، وخاطبهم بانواع المكر والخديعة . فمن بعض فصول كتبه التي يقول ابن عباس انه رآها ، ما هذا معناه : « ولعلكم تقولون : هذا لأي شيء قد استفزنا ، لحرب أم لقتال ؟ ... لا . لسنا نريدكم لحرب ولا لقتال . بل لتكونوا واقفين بين يدي هذا القائم ، ليراكم هناك من يخشاه من رسل الملوك الذين ببابه ... وينبغي أن يكون مع كل واحد منكم سيف أو غيره من آلات الحرب ، يخفيه تحت أثوابه » . (١)

ويستمر ابن عباس في روايته ، ان يهود الأعاجم وأهل نواحي العمارية (كذا) وسواد الموصل قد استجابوا الى دعوة داود ، ونفروا اليه بالسلاح المستتر ، حتى صار عنده منهم جماعة كثيفة . وكان الوالي لحسن ظنه به يظن إن اولئك القادمين إنما جاءوا لزيارة ذلك الحبر الذي قد ظهر لهم ، بزعمه ، في بلده الى أن تكشفت له مطامعه ، وكان حليما عن سفك الدماء ، فقتل صاحب الفتنة المحتال وحده . أما الباقون فتناجوا مدبرين ، بعد أن ذاقوا وبال المشقة والخسارات والفقر .

(١) بذل المجهود ، ص ٦١ ـ ٦٢ .

ثم ينتقل السمؤل بن يحيى ابن عباس الى حديث لم يتطرق اليه بنيامين ، ونعني به أثر هذه الفتنة التي قامت في العمادية ، في يهود بغداد وصداها بين عامتهم ، فيقول :

« ولما وصل الخبر الى بغداد ، اتفق هناك شخصان من محتالي اليهود ودواهيهم ، فرووا عن لسان داود كتباً الى يهود بغداد ، يبشرهم بالفرج الذي كانوا قديماً ينتظرونه ، وإنه يعين لهم ليلة يطيرون فيها أجمعين الى بيت المقدس . فانقاد اليهما بعض السذج من اليهود وذهبوا بأموالهم وحليهم الى ذينك الشيخين ، ليتصدقا به على من يستحقه بزعمهما . وصرف اليهود جل أموالهم فى هذا الوجه . واكتسوا ثياباً خضراء ، واجتمعوا في تلك الليلة على السطوح ، ينتظرون الطيران ، بزعمهم ، على أجنحة الملائكة الى بيت المقدس وارتفع من النساء بكاء على أطفالهن المرتضعين ، خوفاً أن يطرن قبل طيران أولادهن ، أو يطير أطفالهن قبلهن ، فتجوع الأطفال بتأخر الرضاع عنهم . فتعجب المسلمون هناك مما اعترى اليهود حينئذ ، بحيث أحجموا عن معارضتهم ، حتى تنكشف آثار مواعيدهم العرقوبية . فما زالوا متهافتين الى الطيران الى أن أسفر الصبح عن خذلانهم وامتناعهم ، ونجا ذانك المحتالان بما وصل اليهما من أموال اليهود وانكشف لهم وجه الحيلة ؛ فسموا ذلك العام « عام الطيران » وصاروا يعتبرون به سنين كهولهم والشبان . »

هذه هى خلاصة ما يرويه السمؤل ابن عباس عن فتنة داود ابن الروحي . اما عن عاقبة هذا الدجال فهناك روايات متباينة . فابن عباس يقول انه مات مقتولاً بيد صاحب العمادية . ويروي بنيامين انه قضى مذبوحاً بيد حميه أثناء ما كان غارقاً في نومه . وهناك رواية منسوبة لموسى ابن ميمون مفادها إن داود الداود (كذا) عندما انكشفت حيلته وقبض عليه وعرف بمصيره المحتوم ، خاف ان ينكل الوالي به ويعذبه قبل قتله . فعمد الى حيلة تخلص بها من التعذيب الذي كان ينتظره . فزعم بحضور الوالي انه اذا قطع رأسه لا يلبث ان يعود الى الحياة . وعلى ذلك امر الوالي بحز رقبته . فعاجلته المنية وانتهى أمر هذه الفتنة . (١)

(٤) صمح داود ج ١ ص ٥٠ ب وسبط يهوذا ص ٢٥

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الفهارس

١ — محتويات الكتاب .

٢ — فهرس المدن والأماكن والاقطار .

٣ — فهرس الأعلام .

٤ — فهرس الأمم والقبائل والطوائف .

محتويات الكتاب

الصفحة

كلمة الأستاذ عباس العزاوي ٥

مقدمة المترجم ١٠

١ جغرافيو المسلمين ورواده في القرون الوسطى ١١

٢ الرواد اليهود في القرون الوسطى ١٤

٣ الحجاج المسيحيون في القرون الوسطى ٢٠

٤ بنيامين التطيلي ٢٢

٥ سير الرحلة ٢٥

٦ تاريخ الرحلة ٢٨

٧ قيمة رحلة بنيامين بين المراجع التاريخية ٣٠

٨ حاله الشرق الاسلامي في عصر بنيامين ٣١

٩ طبعات رحلة بنيامين واللغات الاوروبية التي ترجمت اليها ٣٧

١٠ مخطوطات الرحلة ، نسخة بغداد ونقلها الى العربية ٣٨

المراجع والمصادر

١ المراجع العبرية ٤٣

٢ المراجع العربية ٤٥

٣ المصادر الافرنجية ٤٧

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

مقدمة الرحلة ٤٨
رحلة بنيامين ٤٩
برشلونة ٥٠
جبرندة ، أربونة ٥١
بيزيه ٥٢
مونبلية ٥٣
لونل ٥٤
بوسكيار ٥٥
نوغرس ، آرل ٥٦
مرسيلية ٥٧
جنوة ، بيزة ٥٨
لوكة ، رومية الكبرى ٥٩
كابوة ٦٥
فوزولي ٦٦
نابل ، سلرن ٦٧
أمالفي ، بنفنتو ٦٨
مالفي ، اشقولي ، ترانى ، بارى ٦٩
طارنت ، برنديزى ٧٠
اوطرنت ، قرفو ، أرته ،
أخيلوس ، أناطوليكة ٧١
بتراس ، ليبنتو ، كريسة ، قورنث ٧٢
طيبة ، نغروبنت ٧٣
يابشتريسة ، رابنكة ، شينون بوتامس ٧٤
غرديكى ، أرميروس ، بسينة ، سلانيك ٧٥
متريزى ، درامة ، كرستوبوليس ٧٦
أبيدوس ، قسطنطينية ٧٧
رودستو ، غليبولى ، كالس ، مدلي ٨٣
خيوس ، صاموس ، رودس ٨٤
قبرس ، قورنيقوس ٨٥
ملمستراس ، أنطاكية ٨٦
اللبكة . جبلة ٨٧
جبيل ٨٩
بيروت . صيداء ٩٠
صرفندة . صور الجديدة ٩١
عكاء . حيفا ٩٣
كفرناحوم . قيصرية ٩٤
قاقون . اللد . سبسطية ٩٥
نابلس ٩٦
جبل جلبوع ٩٧
وادى ايلون . جبل المورية . بيت المقدس ٩٨
بيت لحم ١٠٤
بلد الخليل ١٠٥
بيت جبرين . قلعة الحصن ١٠٦
سنت صموئيل . بيسان . بيت النبي ١٠٧
الرملة . يافة . ابلين ١٠٨
اشدود . عسقلان . زيرين ١٠٩
صفورية ١١٠
طبرية ١١١
تبنين . جوش ١١٢
ميرون . علمة ١١٣
قادس . بلنياس ١١٤

دمشق ١١٥
جلعد ١١٧
صرخد . بعلبك . تدمر ١١٨
القريتين ١١٩
حمص . حماة ١٢٠
شيزر . لمدين . حلب ١٢١
بالس ١٢٢
قلعة جعبر . الرقة ١٢٣
حران ١٢٤
راس العين . نصيبين ١٢٥
جزيرة ابن عمر ١٢٦
الموصل ١٢٧
الرحبة ١٢٨
قرقيسياء . الأنبار ١٢٩
حربى . عكبرى ١٣٠
بغداد ١٣١
جاهيجان (زريران) ١٣٩
خرائب بابل ١٤٠
الحلة . برس نمرود ١٤١
نفاحة . مرقد حزقيال . ١٤٢
القوسنات . عين شفاثة
كفر الكرم . نهر ريجة ١٤٥
الكوفة . سورا ١٤٦
شفياثيب . ارض اليمن ١٤٧
واسط ١٤٩
البصرة . نهر سمرة ١٥٠
خوزستان ١٥١
رودبار . نهاوند . ارض الملاحدة ١٥٣
العمادية ١٥٤
همذان . طبرستان . إصبهان ١٥٨
شيراز . خيوة . سمرقند ١٥٩
بلاد التبت . نيسابور ١٦٠
جزيرة قيس . القطيف ١٦٤
خولام ١٦٥
جزيرة كندي ١٦٦
ارض الصين ١٦٧
بنغالة ١٦٨
خولان . زبيد . عدن ١٦٩
اسوان . حلوان . الزويلة ١٧٠
قوص . الفيوم . مصر ١٧١
بلبيس . عين شمس ١٧٥
ابو تيج . بنها . سمناط
الدميرة . المحلة . إسكندرية ١٧٦
دمياط . سنباط ١٧٩
ايلة . رفيديم . مسينة ١٨٠
بلرمو ١٨١

الملحقات

١ السامريون ١٨٥
٢ القراؤون ١٩١
٣ غاؤونية بغداد ١٩٦
٤ فتنة داود ابن الروحي ٢٠٦

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الفهارس

رتبت هـذه الفهارس حسب الحروف الهجائيـة ، مع إهمال الألفاظ الزائدة مثـل « ال التعريف » و « أب » و « ابن » . فأبو المعالي يبحث عنـه فى الميم مـع العين ، وابن الشويخ في الشين مع الواو ، وابن الفوطي في الفاء مع الواو الخ . . .

١ — فهرس المدن والأماكن والأقطار

﴿ أ ﴾

أبانة . نهر ١١٥
الأبلة ١٥٠
ابلين ١٠٨
ابوتيج ١٧٦
ابيدوس ٧٧
ابيرس ٧١
الابيض المتوسط . البحر ٣٥ ٦٤ ٧٨ ١٠٤ ١٠٩ ١١٤ ١٢٢ ١٧٦
اترخت ٢٢
اترنتو . اوطرنت ٢٥ ٧٠ ٧١
اتروريا ٥٨
اتريب ١٧٥
اثينة ٧١ ٨٣ ٨٤
اجدابية ١٧٠
الاحساء ١٧٠
احمثا ١٥٨
الاحمر . البحر ٢٧
اخيلوس ٧١
أدربة . بحر ٢٥ ٦٨
اذربيجان ١٢٥ ١٣٨ ١٥٤ ١٥٧ ٢٠٨
اراراط . جبل ١٢٦ ١٣٧
اراغون ٤٩ ٥٠ ٦١ ١٧٩
اربل ١٢٧ ١٥٤
اربوتة ٥١ ٥٢ ٦١
ارته ٧١
الاردن . نهر ٢٦ ٤١ ٨٦ ٨٨ ٩٦ ٩٨ ١٠٢ ١١٠ ١١١ ١١٤ ١٢٠
ارغس ٧٣
ارك ١١٩
ارل ٥٦
ارم ذات العماد ١١٥
ارم صوبا ٦٦ ١٢١ ١٢٢
ارمينوس ٧٥
ارمينية ١٨ ٨٥ ١١٥ ١٢٦ ١٣٧
ارنو . نهر ٥٨
ارنون . نهر ١١٤
اريحة ٥٤ ١٢٠
ازمير ٨٣
اسبارطة ٧١
اسبانية (الاندلس) ١٤ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٨ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٣ ٦٣ ٦٦ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٨٦ ١١٢ ١٧٢ ١٨٢ ١٨٣ ١٩٤ ٢٠٠
استانبول ١٩٤
اسكندرية ٢٧ ٢٨ ٥٠ ٥٩ ٦٦ ٦٨ ٧٧ ٩٢ ١٧٤ ١٧٦ — ١٧٩ ١٩٤
اسكونية ١٧٩
آشب ١٥٤
اشدود ١٠٩
اشقولى ٦٩
اشكناز ١٨٢
اشمون ١٧٤
اشور ١٢٧ ١٦٠
إصبهان ١٢ ٢٧ ١٥٨ — ١٥٩ ١٦٣
اصوات ٢٧ ١٧٠
الاطلنطي . البحر ١١

اطنه ٨٦
الاعوج . نهر ١١٥
افريقية ٢٧ ٤٧ ٦٢ ١٧٩ ١٨٢ ١٩٨
افلاجونية ٧٤
افولية ٦٩ ٧٠ ١٧٩
افيفانية ١٢٠
أقروبوليس ١١٨
إقريطش . كريت ٧٠ ١٧٩
اكسفورد ٣٩
القوش ١٢٨
المانية ٣٤ ٥٩ ٧٦ ١٧٩ ١٨٢ ١٨٣
امات ١٥٤
امالفى ٢٥ ٦٦ ١٧٩
امستردام ٣٧
اناطوليكة ٧١
الانبار ١٢٩ ١٩٧
انتباترس ١١٢
اندرناخ ١٨٢
انجو ١٧٩
انطاكية ١٦ ٢٩ ٣٣ ٣٤ ٧٩ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ١١٥ ١٢٠
انكبودة ٧٠
انكلترة ٨٧ ٥٣ ٨٠ ١٠٠ ١٢٨ ١٧٩
الاهواز ١٨ ١٥١
اوانه ١٣٠
اوبة . جزيرة ٧٣
اورشليم (راجع القدس)
اوروبس . نهر ٧١ ٧٣
اورية ٦٥
اوسير . نهر ١٨٣
اونيار . نهر ٥١
اولاي . نهر ١٥١
ايا صوفيا ٢٥ ٧٩
ايبودروم ٧٩
ايتولية ٧١
ايجة . بحر ٢٥ ٧٦ ٨٤
ايران . بلاد العجم ١٨ ٢٩ ٣٠ ١٥٣ ١٥٥ ١٥٩ ١٦١ ١٦٤ ١٨٥
ايسوس ١١٥
ايطالية ١٧ ٤٩ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٩ ٧٠ ٧١
ايلة ١٨٠
ايلون . وادي ٩٨

﴿ ب ﴾

باب الرحمة ١٠١
بابل ٦٤ ٧٨ ٩٧ ١٢٤ ١٢٧ ١٣٠ ١٣١ ١٣٨ ١٤٠ — ١٤١ ١٤٤ ١٤٥ ١٧٢ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٩ ١٩٦
بارة (باري) ٢٥ ٦٩ ٧٠
باريس ٣٧ ٥١ ١٨٣
بالس ١٢٢ — ١٢٣
بالق صو (البليخ) نهر ١٢٣ ١٢٤
بالوبونيز ٧١
بانثيون رومية ٥٩
بانياس ٨٧ ١١٢ ١١٤
بانيولى ٦٦
البتراء ١٢٣
بتراس ٧٢
بترالية ١٨١
بجاناكية . البشناق ٧٨ ١٧٩
البحرين ١٦٤
بدرش ٥٢
براغ ١٨ ١٨٣
البراق . حائط المبكي ١٠١
بني براق ١٠٩
البرانس . جبال ١١
البرتغال ٥٣
برج داود ٩٩
برجونية ١٧٩
بردى . نهر ١١٥
بردين . فردون ١٨٢
برس نمرود ١٤١ — ١٤٢
برشلونة ٢٥ ٥٠
برلين ٣٨
برملاحة ١٤٤
برناسوس . جبل ٧٢
برندزى ٢٥ ٧٠
برنيثوب ٦٧
بروفانسية ٢٥ ٥٤ ٥٥ ١١٧ ١٧٩
بزنطية ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٨١ ١٢٢
بزنطيوم ٦٥
بسينة ٧٥
البصرة ١٧ ٢٧ ٣٩ ١٣٣ ١٤٧ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٣ ١٦٤
بطرسبرج . لننغراد ٣٨ ٢٠١
بعلبك ٢٦ ٨٧ ١٠٦ ١١٨
بغداد ٨ ١٢ ١٧ ٢٦ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٦ ٣٩ ٥٢ ٧٨ ٨٢ ١١٧ ١٢٣ ١٢٧ ١٣٠ ١٣١ — ١٣٩ ١٤٠ ١٤٣ ١٥٠ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٩ ١٦٠ ١٧٣ ١٩٦ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

بلاتين ٦١
بلا شيرلس ٨٠
بلاط الشهداء ٥٤
بلبيس ١٧٥
البلطق . بحر ١٩٤
بلرمو ١٨١
بلغارية ١٧٩
بلنياس ١١٤
بليوبوليس ٦٧
بمبرغ ٢٢ ١٨٣
بنبلونة ٤٨
البندقية ٣٥ ٤٩ ١٧٩
بنطس . بحر ٧٧
بنغالة ١٦٨
بنفنتو ٦٨
بنها ١٧٦
بهقباذ ١٢٩
بواتو ١٧٩
بودليانة ٣٩
بورتة لاتينة ٦٣
بوردو ٥٦
بورسيفا ١٤١
البوسفور ٦٥ ١٩٤
بوسكيار ٥٥
بولندة ١٩٤
بولونية ١٨
بونه ١٨٢
بوهيمية ١٨٣
بيت الله الحرام ١٣ ٢١
بيت جبرين ١٠٦
بيت لحم ٢١ ١٠٤
بيت النبي ١٠٧
بيرة ٨١ ٨٢
بيروت ٨٩ ٩٠
بيروية ١٢١
بئر يعقوب ٩٦
بيزة ٢٥ ٣٥ ٣٩ ٥٠ ٥٨ ٥٩ ٧٥ ١٧٩
بيزية ٥٢
بيسان ١٠٧

(ت)

التبت ١٣٣ ١٣٨ ١٦٠
التبر . نهر ٥٩
تبنين ١٠٦ ١١٢
تدمر ٢٦ ١١٧–١١٨ ١٢٠
تر . نهر ٥١
تراقيا ٢٥ ٧٦ ٨٣
ترباني ١٨١
ترسايفيرى ٥٩
ترشيش ٨٥
تركستان ٣٢
ترنسلفانية ٧٤
تروكي ١٩٤
ترويش ١٠٠
تريفس ١٨٢
تطيلة ٢٥ ٤٨
تكريت ١٢٩
تكفور طاغ ٨٣
تل التوبة ١٢٨
تلسار ١٦٩
تل العمارنة ٨٩ ٦٩ ١١٥
تلعفر ١٦٩
تلماس ١٤٩
تل المسخوطة ١٧١
تناجم ١٤٩
تنيس ١٧٩ ١٨٠
تورك مزارى ١٢٣
تيماء ١٤٨
التيه . صحراء ١٢٣

(ث)

ثرمة ٨٥

(ج)

الجامع ٥١
الجامع الاموي ١١٦
الجامعين ١٤١
جاهيجان (راجع زريران)
جبلة ٨٧
جبيل ٨٩
جدة ١٦
جرابلس ١٢٩
جرزيم . جبل ٦٩ ٩٧ ١٨٦–١٨٩
جرش ٩٨
جزيرة ابن عمر ١٢٦
جزيرة العرب ٥ ٢٦ ٢٧ ١٤٧ ١٤٩ ١٦٩ ١٧٩
جعفر . نهر ١٤٧
جلبوع . جبل ٩٧
جلعد ١١٧
جلفا ١٥٩
الجليل ٤٠ ٩٤ ١١٠ ١١١
جنسوة ٢٥ ٥٠ ٥٨ ٧٥ ٨٩ ١٧٩
جوش ١١٢
جي ١٥٨
جيحون . نهر ٨٦ ١٥٩
جيرندة ٥١
الجيزة ١٧٥
جيلان ١٢٥
جيوفاني . كنيسة القديس ٦٣ ٦٤

(ح)

حابور ١٦٠
حبرون (راجع الخليل)
الحبش ١٧ ١٥١ ١٧٠ ١٧٤ ١٧٩
الحجاز ١٦ ٢١ ٢٦ ٢٧ ١٢٣ ١٤٦ ١٤٧ ١٨٠
حدرخ ١١٧
حدقل (راجع دجلة)
حران ١٢٤ ١٢٥ ١٦٩
خربى ١٣٠
حرمون . جبل ١١٥
حصن الاكراد ٨٨
الحظيرة ١٣٠
حلب ١٤ ٣٤ ٦٦ ٨٧ ١٢٠ ١٢١–١٢٢
الحلة ١٣٩ ١٤١ ١٤٤ ١٩٧
حلج ١٦٠
حلحول ١١٠
حلوان ١٧٠ ١٧١
حماة ٣٤ ٨٧ ٨٨ ١٢٠ ١٢١ ١٨٥
حمص ٤١ ٨٨ ١٠٦ ١١٤ ١١٩ ١٢٠
حوران ٩٠ ١١٨
الحولة ١١٤
الحيرة ١٢٣ ١٤٢
حيفا ٩٣

(خ)

الخابور . نهر ١٢٥ ١٢٩ ١٨٥
خاصكوى ٧٧
خالص . نهر ١٣١
خراسان ٢٧ ١٣٧ ١٥٢ ١٥٣ ١٦٠ ١٦١ ١٩٤
خرمشهر ١٥١
خرواتية ١٧٩
الخريبة ١٥٠
الخزر ٧٨ ١٧٩
خفتون . خفتيان ١٥٢ ١٥٤ ١٥٥
خلقدونية ٢٥ ٧٥
خلكيس ٧٣
الخليل ٤٠ ٩٤ ٩٦ ١٠٥ ١٠٦
خوارزم ١٥٩
خوزستان ٢٧ ١٥١–١٥٣
خولام ٢٧ ١٦٥–١٦٦
خولان ١٢٧ ١٦٩
خيبر ٢٦ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩
خيوة ٢٧ ١٥٩
خيوس ٨٤

(د)

داسية ٧٤
الدانوب . نهر ٧٤ ٧٨
دجلة . نهر ٢٦ ١٢٦ ١٢٧ ١٣٠ ١٣١ ١٣٤ ١٣٩ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٦٣
دجلة العوراء ١٥٠
دجيل ١٣٠ ١٣١
دجيل الاهواز ١٥١
درامة ٧٦
دربند ١٣٨
الدردنيل ٧٧ ٨٣
دزفول ١٥١
دلفى ٧٢
دمشق ٢٦ ٨٦ ٩٠ ٩٥ ١٠٦ ١١٢ ١١٥–١١٧ ١٢٠ ١٨٩ ١٩٠
دمياط ١٧٤ ١٧٦ ١٧٩ ١٨٠
الدميرة ١٧٦
الدنمرك ١٧٩
الدنيستر . نهر ٧٨
دهستان ١٦١
دودكانيز . جزائر ٨٤
دورة ١٤١
دوسر ١٢٣
دوكية ٨٦
دونية ٦٨
ديار بكر ٣٩
دير الزور ١٢٨
دير هزقل ١٣٥
ديكرشية ٦٦

(ر)

رابتكة ٧٤
راس العين ١٢٥
راغوسة ١٧٩
الراين . نهر ١٥ ١٨٢
رجنسبورغ ١٧ ١٨٢
الرحبة ١٢٧
رشيد ١٧٤ ١٧٩
رعمسس ١٧٥
زعتزبورغ ٢٢
رفيديم ١٨٠
الرقة ١٢٣–١٢٤ ١٢٨
الرملة ٨٨ ١٠٧ ١٠٨
الرها (اورفه) ٣٣ ٣٤ ١٦٩

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

رودبار ١٥٣
رودس . جزيرة ١٧ ٢٥ ٨٤
رودستو ٨٣
روسية ٧٨ ١٧٩ ١٨٣ ١٩٤
رومانية ١٧٩
رومية ١٧ ٢٤ ٢٥ ٣٤ ٣٨
٣٩ ٤٩ ٥٣ ٥٥ ٥٩–
٦٥ ٦٦ ٨٠ ٧٤ ٧٩
١٢٠ ١٨٢ ١٨٧
الرون . نهر ١٥ ٥٦
الري ١٥٥ ١٦١
ريحة . نهر ١٤٥

(ز)

زاينده رود . نهر ١٥٨
زبيد ٢٧ ١٦٩
الزرقاء . نهر ٤٠ ١٢٠
زريران ١٣٩ – ١٤٠
زلكيف ٣٧
زمزومو ١٥٠
الزويلة ١٧٠–١٧١ ١٧٤ ١٧٩
الزيتون . جبل ١٠١ ١٠٢
زيرين ١٠٩

(س)

سادوم ١٠٢
سامراء ٣٩ ١٥٨
السامرة ٩٥ ٩٦ ١٨٥–١٨٩
سبأ ١٢٧
سبتة ٥٨
سبسطية ٩٥
سبيرية ١٣٨
سخنة ١١٩
سد الاسكندر ١٣٨
سراكوزة ١٨١
سرقسطة ٤٩ ٥٤
سركيو ٥٨
سرنديب ٢٧ ١٦٦
سعيد . نهر ١٢٨
سغد . نهر ١٥٩
سغديانة ١٥٩
سفروايم ١٨٥
سفيد رود . نهر ١٢٥ ١٥١
١٥٥ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠
سكسونية ١٧٩
سلاميس ١٥١
سلانيك ٢٥ ٧٥ ٧٦
سلدوبة ٤٩
سلرن ٢٥ ٧٥ ٧٦
سلفتارة ٦٦
سلوان . نبع ١٠٢
سليبيوس . جبل ٨٦
سمرة . نهر ١٥٠–١٥١ ١٥٢
سمناط ١٧٦
سمرقند ٢٧ ١٣٣ ١٣٨
١٥٢ ١٥٣ ١٥٩
سنباط ١٧٩
السند نهر ١٦
سنت صموئيل ١٠٧
السودان ١٧٠
سورا ١٤١ ١٤٦ – ٤٧
١٤٩ ١٩١ ١٩٢ ١٩٨
١٩٩ ٢٠٠
سورية (راجع الشام)
سوسيانة ١٥١
السويس ١٧٥
السيافية ١٣٩
سيفونتة ٦٨
السين . نهر ١٥ ١٨٣
سيناء ٢٧ ١٨٠

(ش)

الشافية ١٤٧
شالون ٥٦
الشام ١٧ ١٨ ١٩ ٢٤ ٢٥
٣٢ ٣٣ ٣٤ ٤٩ ٦٨
٨٧ ٨٨ ١٢١ ١٢٢
١٢٥ ١٢٧ ١٧٥ ١٧٩
١٨٠ ١٨٩ ١٩٣ ١٩٩
٢٠٦
شتراسبورغ ١٨٣
شتاتة ١٢٨
شط العرب . نهر ١٥٠ ١٥١
شفاتة ١٤٥
شفياثيب ١٤٧
شنمار ٧٨ ١٣٧
الشهباء . قلعة ١٢٢
شهرزور ٣٩
شهرستان ١٥٨
شوشان ١٥١ ١٥٢ ١٥٣
شوستر ١٥١
شونم ١٠٦
الشيخ . جبل ١١٥
شيراز ٢٧ ١٥٧
شيزر ٨٨ ١٢١
شيدون بوتامس ٧٤

(ص)

صاموس ٨٤
الصرات . نهر ١٤٦
صرخد ١١٨
صرصر ١٤٠
صرفث ١٨٣
صرفندة ٩١
صريفين ١٣٠
الصعيد ١٧٠ ١٧١

صفد ١١٣ ١١٤
صفورية ٩٣ ١١٠ ١١٣ ١٨٩
صقلابونية ١٧٩ ١٨٣
صقلية . جزيرة ٢٨ ٥٠ ٧٠
٧١ ٧٥ ١٧٩ ١٨٠–
١٨١
صهيون . جبل ١٠٢ ١٠٣
صور ٦٦ ٩١ ٩٢ ٩٣ ١١٢
صورنتو الكبرى ٦٦
صوهن ١٧٢ ١٧٣
الصومال ١٧
صيداء ٦٦ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢
الصين ١١ ١٦ ٢٧ ١٦٠
١٦٧–١٦٨

(ط)

طارنت ٧٠
طانس ١٧٣
طبرستان ٢٧ ١٥٥ ١٥٨
طبرية ٢٦ ١١٠ ١١١ ١١٣
١٢٠ ١٩٧
طرابلس الشام ٣٤ ٨٨
طرانى ٢٥ ٦٨ ٦٩
طرسوس ٨٦
طرطوشة ٤٨
طركونة ٤٩
طروادة ٥٨ ٧٧
طسقانية ١٧٩
طليطلة ١٧ ١١٢
الطور ١٨٠ ١٨٥ ٢٠٤

(ع)

العاص . نهر ٤٠ ٨٦ ١٢٠
عدن ١٧ ٢٧ ١٦٩ ١٧١
العراق ٥ ٨ ١٩ ٢٧ ٣٠
٣١ ٣٢ ٣٦ ٣٩ ٥٥
١١٠ ١١١ ١١٢ ١٢٢
١٢٤ ١٢٥ ١٢٧ ١٣٩
١٤٢ ١٤٣ ١٤٥ ١٤٧
١٤٩ ١٥٠ ١٥٤ ١٥٨
١٦٤ ١٧٢ ١٧٩ ١٩١
١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩
٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢
عسقلان ١٠٦ ١٠٩ ١٨٩
العقبة ١٨٠
عكاء ٩٣ ١٠٩
عكبرى ١٣٠
علة ١١٣
العمادية ٢٧ ١٥٤–١٥٧ ٢٠٦
٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩
عنة ١٢٨ ١٩٧
عوة ١٨٥
عورتا ١٥٠
عيبال . جبل ٩٦ ٩٧
عيلام ١٥١
عين التمر ١٤٥
عين شمس ١٧٥

(غ)

الغال . بلاد ٢٢
غاليسية ١٩٤
غانة ١٧٠
الغراف . نهر ١٤٩
الغرب ٥٣ ١٧٩
غرديكي ٧٥
غرناطة ١٢ ٥٤
غزة ١٠٩ ١١٠
غسقونية ١٧٩
غليبولي ٨٢
غوزان . (راجع سفيدرود)

(ف)

فارس ١١ ٧٨ ١٣٣
فاروس . جزيرة ١٧٧
الفار ١٥٠
الفرات . نهر ١٨ ٢٦ ٣٣
١١٠ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤
١٢٦ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٤
١٤٢ ١٤٣ ١٩٦ ١٩٧
٢٠١
فرات ميسان ١٥٠
فرارة ٣٧ ٣٩
الفراش ١٤٠
فرازنغ ١٨٣
فرفر . نهر ١١٤
فرفنيان ٥٧
الفرما ١٦ ١٨٠
فرنجة ١٦
فرنسة ١٧ ٢٥ ٢٩ ٣٤
٤٨ ٥٣ ٥٤ ٦٠ ٦١
١٧٩ ١٨٣
فرنكفورت ٣٧
فريبورغ ٣٧
فريزية ١٧٩
الفسطاط ٢٧ ٣٥ ١٧٠ ١٧١
١٧٢ ١٧٣ ١٧٥

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

فلسطين ١٧ ٢٠ ٢٢ ٢٥ ٣٣ ٣٤ ٥٠ ٥١ ٥٣ ٥٥ ٦٢ ٦٤ ٦٥ ٦٧ ٨٦ ٨٨ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ١٠٦ ١٠٨ ١١٠ ١٦٩ ١٧٢ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٧
فلندر ١٧٩
فلنو ١٩٤
الفلوجة ١٢٩
فلورنسه ٨٠
فلهيمية ١٩٤
فورسبورغ ١٨٢
فورمس ١٨٢
الفوروم ٦١
فوزولي . بوتيولي ١٧
فوسيس ٧٢
فومبديثة ١٢٩ ١٤٠ ١٤٧ ١٩١ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠
فيانة ٣٩ ٥٥ ١٠٠
فيرا . نهر ١٤٩
فيران . وادي ١٨٠
فيروز شابور ١٢٩ ٩٩
فيزوف . بركان ٦٧
فيشون . نهر ١٧٠
الفيوم ١٧١

(ق)

قادس ١١٤
قاقون ٩٥
القاميخاث . قنطرة ١٤٦
قالقوط ١٦٥
القاهرة ١٢ ٢٧ ٩٢ ١٧١–١٧٥ ١٧٦ ١٨٩
قبادوقية ٨٦
قبرس . جزيرة ٢٥ ٨٥ ٩٧ ١٧٨
قتلونية ٦١
قدرون . وادي ١٠٢
القدس ١٥ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٣٣ ٣٤ ٥٦ ٥٩ ٦٠ ٦٢ ٦٤ ٦٩ ٧٩ ٩٠ ٩١ ٩٥ ٩٨–١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١١٢ ١١٣ ١٢٤ ١٤٧ ١٥٠ ١٥١ ١٥٥ ١٥٩ ١٨٠ ١٨٦ ٨٧ ١٨٩ ١٩٣ ٢٠٩
القدموس ٨٧ ٨٨
قرطاجة ٦٤ ٦٨
قرفو . جزيرة ٢٥ ٧١
قرقشونة ٦١
قرقور ١٢٠
قرقيسياء ١٢٥ ١٢٩
القرم ١٨ ١٩٤
القرنة ١٥٠
القريتين ٤٠ ١١٩
قزوين . بحر ١٢٥
قزيل اوزون (راجع سفيدرود)
قسطنطينية ١٦ ٢٤ ٢٥ ٣٧ ٦٥ ٧٣ ٧٦ ٧٧ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢
قشطالة . قشتالة ٢٢ ٢٣ ٢٨ ٤١ ١٩٤
القطيف ١٦٤
قفقاسية ١٨ ١٣٨
قلزم . بحر ١٦ ١٨٠
قلعة جعبر ١٢٣
قلعة الحصن ١٠٦ ١٠٧
قلورية . كلابرية ٢٥ ٧٠ ١٧٩ ١٨٠
قورنث ٢٥ ٧١ ٧٢ ٧٣
قوريقوس ٨٥
قوسنات ١٤٤ ١٤٥
قوص ١٧٩
القويق . نهر ١٢٢
القيامة . كنيسة ١٠٠
القيروان ١٧
قيس . كيش ٢٧ ١٦٤
قيسارية ٨٧ ٩٤ ٩٥ ١١٤ ١٨٩
قيليقية ٢٥ ٨٥ ٨٦

(ك)

كابوة ٦٥
الكابيتول . رومية ٥٩ ٦٤
الكارون . نهر ١٥١
كاسينو . جبل ٦٧
كالس ٨٢
كافري ١١٠ ١٤٢
كانية ٦٥
كتانية ١٨١
كرجستان . جورجية ١٣٨
الكرخة . نهر ١٥١
كردستان ٢٧ ٣٢ ١٢٦ ١٥٤ ١٩٤
كركميش ١٢٩
الكرمل . جبل ٩٣
الكرنك ١٠٨ ١١٥
كرنكانور ١٦٦

كريسة ٧٢
كنتنز ٣٨ ٣٩
كشمير ١٦
كفر الكرم ١٤٥
كفر ناحوم ٤٠ ٩٤
الكفل ١٤٢ ١٤٥
كلنكوم ١٢٤
كمبانية ٦٥ ٦٦
كنتبرية ٤٩
كندى ١٦٦
كنعان ٧٨
كنيسة الشاميين ١٧٢
كنيسة العراقيين ١٧٢
كوبلنز ١٨٢
كوثة ٩٥ ١٨٥
كومي ٦٠
كوشين ١٦٦
كورلندة ١٧٩
الكوفة ١٤٠ ١٤٦ ١٤٩
كولوسوس ٨٤
كولومبو ١٦٦
كولونية ١٨٢
كوليسيوم . رومية ٥٩ ٦٣
كونستانس ٢٢
كوهستان ١٢٥ ١٥٣ ١٥٨
كيبار . نهر ١٤٣
كيف ١٨ ١٨٣

(ل)

لاتيوم ٦٥ ٦٨
اللاذقية ٨٧ ١٢٠
لارستان ١٦٤
اللان ١٣٨
لبسيك ٣٧
لبنان . جبل ٢٥ ٨٦ ٨٧ ١٢٠
لتوانية ١٩٤
لتيران ٦٠
اللد ٩٥ ١٠٩
لفوف ٣٧
لمبردية . الانبردية ٥٣ ٥٩ ٦٥ ٦٦ ٦٨ ٧٨ ١٧٩
لمدين . لطمين ١٢١
لندن ١٧ ٣٧ ٣٨ ١٥٩
لنغدوكية ٢٥ ٥٣ ٥٤
لنغراد ٤٤ ٢٠١
لوار . نهر ١٧ ٥٣
لوكة ٥٩ ١٨٢
لونل ٥٤ ٥٥
لونير ١٨٠
ليبفتو ٧٢
ليبية ١٧٩
ليدن ١١ ٣٧ ١٤٧
ليغورية ٥٨
ليون ٥٦

(م)

مادي ٧٨ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٨ ١٦٠
ماجلون ٥٣
مأرب . سد ٥
المارستان ١٢ ١٣٤
ماهون ٤٠
مالقى ٦٩
مانيز ٢٢ ٥٩
متريزى ٧٦
متز ١٨٢
مثامحسية ١٤٦
المحلة ١٧٦
المداين ١٣٩
مدريد ٣٨
مدلي . جزيرة ٨٣
المدينة المنورة ١٤٨
مراغة ١٥٤ ٢٠٧
مرج ابن عامر ٩٣ ٩٧ ١٠٩ ١١٢
مرج عيون ١١٤
مرسالة ١٨١
مرسيلية ٥٧ ٥٨
مرقد حزقيال ١٤٢–١٤٥
مرمرة . بحر ٧٧ ٨٣
مرو ١٦١
مريوط . بحيرة ١٧٦
مسابية ٧٠
المستنصري . المارستان ١٣٥
المستنصرية . القنطرة ١٣٠
المستنصرية . المدرسة ١٣٤
المسجد الاقصى ٩٩ ١٠٠
مسكنة ١٢٢
مسيس . مصيصة ٨٦
مسينة ١٨٠ ١٨١
مصر ١٧ ١٩ ٢١ ٢٧ ٣٤ ٣٥ ٧٨ ٩٧ ١٢٤ ١٤٧ ١٦٩ ١٧٠–١٨٠ ١٨٩ ١٩٤
المعرة ١٢١
مقدونية ٦٨ ٧٢ ٧٥ ٧٦ ١٢١
المقطع . نهر ٩٣ ٩٤
مكة المكرمة ٨٨ ١٤٤ ١٤٨
مكفيلة ١٠٥

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الملاحدة . ارض ١٥٣
ملبار ٢٧ ١٦٥
ملدافية ٧٤
الملك . نهر ١٤٥
ملميستراس ٨٦
منترن ١٨٣
موآب ١١٤
الموجب . نهر ١١٤
المورة ٧٢
موريان . جبل ١٨٢
الموزية . جبل ٩٨
موزيل . نهر ١٥ ١٨٢
الموصل ١٨ ٢٦ ٣٠ ٣٤
١١٠ ١٢٥ ١٢٧ ١٢٨
١٥٢ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٧
١٦٩ ٢٠٠ ٢٠٨
مونستر ١٨٢
الميادين ١٢٨ ١٢٩
الميت . بحر ٨٨ ١٠٢ ١١١
١١٤ ١٢٠
ميرون ١١٣
ميسان ١٥٠

(ن)

نابل ٦٧
نابلس . شكيم ٦٧ ٩٥ ٩٦ ٩٧
١٠٧ ١٥٠ ١٨٧ ١٨٩
١٩٠
الناصرة ٦٦ ٩٤
نبارة . نبرة ٤٨ ١٧٩
النبك ١١٩
النجف ١٤٦
نصيبين ١١٣ ١٢٤
النظامية . المدرسة ٣٦
نغرو بنت ٧٣
نفاحه ١٤٢
نفر ١٢٤
نهاوند ١٥٣
نهر دعة ١٢٩ ١٤٧ ١٩٧
نو أردشير ١٢٧
نو أمون ١٦٩ ١٧٠
النوبة ١٦٩ ١٧٠
النورجة ١٧٩
نور مندية ١٧٩
نوغرس ٥٥ ٥٦ ٥٧
نيسابور ٢٧ ١٥٢ ١٦٠
١٦١–١٦٣
النيل . نهر ٢٧ ٣٥ ١٢٤
١٧٠ ١٧١–١٧٥
نينوى ١٢٧

(هـ)

الهاي ٣٧
هراة ١٦١
الهرماس . نهر ١٢٥
هلسبونت ٧٧
هلمستد ٣٧
هليو بوليس ١١٨
همذان ٢٧ ١٥٠ ١٥٣ ١٥٨
الهند ١١ ١٦ ١٧ ٢٧ ١٢٨
١٣٨ ١٤٩ ١٥١ ١٥٣
١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٨
١٦٩ ١٧٩ ١٨٠
الهندية . نهر ١٤٣
هنغارية ٧٨ ١٧٩
هيت ١٤٢ ١٨٥
هينولت ١٧٩

(و)

وادي الحشاشين ١٥٣
وادي زرقة ٨٦
وارشو ٣٧
واسط ٢٧ ١٣٥ ١٤٧ ١٤٩
ولاخية ٧٤
ويلز ١٧٩

(ي)

يابشتريسه ٧٤
يافه ٩٥ ٩٨ ١٠٨ ١٠٩
يبنة ١٠٨
يبوق . نهر ٤٠ ٨٥ ١٢٠
اليرموك . نهر ٢١
يكين وبوعز ٦٤
اليمن ٥ ١٧ ٢٦ ١٣٢ ١٣٧
١٤٧–١٤٩ ٦٦ ١٦٩
١٧٩
اليهودية ١٥٨
اليونان ١٨ ٢٥ ٥٣ ٧٢ ٧٣
٧٥ ١٥١

٢ – فهرس الاعلام

(أ)

أبا أربخا ١٩٨
أبا ماري بن اسحق ٥٦
ابراهامس . اسرائيل ١٨ ٢٨
١٠٤
ابراهيم بن اسحق النربوني ٥٢
ابراهيم بن تيو دروس ٥٣
ابراهيم بن داود ٥٢ ٥٥
ابراهيم الحبرونى ١٠٥
ابراهيم بن حسداي ٥٠
ابراهيم الخليل (ع) ٩٨ ١٠٥
١٠٦ ١٠٩ ١١٥ ١١٦
١٢١ ١٢٤
ابراهيم بن سعدية ١٠٥
ابراهيم الفلكي ١١١
ابراهيم القسطنطيني ١٠٣
ابراهيم كوهين البغدادي ١٣٦
ابراهيم فركوفتش ١٩٤
ابراهيم بن مئير بن عزرا ١٧
٤٠ ٥٩ ١٧٢
ابراهيم بن مئير المرسيلي ٥٧
ابراهيم بن المهدي ١٤٦
ابراهيم بن يهوذا ٥٦
ابراهيم بن يوشفاط ٧١
ابرويز . كسرى ٩٨ ١٢٢
ابشالوم بن داود ٦٥ ١٠١
ابولو ٧٢
ابن الاثير ٦٧ ٦٩ ٧٠ ١٢٣
١٥٧
الاذفنش ١٩٤
احشويروش . الملك ١٥١
أحمد أمين ١٩٢
أحمد باشا بن حسن باشا ١٥٠
أخاب . الملك ٩٤ ٩٥ ١٠٩
إخوان الصفا ١٥٠
أخيماعص بن فلطيال ٦٥
أدريان . القيصر ٦٤ ٩٨ ١١٩
أدريان الرابع . البابا ٢٩ ٦٠
الادريسي ٦١ ٦٦ ١٠٤ ١٨١
أدلر . مرقس ١٨ ٢٩ ٣٨ ٤٠
٥٣ ٥٧ ٦١ ٦٤ ٧٤ ٨٦
١٢٠ ١٢٥ ١٢٧ ١٣٥
١٨٩
ادور الثالث . الملك ٨٠
ادونيس ٨٩
اذينة . الملك ١١٩
ارتحشسته . الملك ١٥١
ارسطو ١٧٧
ارطميون القبرسي ٨٥
ارغون خان ١٥٨
ارقديوس . القيصر ١١٦
ارمية . النبي ١٤٧ ١٦٩
ارنان . ارونه ٩٨
اساف . الدكتور ١٣٦ ١٣٨
اسبازيان . قيصر ٥٦ ٦٢ ٦٣
٩٦ ١٠٨ ١٨٧
استير . الملكة ١٥١ ١٥٨
اسحق بن أبا ماري ٥٧
اسحق بن ابراهيم (ع) ١٠٥
١٠٦
اسحق بن ابراهيم البصري ١٥٠
اسحق بن اسرائيل ٢٠٣
اسحق صرفاتي ٧٦
اسحق العكاوي الصوفي ٩٣
اسحق . الفاؤون ١٩٩
اسحق الكبير ٨٣
اسحق بن مشولم ٥٤
اسحق بن ملكيصادق ٦٨
اسحق نفاحة . الربي ١٤٢
اسحق بن يعقوب ٦٥
اسطيفان . الاسقف ١٨١
اسطيفان البزنطي ١٢٣
اسكندر الثالث . البابا ٢٩ ٦٠
الاسكندر الكبير ١٢ ٧٢ ٧٥
٨٦ ٩٢ ٩٥ ١١٢ ١١٥
١٢٣ ١٢٧ ١٣٨ ١٤٠
١٥١ ١٧٦ ١٧٧ ١٨٦
اسكندر يناي . الملك ١٠١
اسماعيل الكبري ١٣٠
اشتروق العازر ايزوني ٥٢
آشر ٢٩ ٣٨ ٤١ ٧٤ ١٢٠
١٢٧ ١٣٥ ١٤٩
آشر بن مشولم ٥٤

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الاشرف . الملك ٩٣
اشميا الكرملي ٦٩
أشي . الراب ١٩٨
ابن ابي اصيبعة ١٢٢ ١٧٢ ١٧٣
افريباس . الملك ٩٠ ١١٢
اغسطس . القيصر ٤٩ ٦٦ ٩٤
افرايم بن شمرية ١٧٣
افروديت ٧٢ ٨٥
اكتافيان . الكردنيال ٢٩ ٦٠
الداد الداني ١٧
العازر الدمشقي ١١٥
العازر بن صمح ١٣٦
العازر بن عرخ ١١٣
العازر بن مزرية ١١٣
العازر بن هلال ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٥
العازر بن يعقوب البغدادي ٢٠١ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥
الفونسو الثاني . الملك ٥٠
المريك ٩٩
الياس . النبي (ع) ٩٣
الياهوكوهين . الغاؤون ٩٣
اليشع المعلم ١٩١
امبرياكو . يليان ٨٩
املريك ٣٥
امون . الأله ١٧٦
انتباطرس ٧٢
اندرونيكس ٨٥
انطونيوس بيوس . القيصر ١١٨
انطيوخوس ٨٦ ١٢٠
انقلوس ١٢٨
انياس ٦٥
اوبرت . المسيو ١٤١
اوبرماير . الدكتور يعقوب ١٢٨ ١٣١ ١٤٠ ١٥٨
اوبنهايم ٣٩
اودوسية . الانبراطورة ٢١
اورليان . القيصر ١١٩
اولجايتوخان ١٤٢
اوليا جلبي ٨
اويل مرودا خ . الملك ١٤٣ ١٩٦
ايتوبعل . الملك ٨٩
ايليا اليوناني ٦٨

(ب)

بابا بار نصر ١١٩
بابا ربة ١٨٨
باراتيير ٣٨
باركوكبا ٦٤ ٩٨
باسليوس . القيصر ٧٧
بايزيد الثاني . السلطان ٧٦
ببين القصير ٦١
بجكم . الامير ١٣٤
بحيي بن يوسف القاضي ٥٤
بخت نصر ٥ ٦٤ ٩٢ ٩٨ ١٢٩ ١٣١ ١٤٠ ١٤١ ١٥٩ ١٨٦ ١٩٦
بربروسة . القيصر فردريك ٢٩ ٥٩ ٦٠
برق بن ابى نمم ١١٤
بركياروق . ركن الدين ٣٦
برهوس ٦٩
بستناي . راس الجالوت ١٢٩ ١٩٩
بطليموس ١٢١ ١٧٦ ١٧٧
ابن بطوطة ١٤ ٢٧ ٣٠ ٨٧ ٩٢ ٩٨ ١١٦ ١٦٥ ١٦٨ ١٧٧
البلاذرى ١٢٧
بلدوين . الملك ٩٩
البلخي ١٤
بلسيس ١٢٣
بلعم بن باعور ١٢٢ ١٢٣
بلينوس . بليني ٩١ ١١٤ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٤٥
بندكتس الثالث عشر . البابا ٦٩
بنكرتن ٣٨
بنيامين بن شبثاي ٦١
بنيامين الشريطي . الطبيب ١٢٢
بنيامين النهاوندي ١٥٣
بنيامين التطيلي (في اغلب صفحات الكتاب) .
بهمند الألكن ٢٩ ٨٧
بوزورك شابور ١٣٠
بوزنانسكي . صموئيل ١١٧ ١٢٧ ١٣٦ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥
بولس الثالث . البابا ٤٩
بولس . الرسول ٧٥ ٧٦ ٨٦ ١١٥
بومبي . القائد ١٠٨ ١٨٧
بيبرس . السلطان ٩٤
بيروسوس الكلدانى ١٢٦
البيرونى . محمد ١٤ ١٦

(ت)

تارح ١٢٤
تاركن . الملك ٦١
تافرنية ٣٩
تراجان . القيصر ٨٥ ١٣٠
ترمال غلسين ٦١
تسالية ٧٥
تغلث فلاصر . الملك ١٢٠ ١٨٥
تقوى بن اسحق ١٨٩
تنكرد . الملك ١٢٠ ١٢٣
توغرمة ٨١
تيمورلنك ١١٥ ١٥٣ ١٥٩
تيودروس . القيصر ١٨٨
تيودوسيوس . القيصر ٧٩ ١١١

(ج)

جب . الاستاذ ٩٨ ١١٦
ابن جبيرول . سليمان بن يحيى ٤٠
ابن جبير ١٤ ٢٧ ٣٠ ٩٢ ١٠٦ ١١٢ ١٢١ ١٢٤ ١٢٨ ١٣٣ ١٣٤ ١٤٠ ١٤١ ١٧٧ ١٨١
جدلية . النبي ١٤٧
جستنيان . القيصر ٧٩ ١٢٣ ١٨٨
جعبر بن مالك ١٢٣
ابو جعفر المنصور . الخليفة ٨٢ ١٣١ ١٥٩ ١٩١ ١٩٢
جفرى دي سنت اديمار ١٠٠
جليات . الجبار ٩٤
جمال . السيدة ١٥٨
ابن جناح . ابو مروان ٥٤
جنزريك ٦٤
جوبيتر ٨٩ ٩٨ ١٨٧ ١٨٨
ابن الجوزى ٨٨
جيبون . ادورد ٦٩ ٧٣ ٧٤ ٧٨ ٧٩ ٨٥ ١٢٤
ابو الجيد . الرئيس ٦٨

(ح)

الحارث الثالث ١١٥
الحجاج بن أرطاة ١٣١
الحجاج بن يوسف ١٤٩
الحريري ١٨
الحريزى . يهوذا بن سليمان ١٨ ٥٠ ٧٣ ١٢٠ ١٤٩ ١٥٠
حزقيال . النبي ٤٢ ـ ١٤٥
حزقية . جمال الدولة ١٥٨
حزقية . الملك ١٠٢
حسداي . راس الجالوت ١٠٤ ٢٠٧
حسداي قرشقش ٥٠
الحسن بن الصباح ١٥٣
الحسن بن عمر التغلبي ١٢٦
حنانية بن داود ١٩١
ابو حنيفة النعمان ١٣١ ١٩٢
حنينة البغدادي ١٣١ ١٥٠
حنينة بن علي اللاوي ١٣٦
ابن حوقل ١١ ١٤ ٨٦ ١٥٨
حوني همعجل ١١٣
حية ربة . البابلي ١١٠

(خ)

خالد بن الوليد ١١٥ ١١٩
ابن خرداذبة ١٤ ١٦ ٧٨ ٧٩ ١٠٨ ١٠٩ ١١٥ ١٣٨
خولان بن عمرو ١٦٩

(د)

داريوس . الملك ١٢٧ ١٥١
داغون ١٠٩
دانيال . النبي (ع) ١٤٠ ١٥١ ـ ١٥٣
دانيال بن ابي الربيع ٢٠٤
دانيال بن سليمان حسداي ١٢٧ ١٣٦ ١٣٧ ١٤٤ ٢٠٠
دانيال بن سليمان بن يحيئيل ٦٠
دانيال بن سعيد ١٣٦
دانيال بن العازر ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٥
داود . الملك (ع) ٥٢ ٦٥ ٦٦ ٩٨ ١٠١ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٨ ١٢٧ ١٣٧ ١٤٧ ١٩٠ ١٩٧ ٢٠٠ ٢٠٥
داود برزانى ١٢٨
داود ابن الروحي ١٥٤ ـ ١٥٧ ٢٠٦ ـ ٢٠٩
داود ساسون ١٢٨
داود غانز ٤٤ ٢٠٧
داود قحي ٥١
داود بن مروان المقمص ١٢٤
دكران . الملك ١١٥
دونى . الرحالة ١٤٧
دوداي بن نحمن ١٩١
دي ساسي ١٣٠
دينابورغ . بنصيون ٤٤ ٥٢ ٧١
ديموستنيس ٧٣
ديوميدس ٦٨

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

(ر)

رابة . الفاؤون ١٤٠
راحيل . ام يوسف (ع) ١٠٤
الرازي ٨٨ ١٨١
راس الجالوت ٦ ٢٦ ٤١
١٢٧ ١٢٩ ١٣٥–١٣٨
١٤٣ ١٤٤ ١٤٦ ١٤٧
١٥٤ ١٥٩ ١٦٠ ١٧٢
١٩١ ١٩٢ ١٩٦–٢٠٥
٢٠٧
راس المثنية ٦ ٢٦ ٤١ ٦١
١٢٣ ١٣٥ ١٣٦ ١٤١
١٤٣ ١٤٦ ١٥٦ ١٩١
١٩٢ ١٩٣ ١٩٦–٢٠٥
٢٠٧
الراشد بالله . الخليفة ٣٦
ربن الطبري ١٥٨
ربيعة بن هناء ١٩٨
رحبعم . الملك ١٠٨
ابن رسته ٧٨ ٧٩ ١٢٥
ابن رشد ٦٧
ركن الدين طغرل ٣١ ٣٦
رمون . الاله ١١٦
روبرت غسكارد ٦٧
روبرتو . الملك ٧٣
روث . سسيل ١٨ ٥٨
روجر . الملك ٧١
روجر ترنكفال ٥٢
رولنسن . السر هنري ١٣١
رومولوس ٥٩ ٦٦
ريج . المستر ١٥٠
ريمند . الامير ٥٦

(ز)

زكاي بن سليمان حسداي ١٢٧
١٥٧
زكرية الاربلي ٢٠٤
مار زطرا الثاني ١٩٨
زنوبية . ملكة تدمر ١١٩
زين الدين علي بن بكتكين ١٥٧

(س)

ساسون خضوري . الحاخام ٤٢
ساسون صالح ١٢٨
ابن الساعي ٤٥ ٢٠١
سام بن نوح ١١٦
ابن سرابيون ١٢٥
سرخس . الملك ١٥١
سرشالوم . الرئيس ١٥٩ ١٦٣
سركيس . الاستاذ يعقوب ٣٨
٤١ ١٣٩ ١٤٧
سروق ابن الفقيه ١٥٨
ابو سعد التستري ١٧٣
سعد الدولة ١٥٨
سعدية . سعيد الفيومي ٥٤ ١٤٧
١٦٤ ١٧١ ١٩٣
سعيد الخير ١٢٨
السفاح . الخليفة ١٢٩
سفيروس . القيصر ٦٣
سكاليجر ١٩٠
سكستوس الخامس . البابا ٦٣
سلجوق بن تقاق ٣١
سلمناصر . الملك ٩٥ ١٢١ ١٢٢
١٥٤ ١٦٠
سلوقوس نيقاتور ٨٥ ١٢١ ١٢٢
سلوقوس كالنكوس ١٢٣
سليم الاول . السلطان ٧٧ ١٢٣
سليمان . الرئيس ١٤٩
سليمان باشا ١٥٠
سليمان بن حسداي ١٣٧ ١٤٤
٢٠٠
سليمان حلفتة ٥٢
سليمان بن داود (الملك ع) ٦٤
٧٩ ٨٦ ٩٢ ١٠٠ ١٠٥
١٠٨ ١١٨ ١١٩
سليمان شاه ١٢٣
سليمان الفارسي ١٤٠
سليمان القانوني . السلطان ٧٧
سليمان الكوفي ١٤٣
سليمان كوهين ٥٤
سليمان . مصباح الغرب ٦٨
سليمان المصري ٨٢
سنجرشاه . السلطان ٢٧ ٢٩
٣٠ ١٥٢ ١٦١
سوسة . الدكتور احمد ١٢٨
سيف الدين زنكى ٣٠ ٣٤
سيف الدين مودود ٣٠ ١٢٧

(ش)

شابور بن اردشير ١٦٠
شابور الثاني ١٢٩
شالتيال بن صموئيل ٥٠
شارل الأصلع . الملك ٥٠
شارل مارتل ٥٢ ٥٣ ٦١
شارلمان . الملك ٥١ ٥٢ ٥٩
شاور . الامير ٣٥
شاؤل . الملك ١٠٧
شاول بن حنان ١٩٣
شبثاي الصغير ٨٣

شريرا . الفاؤون ١٣٦ ١٤٧
٢٠٠
شفطية القسطنطيني ٧٧
شماي . الرئيس ١١٣
شمرية النغروبنق ٧٣
شمشون . الجبار ٦٤
شمشون (شمون) اناطولي ٥٧
شمون الصديق ١١٢
شمعون بن قنطروس ١١٢
شمعون بن غمليال ١١٣
شمعون بن يوحاي . الربن ١١٣
شهاب الدين العقيلي ١٢٣
شولمن . قلمن ٥٤ ٥٥
ابن الشويخ . اسحق ٢٠٤
الشهرستاني ٧٢ ١٥٩ ١٩٢
٢٠٦
شيث . الربن ١٢٢
شيركوه ٣٤
شيروان . الملك ١٣١

(ص)

صالح دانيال ١٤٣
صدقة بن مزيد ١٤١
صدقة بن يوسف الفلاحي ١٧٣
صدقية . الملك ١٤٥
صرغون . الملك ٩٥
صفنية بن كوشي ١٤٧
صلاح الدين الأيوبي ٣٤ ٣٥
٨٨ ٩٢ ٩٣ ٩٦ ٩٩
١٠٣ ١٠٥ ١٠٨ ١٠٩
١٢٠ ١٢١ ١٧٢ ١٧٣
صموئيل . النبي (ع) ١٠٧
صموئيل بن ابراهيم حسداي ٥٠
صموئيل بن ابى الربيع ٢٠٥
صموئيل بن حفني ١٤٧ ٢٠٠
صموئيل بن حنينة ١٧٣
صموئيل بن خيلام ٥٨
صموئيل بن شمشون ٥٤
مار صموئيل الفلكي ١٩٨
صموئيل بن علي (ابن الدستور)
٤٤ ١١٧ ١٢٢ ١٢٣
١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٤٦
١٤٩ ١٥٤ ٢٠٠ ٢٠١
٢٠٢ ٢٠٥
صور بن هدعزر ٦٦

(ط)

طاريوس . القيصر ٦١ ١١١
١١٤
طحوتمس الثالث ١٠٨ ١٢١
ابن طيبون . صموئيل ٥٣ ٥٤
ابن طيبون . يعقوب ٥٣
ابن طيبون . يهوذا ٥٤
طوروس . الملك ٨٥
طيطس . القيصر ٦٢ ٦٣ ٦٤
٩٨

(ع)

العادل . الملك ١٠٨
العاضد لدين الله ٣٥
عالي بن زكرية ١٢٧ ٢٠٤ ٢٠٥
عاناق . الملك ١١٥
ابن عباس . السمؤل بن يحيى
١٢٢ ١٥٥ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩
عبدالله يوسف ١٢٨
عبد الرزاق الحسنى ١٤٥
عبد الملك بن عبد الواحد ٥١
عبد الملك بن مروان ٩٩ ١٠٠
١٤٩
ابن العبري ١٢٢
عتبة بن فرزوان ١٥٠
عثمان بن عفان ٨٥
العزاوي . الاستاذ عباس ٥
٩ ٤١ ١٣٢ ١٣٩ ١٤٠
١٤٢ ١٥٠ ٢٠٥ ٢١١
عزرا حداد ٩
عزرا الكاتب . العزير (ع)
١٠٩ ١٢٤ ١٢٥ ١٤٣
١٥٠ ١٦٩ ١٧٢
عزرا مناحيم دانيال ٩
عزرية بن ابراهيم ١١٧
عزية . الملك ١٠٢
عزيال الوزير ١٢٠
عشتاروث ٨٩
عضد الدولة ٣٦ ١٣٤
ابن العلقمي ٢٠٤
علي بن ابي طالب (الامام رض)
١٤٦ ١٩٩
علي اللاوي ١٥٤ ٢٠٠ ٢٠٤
٢٠٧
عماد الدولة الديلمي ١٥٤
عماد الدين زنكى ٣٤ ١٢٣
عمر بن الخطاب (رض) ٢١ ٩٣
٩٨ ١٠٠ ١٠٩ ١٢٦
١٥٠ ١٦٩ ١٩٩
عمر بن عبد العزيز ٢٠٦
عمرو بن العاص ١٠٦
عمري . الملك ٩٥

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

حنان بن داود ٨٢ ١٩١-١٩٤
حواد . الاستاذ كوركيس ٣٩ ٤١
حوبدية . الرئيس ١٦٠
حوبدية النبي (ع) ١٢٨
حوص بن أرم ١١٥
ابو عيسى عبيدالله الاصبهاني ١٥٩ ١٩٢ ٢٠٦

﴿غ﴾

غازان خان ١٥٨
غازي بن صلاح الدين ١٢٢
غالبة . القيصر ٦٣
غالوس . القائد ١١٠
غراتز . الاستاذ هاينريخ ٢٩ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٦ ٥٧ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٧٠ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٨٢ ١٠٨ ١١٠ ١١٨ ١١٩ ١٣٠ ١٦٩ ١٧٥ ١٨٧ ١٨٨ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٩ ٢٠٦
غرونبت ٣٨
غطفريد . الملك ٩٩

﴿ف﴾

فتاحية . الرحالة ١٧ ٩٩ ١٠١ ١٠٣ ١٠٥ ١٠٨ ١١٠ ١١٣ ١١٧ ١٢١ ١٢٥ ١٢٧ ١٣٥ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٤ ١٤٧ ١٥٠ ١٥٣
ابو الفداء ٨١ ١٢٣ ١٥٢ ١٦١
فرج بن سالم ١٨١
فردريك الثاني . الملك ٦٧
فرنسيس . الاستاذ بشير ٣٩
الفضل بن جعفر الهمذاني ٦٧
فكتور الرابع . البابا ٢٩ ٦٠
فليكس فابري ١٠٣
ابن الفوطي ٧ ١٢٧ ١٣٠ ٢٠١ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥
فيلون الاسكندراني ١٧٧
فيليب المقدوني ٧٢ ٧٥
فيليب بن هيرودس . الملك ١١٤

﴿ق﴾

القادر بامر الله . الخليفة ١٣٩ ١٩٩
قارلومان ٦١
قايانيان . مهراب ١٢٩
القائم بامر الله . الخليفة ٣٢ ٣٦
قايتباي ١٧٧
قباذ . الملك ١٩٨
قدامة ابن جعفر ١٤
قرشقش الصابوني ٥٧
القرقيسياني . يعقوب ابو يوسف ١٠٨ ١١٨ ١٢٩
القزويني ١٠٩ ١٢٦ ١٦٤ ١٦٨
قسطنطين الافريقي ٦٧
قسطنطين الكبير ٢٠ ٦١ ٦٥ ٧٧ ٧٩
قسندر ٧٥
قطب الدين مودود ١٥٥
القفطي ١٣٤ ١٧٤
قلب الاسد . ركاردس ٩٣ ١٩٨
قلوديوس . القيصر ٦٢
قلونيموس بن تيودوروس ٥١

(ك)

كابيش . الملك ٦٥
كالب بن يفونة ١١١
كرمولي ٨٢
كريم خان ١٥٠
ابن كلس . يعقوب ١٧٣
كليمنت الرابع . البابا ٤٩
كليوبطره ١١٤
كموش . الاله ١٢٩
كنراد الثالث . القيصر ٣٤
كورش . الملك ١٤٠ ١٨٦
كوندر ٨٥

(ل)

لايرد . الاثاري ١٥١
لبرخت ٢٩ ٣٠ ١٣٥
لمبرور . قسطنطين ٣٧
ابن اللمغاني ٢٠٤
لوط ١٠٢
لويس الثاني ٦٩
لويس الحليم ٥٠
لويس السابع . الملك ٣٤ ١٨٣
ليثو التاسع . البابا ٦٨
ليبارو ٥٧

﴿م﴾

مارك انطونيو ١١٩
مارك كريسوس ١٢٤
ماركو بولو ٣٠ ٨٨ ١٦٨
ما شاء الله الفلكي ١٥٠
مالك بن حبر ١٦٩
مالك الرملي ١٠٨
مالك بن طوق ١٢٨
المأمون . الخليفة ١٦٩
مان . الدكتور ٩٤ ١٠٥ ١١٠
مانويل قومنينوس ٧١ ٧٨ ٨٠ ٨١ ٨٥
متز . ادم ١٥٣ ١٧٣
المتوكل على الله . الخليفة ٦٩ ١٩٩
المثنى بن حارثة ١٣١
محمد . النبي (ص) ٨٨ ١٤٦
محمد الفاتح . السلطان ٧٧
مراد خداوندكار ٧٥
مرداخاي ١٥٨
مرغولين ٣٨
مركوس اورليوس ٦٤
مروان بن محمد ١٢٧ ١٥٩ ٢٠٦
مروداخ . الاله ١٤٥
مزدق ١٩٨
المسترشد بالله . الخليفة ٣٦
المستظهر بالله . الخليفة ٣٦
المستنجد بالله . الخليفة ٢٦ ٣٠ ٣٦ ١٣١ ١٣٢ ٢٠٠
المستعصم . الخليفة ٢٠٣ ٢٠٥
المستنصر لدين الله ١٣٠ ١٣٥ ٢٠٣ ٢٠٦
المستوفى . حمد الله ١٢٩ ١٥٣ ١٥٤
مسرجويه . الطبيب ١٥٠
مسعود . السلطان ٣٦ ١٨
المسعودي ١٤ ٧٨ ١٥٠
ابن مسكويه ١٤٦
مسلمة بن عبد الملك ٧٧
المسيح . السيد ٢٠ ٦١ ٩٤ ١٠٤ ١٠٩ ١٩٤
مشولم بن موسى ٥٢
مشولم بن ميراب ٥٩
مشولم بن يعقوب ٥٤
مصطفى جواد . الدكتور ٤١ ٢٠٣
ابو المعالي . الرئيس ١٧٣
معاوية بن ابي سفيان ٧٧ ١٠٩
المعتصم . الخليفة ١٢٧ ١٣٠
المعز لدين الله ١٧١ ١٧٣
المعلى ابن الدبهى ٢٠٣
المغربي . ابن سعيد ١٤ ٥٨
المقتدى بامر الله ٣٦
المقتفى لامر الله ٣٦ ١٣٧ ١٤٤ ١٥٥ ٢٠٠ ٢٠٧
المقدسي ١٢ ١٢٧ ١٢٨ ١٥٣
المقريزي ١٣٠ ١٧٢
مكير النربوني ٥٢
ملكشاه بن الب ارسلان ٣٦
مناحيم بن سروق ٤٩
مناحيم صالح دانيال ٩ ١٤٣
مناحيم بن يهوذا ٦١
منتانو . أرياس ٣٧
منتينو . يعقوب ٤٩
منشا بن ابراهيم ١٧٣
موسى . النبي (ع) ٥ ٩٦ ٩٨ ١٣٥ ١٣٨ ١٤٣ ١٦٦ ١٧٥ ١٨٩
موسى بن اسرائيل الكوفي ١٤٦
موسى البلري ١٨١
موسى دى كفريتة ٥٢
موسى ابن ميمون ٤٠ ٥٠ ٥١ ٥٤ ٥٥ ١٢٧ ١٣٦ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ٢٠٩
موسى بن نحمن ٥١
موسى هامون ٧٧
موسى الواعظ النربونى ٥١
موسوية البطليكي ١١٨
موسوية الكمبري ١٣٠
موسى بن يوسف اللاوي ٥١
موسى بن يهوذا ٥٤
ميخائيل الطيبي ٧٣

﴿ن﴾

ناثان . صاحب القاموس ٦٠
ناثان بن زكرية ٥٣
ناثان الواعظ ٦٩
ناثان بن يحيئيل ٥٩
ناحوم الالقوشي . النبي (ع) ١٢٨ ١٤٥
ناحوم البطليكي ١١٨
ناصر الدولة الحمدانى ١٢٨
الناصر لدين الله . الخليفة ٧ ٨ ١٨ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣
ناصر خسرو ١٤ ٩٣ ١٠٠ ١٠٥
نافيل . المسيو ١٧١

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

الناغيد ١٧٢
نبو . الاله ١٤١
نثانيال . يوسف ٥٢
نثانيال ابن جميع ١٧٢
ابو نصر . الشيخ ١٧٥
نخو . فرعون ١٢٩
نحمية ٩٨
ابو نصر . الشيخ ١٧٥
نطيرة ١٤٦
نظام الملك ٣٦
نعمان الأرمي ١١٦
نقولا الدمشقي ١١٦
نوح (ع) ١٢٦
نور الدين محمود ٣٠ ٣٤ ٣٥ ١١٥ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٧
نيبوهر . الرحالة ١٤٣
نيرون . القيصر ٦١ ٦٢ ١١٤

(هـ)

هبة الله بن ابي الربيع ٢٠٣
هرون . الكاهن (ع) ٩٤
هرون الجهبذ ١٤٦
هرون ابن دانيال الداودي ٢٠٥
هرون الرشيد ٢٦ ٥٢ ٦١ ١٢٤ ١٢٨ ١٤٦
هرون بن مشولم ٥٤
هامان ١٥١
هانيبال ٥١ ٦٥
هاى . الغاؤون ١٣٦ ١٤٧ ٢٠٠
ابن هدد ١١٦
هرقل . القيصر ٩٨
الهروى . علي ١٤ ١٠١ ١١٠ ١١١
هليل . الرئيس ١١٣
هليوغابالوس . القيصر ٦٣ ١٢٠
هملقار ٥١
هنري الثالث . القيصر ٦٨
هنري دى فالنسين ٧٤
هوارت . كليمنت ١٦
هوغو دي باين ١٠٠
هولاكو ١٣١ ١٥٣
هوميروس ٦٥ ٦٨ ٨٤
هيرودس . الملك ٩٠ ٩٤ ٩٥ ١٠١ ١٠٥ ١٠٩
هيرودس انتيباس . الملك ١١١
هيرودوتس ٨٤ ٩١ ١٧١
هيلانة . الانبراطورة ٢١ ١٠٤

(و)

ولفنسن . الدكتور ١٧٢
الوليد بن عبد الملك ١١٦
وليم الصالح . الملك ٧٠ ١٨١
وورتزبورغ . يوحنة ٩٩
وولف . الرحالة ١٤٨
ابن ويرغة ٨١ ١٥٥

(ي)

ياقوت الحموي ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٥ ١٠٧ ١٠٨ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٤ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٩ ١٣٠ ١٣٩ ١٤١ ١٤٢ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٩ ١٨٠
ابن يحيى ٤٤ ١٥٥ ٢٠٧
يحيى سرشالوم ١٧٣
يحيئيل بن سليمان ٢٩ ٦٠
يداعية بنيني ٥٢
يديدية الاسكندارنى ١٧٧
يربعام . الملك ١١٤
يرحي . ابراهيم ٥٤
يرحي . داود ٥٤
يزيد الثاني ٢٠٦
يشوعة . جمال الدولة ١٥٨
يعقوب بن ابا ماري ٥٧ ٦٦
يعقوب بن ابراهيم (ع) ١٠٤ ١٠٥
يعقوب . رسول يحيئيل ١٨ ١٤١
يعقوب صيمح ١٤٣
يعقوب فرفنيانو ٥٧
يعقوب كباي ١٢٨
يعقوب بن مشولم ٥٤
يعقوب الفيومي ١٧١
يعقوب بن نثانيال ١٨
يعقوب هرون ١٥٠
اليعقوبى ١٤ ٩٢ ١٣٥ ١٨٩
يفث بن سعيد ١٥٠
يفث بن نوح ٨١
يفث بن عمران الحزان ١١٠
يليان . القيصر ١٢١
يكنية . الملك ١٤٣ ١٤٦ ١٩٦
يهوداي البصير ١٩١

يهوذا بن ايوب بن عباس ١٢٢
يهوذا بن بثيرة ١١٣
يهوذا بن شمعون . الربن ٧٣ ١١٠ ١٩٧
يهوذا بن صموئيل اللاوي ١٧
يهوذا الحبري ٥٠
يهوذا ابن عزرا ١٩٤
يهوذا الفيوس ٦٥
يهوياكين . الملك ١٣٠
يؤاب بن سليمان ٦١
يؤاب بن صروية ٦٦
يوحنان بن زكاي . الربن ١٠٨ ١١٢
يوحنة . القديس ٩٩ ١٠٨ ١١٦
يوحنة فورفيجنيتوس ٨١ ٨٥
يوحنة بن لاوي ١١٢
يوحنة هرقنوس ١٨٧
يوسف امركلة اللاوي ١٦٠
يوسف برهان الفلك ٣٠ ١٢٧ ١٥٧
يوسف بن جريون ٤٣ ٦١ ٦٦ ٧٢
يوسف دوق ناسوس ٧٧
يوسف بن سبارة ٥٠
يوسف السيغوبى ٥٢
يوسف الصديق (ع) ٩٦ ٩٧ ١٨٩
يوسف بن عكنين ١٧٣
يوسف بن علي ١٢٧
يوسف بن الفلات ٥٤ ١١٧ ١٢٢
يوسف قمحي ٥١
يوسف الكبير . الاستاذ ٤١
يوسف بن مشولم ٥٤
يوسف بن مناحيم ٥٥
يوسف هامون ٧٧
يوسي الجليلى ١١٣
يوسيفوس . فلافيوس ٦٢ ٨٧ ٩٦ ١١٥ ١١٦ ١٢٦ ١٥٠ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧
يوشع اللورقى ٤٩
يوشع بن نون ٩٨
يوشية بن شاؤل ١٩٣
يوليوس الثانى . البابا ٦١
يوليوس قيصر ٤٩ ٦١
يونة بن ابراهيم الجيرندي ٥١
يونثان بن شاؤل ١٠٧
يونثان المكابى ١٠٨
يونس بن متى . (النبي ع) ١١٠ ١٢٨

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

٣ — فهرس الامم والقبائل والطوائف

(أ)

الأبيريون ٤٩
الابيقوريون ٨٥
الاترسك ٦٥
الاتيليون ٧٥
بنو الاحمر האדומים ٦٠
أهل الذمة ٥ ٦ ٧ ١٩ ١٨٨
١٩٢ ١٩٩
الارمن ٨٥ ٩٩ ١٥٩
الارميون ١١٥
الاسبتارية . فرسان ٩٩
بنو اسرائيل ٩٦ ٩٧ ١١١
١١٤ ١٢٣ ١٤٨ ١٦٠
١٧١ ١٨٠ ١٨٥ ١٨٩
١٩٤
الاسماعيلية ٨٧ ٨٨ ١٥٣
الاشكنازية ٧٦ ١٨٢
الاشوريون ٩٨ ١١٥ ١٢٦
١٢٩
الافريق ٦٦ ٨٤ ١٨٦
الافلاق ٧٤
الاكراد ١٥٤
الالانية ١٣٨
الاموراثيم ٥٥ ١٩٧ ١٩٨
الامويون ١١٧ ١٢٧ ١٩٩
الانباط ١١٥
الايوبيون ١٧١ ١٧٣

(ب)

البابليون ٩٨ ١١٥ ١٢٥
١٢٦ ١٤١
البربر ٨١
البرتغاليون ١٦٥
البرثيون ١٢٤ ١٥٨
البطالسة ٥٩ ١٧٦
البعلبكية ١١٨
البكاؤون אבלי ירושלים ١٠٤
١٤٨
البلغار ٧٨
البنادقة ٧١
بهلوان . بيت ٢٠٧
البويهيون ٣١ ٣٢ ١٤٢ ١٩٩

(ت)

الترك ٣٣ ٧١ ٧٥ ٧٧ ٨٥
١١٥ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٥
١٦٠–١٦٣
التفاحيون התפוחים ٦٠
التركمان ٨ ٨١
التنانيم ٧٣ ١٩٧

(ح)

بنو حام ١٧٠
الحثيون ١٢٠ ١٢٩
الحشاشون ٢٨ ٨٧ ٨٨ ١٥٣
الحمدانيون ١٢٢

(خ)

بنو خيبر ١٤٨

(د)

بنو دان ١١٤ –
الداوية . فرسان ١٠٠
الدروز ٩٠ ٩١
الديلم ١٣٣

(ر)

الربانيون ٩٤ ٩٧ ١٩١ ١٩٥
بنو ركاب . الركابيون ١٤٨
الرهدانية . الراذانية ١٦
الروم ١١ ١٦ ٢١ ٥٨ ٧٦
١٠٤ ١٧٨ ١٧٩
الرومان ١٢ ٤٩ ٥١ ٥٦ ٥٧
٦٤ ٦٦ ٦٩ ٧٥ ٨٥
٩٤ ٩٥ ١٠٧ ١١٥
١١٩ ١٢٠ ١٢٤ ١٢٥
١٨١ ١٩٧

(س)

الساسانيون ١٩٨
السامريون ٤١ ٩٥–٩٧ ١١٧
١٨٥–١٩٠
الساميون ١٤٠
السبوراثيم ١٩٨

السريان ٩٩ ١٠٩
السميت ٤٩
السفاردية ٧٦ ١٨٢
السلاجقة ٢٢ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٦
٨١ ١١٥ ١٢٠ ١٢٢
١٢٧ ١٣٧ ١٤٤ ١٩٩
٢٠٠
السلتيون ٥١
السودان ١١ ١٧٠
السلوقيون ١١٥ ١٢٠ ١٨٦
السومريون ١٤٠

(ص)

الصابئة ١٢٤
الصليبيون ٢١ ٢٢ ٢٥ ٢٨
٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٧٨ ٨٥
٨٧ ٩٢ ٩٤ ٩٦ ٩٩
١٠٠ ١٠٦ ١١٤ ١١٥
١١٧ ١٢٢ ١٢٣ ١٨٢
١٨٩ ١٩٣
الصقالبة ١٨٣

(ع)

العباسيون ٢٦ ٣١ ٣٦ ١٢٤
١٣١ ١٣٣ ١٣٧ ١٤٤
١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٥
العبرانيون ١٧٥
بنو عدن ١٦٩
العرب ١٤ ٢٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠
٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٦ ٥٩
٦٥ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠
٧٤ ٨٥ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٥
٨٧ ٩٤ ٩٦ ١٠٥ ١٠٨
١١٥ ١١٦ ١٢٢ ١٢٣
١٢٤ ١٢٥ ١٢٧ ١٤٣
١٥٣ ١٦٤ ١٦٨ ١٧٧
١٨١ ١٨٩ ١٩٦ ١٩٨
٢٠٨
العلويون ١٧٣
بنو عمون ٨٩
العويون ١٨٥
العيلاميون ١٥١

(غ)

الغاليون ٥٩
الغز ٢٧ ٣٠ ٣٢ ١٣٨ ١٥٢
١٦٢–١٦٣
الغاؤونية ٥٧ ١٣٥ ١٩٦ –
٢٠٥
غاؤونية بغداد ٢٠٠–٢٠٥

(ف)

الفاطميون ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٩٢
١٧١ ١٧٣ ١٨٨
الفداوية ٨٨
الفرس ٨٤ ٨٥ ١١٥ ١١٩
١٢٦ ١٢٧ ١٢٩ ١٨٥
١٩١ ١٩٦ ١٩٨
الفلسطينيون ١٠٧ ١٢٩
الفنيقيون ٥٧ ٨٥ ٨٩ ٩٠ ٩٢
٩٤

(ق)

قابي خان ١٢٣
القرامطة ٨٨
القراؤون ٤١ ٨٢ ١٠٤ ١١٧
١١٨ ١٨٩ ١٩٠–١٩٥
٢٠٨
القورنثيون ٧١
القوط ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٩

(ك)

الكاشيون ١٦٠
الكرج ٩٩
الكرمليون . الآباء ٩٤
الكوتيون (راجع السامرية)
بنو كوش ١٦٥

(ل)

اللاتين ١٠٤
بنوم لام ١٥٠
قوم لوط ١٠٢

(م)

الماديون ١٥٨
المالكية ١٠٨
بنو المتقى המעונים ٦٠
المجوس ٢٨ ١٦٥–١٦٧ ١٩٨
المرابطون ١٥٤
المصريون ٨٠
المعتزلة ١٩١

المغول ٨ ١٢٢ ١٢٥ ١٣٣
١٤٢ ٢٠٤ ٢٠٥
المكابيون ١٨٧
الملاحدة (راجع الحشاشين)
المماليك ١٢٢
المناخية ١٥٧

(ن)

النورمان ٥٩ ٦٩ ١٨

(هـ)

الهكسوس ٩٦

(و)

الوندال ٦٤ ١٨١

(ي)

اليبوسيون ٩٨
اليونان ٧١ ٧٢ ٧٥ ٩٥ ٩٩
١٢٤ ١٢٥ ١٥٨ ١٧٩
١١
اليهود (في جميع صفحات الكتاب)

(انتهى)

تصويب أهم الاغلاط المطبعية

الصفحة	السطر	الحاشية	الخطأ	التصويب
٧	١٧	٠	فاتته	فاته
٤٤	٢٠	٠	دنيا بورغ	دينا بورغ
٥٤	٢٢	٤	شولن	شولمن
٥٦	٢٥	٤	Lawenth.	Lowenth.
٥٧	٥	٠	فرفنيا نو	يعقوب فرفنيا نو
٦٠	١٠	١	مولاته	موالاته
٦٠	٢٣	٢	١٠٦٥ م٠	١١٦٥ م٠
٧٧	٥	١	Hillespont	Hellespont
٧٩	٢٥	٣	بزطية	بزنطية
٨٠	٥	٠	البجر	البحر
٨٢	١	٠	الربانيين	الربانيين
٩٩	١٠ح	٠	٨٥٣ هـ٠	٥٨٣ هـ
١١٠	١٣	٢	يهوذا بن الربن غمليال	يهوذا بن الربن شمعون
١١٩	١٢ح	٠	وهب اللاة	وهب اللات
١٢١	١٩	٣	Ajourd' hui	Aujourd' hui
١٢٩	١٣	٢	فرعون نحو	فرعون نخو
١٣١	٢٦	٣	دحيل	دجيل
١٣٦	١٧	٢	صموئيل بن سعيد	دانيال بن سعيد
١٣٦	٢٦	٦	١٠٣٠ م٠	١٠٣٨ م٠
١٣٧	١٨ح	٠	بين ولديه	بين ابني اخيه
١٣٩	٢٦	٢	السياقية	السيافيه
١٤٢	٢٧	٢	عمدة المطالب	عمدة الطالب
١٤٣	٢٠	١	نهر النيل	نهر الهندية
١٧١	٢٢	٤	סעדיא	סעדיה
١٨٥	١٥	١	عووة	هوة
٢٠٦	٩	٠	دجال ظهر في الشام	دجال يدعى سيرينوس ظهر الخ .

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

في جميع مطبوعاتكم العربيـــة والافرنجيـــة

راجعوا

المطبعـــة الشرقيـــة

حيث الطبع المتقن والسعر المتهاود

بغداد - شارع الأمين

رقم التلفون : ٧٦٥٨

ITINERARY

OF

R. BENJAMIN OF TUDELA

1165 – 1173

Translated from the Hebrew original,
with Introduction, Notes and Appendixes

By

EZRA H. HADDAD

FIRST EDITION

All rights reserved

BAGHDAD
1945

THE EASTERN PRESS.

المغول ٨
٤٢
المكابيون
الملاحدة (
المماليك ٢
المناحية ٧
)
النورمان ٩

www.imarawatijara.com
مدونة إمارة وتجارة

ITINERARY
OF
R. BENJAMIN OF TUDELA
1165 – 1173

Translated from the Hebrew original,
with Introduction, Notes and Appendixes
By

EZRA H. HADDAD

FIRST EDITION
All rights reserved

BAGHDAD
1943

THE EASTERN PRESS.